

# Koul Alarab

# كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 93  
السنة الثامنة  
أيار - مايو 2026 MAI  
Prix 5 euros

## العرب والعالم المتغير



تدعيات الحرب  
في الشرق الأوسط

مؤتمر برلين الثالث  
والسودان

هل انكسرت الاستراتيجية  
الأمريكية أمام إيران؟



رؤية شاملة لظاهرة  
الصراع الدولي



أمريكا وتجارة الحروب



رماد الهدنة: انفجار الجغرافيا

الخليج العربي في مرمى الصواريخ

الاستباحة الذاتية للجيش الصهيوني



الدار البيضاء  
تحتضن صالون الازياء

هل من بديل  
لمارك فيشر

مدخر الوجدان



الذكاء الاصطناعي في تجويد  
الممارسة التعليمية



اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا  
Union des journalistes  
et des écrivains arabes en Europe

اليوم العالمي لحرية الصحافة  
Journée mondiale  
de la liberté de la presse



## إحتفالية باريس الكبرى في اليوم العالمي لحرية الصحافة

السبت 2 أيار - مايو 2026 الساعة 6h30 مساء

- . كلمات الافتتاح والترحيب .
- . طاولة حوار حول اخلاقيات الاعلام والذكاء الاصطناعي مع نخبة من الصحفيين، يديرها أ. علاء الدين سعيدي.
- . تقديم كتاب "في اغتيال الرواية" توثيق لشهداء الاعلام الفلسطيني في غزة، بمشاركة أ. ناصر ابو بكر نقيب الصحفيين الفلسطينيين و علي المرعبي امين عام الاتحاد.
- . تكريم نخبة من الصحفيين واصحاب الرأي من المبدعين العرب .
- . تقدم الاحتفالية أ. ليلي قيري.

Centre culturel d'Egypte: 111, boulevard Saint Michel 75005 Paris

الرعاية الاعلامية

كل العرب

الشكر للمركز الثقافي المصري



اجتماع اللجنة  
التحضيرية





أ. علي المرعبي  
■ ناشر ورئيس التحرير ■

## جنوب لبنان بين مطرقة التصعيد وسندان التسوية قراءة في المشهد الراهن وآفاق الحل

شهد جنوب لبنان منذ أكتوبر 2023 تحولاً دراماتيكياً أعاد صياغة التوازنات الإقليمية، حيث تحولت القرى الحدودية اللبنانية إلى ساحة مواجهة مفتوحة بين حزب الله والجيش الصهيوني. ومع دخول عام 2026، لا يزال المشهد يتأرجح بين «هدنة هشبة» ومساع دبلوماسية دولية حثيثة تهدف إلى صياغة تسوية مستدامة تنهي عقوداً من الاعتداءات الصهيونية.

الواقع الميداني: جبهة لم تهدأ تماماً رغم الإعلانات المتكررة عن تمديد الهدنة والتوصل إلى تفاهات لوقف إطلاق النار، إلا أن الواقع الميداني يشير إلى استمرار الخروقات المتبادلة خاصة من العدو الصهيوني. وقد أدى العدوان إلى نزوح مئات الآلاف من المدنيين وتدمير واسع في البنية التحتية والقطاع الزراعي في الجنوب اللبناني. إن استقرار الجنوب ليس مجرد حاجة لبنانية، بل هو ركيزة أساسية للأمن الإقليمي، وأي تسوية لا تضمن السيادة الكاملة للدولة اللبنانية على أراضيها ستبقى منقوصة وغير مقبولة مطلقاً.

مسارات التسوية: المبادرات الدولية والقرار 1071 تتمحور كافة الجهود الدبلوماسية، التي يقودها الوسيط الأمريكي عاموس هوكشتاين بدعم فرنسي، حول العودة إلى «التطبيق الصارم» للقرار الدولي رقم 1701. وتتضمن المقترحات المطروحة عدة ركائز أساسية تهدف إلى خلق منطقة عازلة خالية من السلاح غير الشرعي جنوب نهر الليطاني.

التفاصيل والأهداف: تعزيز وجود القوات المسلحة اللبنانية بآلاف الجنود الإضافيين لتولي المسؤولية الأمنية الكاملة في الجنوب. وتشكيل آلية دولية (تضم الولايات المتحدة وفرنسا ودولاً أخرى) للإشراف على تنفيذ الاتفاق ومنع الخروقات.

لجنة المراقبة الدولية: معالجة النقاط الـ 13 المتنازع عليها على طول «الخط الأزرق» للوصول إلى ترسيم نهائي ينهي النزاع الحدودية للعدو. وترسيم الحدود البرية مع ضمان الانسحاب الكامل من كافة الأراضي اللبنانية المحتلة، بما في ذلك مزارع شبعا (وفق ترتيبات خاصة).

إن انسحاب القوات الصهيونية هي الخطوة الأولى لأي حل دائم، وتواجه هذه التسوية الممكنة جملة من التعقيدات التي تجعل من تنفيذها أمراً شائكاً: سلاح حزب الله حيث يصر العدو والقوى الدولية على إبعاد ترسانة الحزب الصاروخية إلى شمال الليطاني، وهو ما يعتبره الحزب مساساً بقدراته الردعية.

الدولة اللبنانية ترفض أي بند يمنح العدو «حرية الحركة» أو التدخل العسكري في حال وقوع خروقات، معتبراً ذلك انتقاصاً من سيادته. طبعاً في غياب الثقة مع الكيان الصهيوني يجعل من «آلية المراقبة» نقطة خلافية حول صلاحياتها وتكوينها.

إن التسوية في جنوب لبنان لم تعد مرتبطة فقط بالترتيبات التقنية الحدودية، بل أصبحت جزءاً من «سلة متكاملة» تشمل استقرار الدولة اللبنانية وسيادتها على كامل أراضيها، وحصر السلاح بيد الجيش اللبناني، وإعادة إعمار ما دمرته الحرب. ويبقى الرهان اليوم على قدرة الدولة اللبنانية، بدعم دولي، على بسط سلطتها وتوفير الضمانات اللازمة لتحويل الهدنة المؤقتة إلى هدنة دائمة تحمي الجنوب وأهله من ويلات الاعتداءات الصهيونية المتكررة.

# كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير: علي المرعبي

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 - Tel: 09 82 63 75 78 -

e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - C.J. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381

et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

## مكاتب المجلة

هويدا عبد الوهاب

علي عبدالقادر

سناء جاء بالله

زياد المنجد

عمر محمد فاضل

مايز الادهمي

غادة حلايقة

وفاء رشيد

ليلي قيري

إسحق البصير

أسماء الصفار

يشترك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

إياد سليمان

علي الفحيص

نزيهة رفاعي

ليلي قيري

نسيم قبها

نوال خصري

حياة رايس

علي عبدالقادر

اسامة الاشقر

رجاء السنوسي

حميدة نعنغ

مازن الرمضاني

مايز الادهمي

هاني الملاذي

زياد المنجد

محمد زيتوني

عبد الرزاق الدليمي

عبدالناصر سكرية

محمد المرواني

نائلة فزع

مدير العلاقات العامة:

محمد الاسباط

سكرتير التحرير:

غادة حلايقة

المشرف على القسم الاقتصادي:

غسان الطالب

المشرف على السياسة الدولية:

لهيب عبدالخالق

المشرف على القسم السياسي:

خالد النعيمي

المشرف على القسم الثقافي:

نسيم قبها

المشرف على القسم الاجتماعي:

أسماء الصفار

المشرف على القسم الرياضي:

ادريس سبيح

المدير الفني:

لؤي المرعبي

المدير المسؤول:

رنا الجندي

الكاركاتير و الرسم:

عادل ناجي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:

الشركة القومية للتوزيع شركة الصحافة التونسية

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار ( اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

## في هذا العدد



### حرب 2026: صراع الهويات أم صراع المخططات!

#### كل العلوم

رؤية شاملة لظاهرة الصراع الدولي

#### كل الثقافة

الجيوستراتيجية المتسارعة، وضرورة مراجعة المواد التعليمية الأكاديمية

لماذا ينقسم بعض العرب - بين تأييد إيران وبين التهليل لضربها؟

على أرض الغربة نبض الوطن يتجدد في دورة كروية سنوية

منزلة الذكاء الاصطناعي في تجويد الممارسة التعليمية: نافذة للتفكير

قراءة في كتاب

الواقعية الرأسمالية هل من بديل لمارك فيشر

بين الإسطنبول والمائدة:

قصة الخطر الصامت للسبل البقري في تونس



### رماد الهدنة: انفجار الجغرافيا

#### كل السياسة

خريف القوة:

هل انكسرت الاستراتيجية الأمريكية أمام إيران؟

الاستباحة الذاتية للجيش الصهيوني:  
التلال تشهد

العرب والعالم المتغير

عُذراً أيها التاريخ...  
لم نبلغ بعد إنسانية الأشهر الحرم

مؤتمر برلين الثالث والسودان:  
بين تعقيدات الواقع واحتمالات الحل

تداعيات الحرب في الشرق الأوسط  
على الاستقرار المالي العالمي

#### كل الاقتصاد

أمريكا وتجارة الحروب...

مكاسب اقتصادية ملطخة بالدماء

# رماد الهدنة: انفجار الجغرافيا

من نمط «الدفاع عن بُعد» إلى الانخراط المباشر، وهو ما أسقط فعلياً فرضية الحروب المنضبطة عبر الوكلاء، وفرض واقعاً جديداً على دول المنطقة، خصوصاً في الخليج. ولم يعد التهديد مؤجلاً أو قابلاً للاحتواء، بل أصبح فورياً، عالي الكثافة، وقادراً على تجاوز الحدود خلال لحظات، بفعل تطور منظومات الصواريخ والطائرات المسيّرة.

هكذا، لسنا أمام أزمة عابرة، بل أمام مخاض لنظام إقليمي هجين، لا يعترف بالخطوط الحمراء السابقة، بل يعيد رسمها وفق إيقاع الصواريخ وحسابات الردع المتحركة.

ويفرض هذا التحول إعادة تعريف مفهوم الأمن في الخليج. إذ لم يعد ممكناً الاتكاء على معادلة «الحماية من الخارج» وحدها، ولا على فرضية أن الردع يُدار بعيداً عن الداخل. فما يتشكل الآن هو منطق أمني مختلف: دفاع متعدد الطبقات، وتكامل إقليمي أعلى، واستثمار أكبر في منظومات الاعتراض والإنذار، إلى جانب دبلوماسية أكثر براغماتية تبحث عن تخفيف المخاطر بدل انتظار ضمانات مطلقة.

وفي هذا السياق، تبدو الهدنة الراهنة كأنها زمنٌ آخر، لا هو امتداد للحرب ولا قطيعة معها. هي ليست سلاماً، بل تعليق للصراع: مساحة لالتقاط الأنفاس وإعادة التموّج. فالولايات المتحدة لديها حسابات تتجاوز الإقليم، وتدفعها إلى تقليل الانخراط المباشر

أصبح التصعيد قابلاً للتمدد أفقياً، من دون الحاجة إلى إعلان حرب تقليدية أو انتظار مسوّغاتها الكلاسيكية.

وتجسّد التحول الأكثر حساسية في دخول الخليج العربي إلى قلب المعادلة. فاستهداف دول مجلس التعاون الخليجي - من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية إلى الكويت وقطر والبحرين وعمان - لم يكن توسعاً عابراً في نطاق الضربات، بل إعلاناً بانتهاء مرحلة كاملة من الأمن الإقليمي. إذ لم تعد هذه الجغرافيا عمقاً محمياً خلف خطوط التماس، بل صارت جزءاً من خط التماس نفسه. وتشير مؤشرات متعددة إلى أن بعض هذه الدول، وعلى رأسها الإمارات، تعرّضت لضربات مكثفة نسبياً، بما يعكس انتقال الصراع إلى استهداف مراكز الثقل الاقتصادي والرمزي، لا الأطراف فقط.

في هذا السياق، لا يمكن فهم ما جرى بوصفه مجرد تحول في نطاق الاشتباك، بل كجزء من عملية أوسع لإعادة صياغة النظام الشرق أوسطي برمته. وما يتكشف من هذه الحرب يتجاوز نتائجها المباشرة، ليشير إلى تحول بنيوي عميق في هذا النظام. فلم تعد المنطقة محكومة بتوازنات ثابتة أو بقواعد اشتباك يمكن التنبؤ بها، بل دخلت طوراً من السيولة الجيوستراتيجية العالية، حيث تتداخل الجغرافيا مع التكنولوجيا، وتتقلص المسافات بين مركز الفرار وساحة التأثير.

وتمثل التحول الحاسم في انتقال إيران



ألهمب عبدالخالق  
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

لم يعد ما جرى في الشرق الأوسط حدثاً عابراً ضمن دورات التصعيد التقليدية، بل لحظة كشفت أن القواعد التي حكمت الصراع لعقود قد تأكلت دفعة واحدة. ففي 28 فبراير الماضي، اندلعت الحرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، لتتجاوز سريعاً حدود المواجهة التقليدية، وتتحول إلى اشتباك متعدد الجبهات أعاد تعريف طبيعة الصراع في المنطقة.

انتهت هذه الحرب إلى هدنة هشة، لكن ما توقف ليس سوى طورها الأكثر صخباً، فيما انتقل جوهرها إلى مستوى أعمق: مستوى إعادة تشكيل القواعد التي تُدار بها المواجهة. هنا لسنا أمام نهاية صراع، بل أمام بداية طور جديد، حيث لا تعود الحروب كما كانت، ولا تعود الجغرافيا إلى مواقعها السابقة.

أول ما تغيّر هو طبيعة الاشتباك نفسه، حيث شهدت المنطقة انكساراً واضحاً في «قواعد الاشتباك» التقليدية التي حكمت الصراع لعقود. فقد انتقلت المنطقة من «حروب الظل» والوكلاء إلى تماس مباشر، تتداخل فيه الضربات بين الدول، وتتسع دوائره لتشمل مساحات لم تكن محسوبة ضمن مسرح العمليات. ولم تعد الخطوط الحمراء - التي كانت تضبط إيقاع المواجهة - قابلة للثبات. فما انهار ليس توازناً بعينه، بل القواعد التي تنظّم التوازن. في هذه اللحظة،





أ.زياد المنجد  
كاتب و صحفي عربي من سورية

## القول الخاصة

### من نشوة التحرير إلى اختبار الدولة

بعد نحو عام ونصف تقريباً على تحرير سورية من نظام الأسد، لم تعد الصورة أحادية كما بدت في أيامها الأولى. فبين نشوة الخلاص من قبضة أمنية طالما خنقت أنفاس السوريين، وبين تحديات الواقع المعيشي والإداري، تتشكل ملامح مرحلة انتقالية معقدة، لا يمكن اختزالها بالشعارات أو الأمنيات.

من أبرز التحولات التي يلمسها السوريون في الداخل هو تراجع سطوة الأجهزة الأمنية التي كانت تتحكم بتفاصيل الحياة اليومية، وهو تحول لا يمكن التقليل من أهميته. كما شهدت بعض الخدمات تحسناً نسبياً، وعلى رأسها الكهرباء، رغم ما رافق ذلك من قرارات حكومية رفعت الأسعار بشكل غير مدروس، قبل أن يجري التراجع عنها لاحقاً تحت ضغط الواقع.

لكن، وعلى الضفة الأخرى، يقف المواطن السوري أمام معاناة اقتصادية خانقة. فالغلاء بلغ مستويات غير مسبقة مقارنة بالداخل، ما جعل تأمين أساسيات الحياة تحدياً يومياً. ويزداد القلق مع حديث متكرر عن تفشي الرشوة، بمعجلات يرى كثيرون أنها لا تقل عما كانت عليه في السابق، إن لم تتجاوزها في بعض القطاعات.

إدارياً، تبدو المشكلة أكثر عمقاً. إذ يشير كثير من السوريين إلى أن الاعتماد على الولاء بدلاً من الكفاءة في تسليم مفاصل الدولة، أدى إلى ضعف الأداء وتعرّض المؤسسات، وهو ما ينعكس مباشرة على حياة الناس وخدماتهم. وفي حين ما يزال بعض السوريين يعيشون نشوة سقوط النظام السابق ويتغاضون عن هذه الاختلالات، بدأ آخرون يدقون ناقوس الخطر، محذرين من استمرار النهج ذاته بوجوه جديدة.

لا شك أن الظروف الإقليمية والدولية الضاغطة تشكل عبئاً كبيراً على أي سلطة جديدة، وقد تفسر جانباً من التعرّض في تلبية طموحات المواطنين. لكن هذا لا يمكن أن يكون مبرراً كافياً لتكريس إدارة أحادية اللون، أو تهميش فئات واسعة من السوريين في عملية بناء الدولة.

إن التحدي الحقيقي اليوم لا يكمن فقط في إسقاط نظام قديم، بل في القدرة على بناء نموذج مختلف: دولة تتسع لجميع أبنائها، تقوم على الكفاءة لا الولاء، وتضمن الحرية والكرامة، وتفتح المجال أمام النقد والمساءلة.

فإما أن تتحول لحظة التحرير إلى نقطة انطلاق نحو دولة عادلة جامعة، أو أن تتآكل تلك اللحظة تدريجياً، لتفسح المجال لخيبة أمل جديدة، قد لا تقل قسوة عن سابقتها.

دون التخلي عن أدوات الضغط. أما إيران فتسعى إلى امتصاص الضربات وإعادة ترتيب شبكاتهما. وبينهما، تعيش المنطقة حالة «انتظار قلق»، حيث يمكن لأي خطأ تكتيكي أن يعيد فتح دورة التصعيد بسرعة.

أما الفواعل المسلحة المرتبطة بإيران، فلم تختف كما قد يُظن، بل تبدل نمط حضورها. ففي العراق ولبنان يستمر نشاطهم، لكن بدرجة أعلى من التباين وأقل من الانضباط. لم تُعد مجرد أدوات تُدار بإيقاع واحد، بل شبكات تتقاطع فيها الحسابات المحلية والإقليمية، وتنتج سلوكاً أقرب إلى الفوضوية النسبية. وفي اليمن يبدو أن الكلفة المرتفعة والضغط المتعددة قد حذت نسبياً من قدرة الفاعلين على توسيع الاشتباك، من دون أن تلغي حضورهم بالكامل. والمعنى هنا ليس تراجعاً شاملاً، بل تحول في الوظيفة: من تنفيذٍ منضبط إلى تأثير متقلب.

على المستوى الدولي، كشفت الحرب عن تباعد داخل المعسكر الغربي. فقد تحركت واشنطن في مسارها الخاص، بينما بقيت أوروبا أكثر تحفظاً في الانخراط المباشر، ما فتح أسئلة حول تماسك الناتو ودوره في أزمات من هذا النوع. ولم يعد القرار يُصاغ ضمن إجماع صلب، بل ضمن أولويات متباينة، وهو ما يمنح السياسة الأمريكية هامشاً أوسع للاستقلالية، ويحدّ في المقابل من قدرة الأوروبيين على التأثير في مسارات التصعيد والتهدئة.

وبالتوازي، عادت الطاقة لتصبح ساحة مركزية للصراع. فإغلاق مضيق هرمز، وما رافقه من حصار وإجراءات مضادة، نقل المواجهة إلى قلب الاقتصاد العالمي. لم تعد السيطرة على الأرض وحدها كافية، بل بات التحكم في التدفقات - النفط، التجارة، الممرات البحرية - جزءاً من معادلة الردع. وهنا تتشابك الجغرافيا مع الاقتصاد، ويتحوّل كل تعطيل في الإمدادات إلى أداة ضغط تتجاوز حدود الإقليم.

هذه التحولات مجتمعة تشير إلى أن المنطقة لا تتجه نحو استقرار قريب، بل إلى مرحلة إعادة تركيب بطيئة. ففي الداخل، قد تتبلور مسارات مختلفة في العراق تعيد تعريف علاقة الدولة بالقوى المسلحة، في ظل مؤشرات على تدخلات وضغوط خارجية تسعى إلى التأثير في شكل السلطة وتوازناتها، دون أن يتضح بعد ما إذا كان ذلك سيقصر على إعادة ترتيب الوجوه، أم سيمتد إلى إعادة تشكيل بنية النظام نفسه.

كما قد يشهد لبنان انتقالاً متدرجاً بين منطلق المواجهة ومنطق إعادة التوضع السياسي. وعلى مستوى الإقليم، سيبقى الصراع البحري والاقتصادي حاضراً، حتى مع انخفاض وتيرة الضربات المباشرة. أما دول الخليج، فستكون في قلب هذا التحول، حيث يُعاد بناء الأمن على قاعدة الاستعداد الدائم، لا على فرضية البعد عن الخطر.

وفي المحصلة، إن ما نعيشه ليس هدنة تنهي حرباً، بل مرحلة تتغيّر فيها شكل الصراع. فالشرق الأوسط لا يعود إلى ما كان عليه، بل يدخل زمناً معلقاً بين دورات تصعيد لا تُحسم، وتهدئات لا تستقر. في هذا الزمن، لا تختفي الحروب، بل تتبدّل أشكالها، وتُعاد كتابة قواعدها، فيما تستمرّ كبراكين كامنة تحت سطحها.

# الاستباحة الذاتية للجيش الصهيوني: التلال تشهد

قائم. أما الاستعمار الاستيطاني فيسعى إلى إحلال جماعة بشرية مكان أخرى، ومحو الوجود الأصلي من الخريطة والذاكرة والوعي.

هذا ما يفسر ذلك العنف اليومي الممنهج ضد عائلة شلادة في قرية المنية. ليس المستوطنون فقط يريدون طردهم من منزلهم، بل يريدون انتزاع روحهم قبل أجسادهم.

يقول روي كليتمان، الناشط (الإسرائيلي) من جماعة «بني أبراهام»: «يخلقون احتكاً مستمراً ومتعمداً لخلق شعور دائم بالاضطهاد والرهبة، ثم إجبارهم على الفرار».

هذه هي فلسفة الاستعمار الاستيطاني في أنقى صورها: الإرهاب اليومي المنخفض الحدة الذي يتراكم كقطرات الماء على الصخر، حتى يفتت الإرادة الفلسطينية.

انهيار الجيش: ليس احتمالاً بل قدراً

عندما رفع رئيس الأركان الصهيوني «عشرة أعلام حمراء» محذراً من انهيار قوات الاحتياط، لم يكن يقرأ المستقبل بل كان يصف حاضراً يتفكك أمام عينيه. الضابط الذي قال إنه «كان على رئيس الأركان أن يرفع مئة علم» كان أكثر صدقاً مما يبدو.

دعونا نتأمل الأرقام: الجيش (الإسرائيلي) مطالب اليوم بحماية 103 مستوطنة جديدة أضيفت خلال ثلاث سنوات فقط، بالإضافة إلى مئات البؤر الاستيطانية العشوائية والمزارع. كل موقع من هذه المواقع يحتاج إلى دوريات، ونقاط تفتيش، وقوات تدخل سريع، وخطوط إمداد. والجيش نفسه يعاني من أزمة قوى بشرية حادة، خاصة في وحدات الاحتياط التي يشكل عمودها الفقري.

يقول الضابط الذي خدم في قطاع بنيامين: «لا يمر أسبوع دون أن يصعد بعض الشبان إلى تلة ما، ويطلب منكم الحضور لمعرفة أحوالهم. إنها خلية ميدانية ضخمة مليئة بالتحصينات والتقاطعات ونقاط الاحتكاك اليومية». هذا يعني أن الجيش

الله وبيت لحم، وجنين ونابلس تتحول كل واحدة منها إلى ثغرة في الجدار الفولاذي الوهمي.

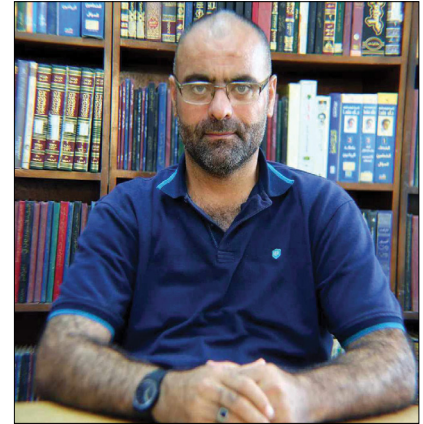
تأملوا معي هذا المشهد: مستوطنة «عائلة ونصف» على قمة جرداء، محاطة بأربعين رأس غنم، تحتاج إلى حماية عسكرية دائمة. كتيبة كاملة من جنود النخبة تُستنزف لحراسة شابين متطرفين قررا احتلال تل بعيد. هذا ليس انتصاراً استعمارياً، بل وهم سلطة يتحول إلى فخ. كل بؤرة استيطانية جديدة تعني خط إمداد إضافي، ونقطة احتكاك إضافية، وفرصة إضافية للمقاومة الشعبية الفلسطينية.

الجيش الصهيوني، المصمم أصلاً لحروب تقليدية سريعة ضد جيوش نظامية، يجد نفسه اليوم غارقاً في مستنقع حرب عصابات من نوع جديد: حرب التلال المكشوفة، والبوابات الصفراء، والاشتباكات اليومية مع فلاحين يرفضون ترك أرضهم. الفارق أن الفلاح الفلسطيني يقاتل من أجل بيته وحياته، بينما الجندي الصهيوني يقاتل من أجل «مغامرة استعمارية» فقدت أي شرعية حتى في عيون جنوده أنفسهم.

## المصطلح الفلسفي: عنف الاستعمار واستباحة الذات

ما يحدث في الضفة الغربية ليس احتلالاً عسكرياً بالمعنى الكلاسيكي. إنه استعمار استيطاني إحلالي بأبهى صورته. الفارق جوهري: الاحتلال يهدف إلى السيطرة السياسية والعسكرية على أرض وشعب

**الجيش  
(الإسرائيلي) مطالب  
اليوم بحماية 103  
مستوطنة جديدة  
أضيفت خلال ثلاث  
سنوات فقط**



أنسيم قبها  
كاتب وباحث فلسطيني

حين صرّح ضابط صهيوني بأن جيش الاحتلال «سينهار حتماً»، لم يكن يطلق نبوءة عابرة، بل كان يقرأ تشريحاً سريرياً لحالة أمة استعمارية تلتهم جيشها بيديها. المفارقة الفلسفية هنا مذهلة: كلما توسعت المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية، كلما ازداد وهن الجيش الذي يفترض أن يحميها. ليس هذا تناقضاً طارئاً، بل قانوناً جديلاً صارماً: الاستعمار لا يبني قوة، بل يستنزفها؛ لا يخلق أمناً، بل يفتح جبهات لا متناهية.

هذا المقال ليس تقريراً إخبارياً، بل شهادة فلسطينية على لحظة تاريخية: لحظة يدرك فيها العدو أن حلمه الاستيطاني يتحول إلى كابوس عسكري، وأن الفولاذ الذي بني به أسطورة الجيش الذي لا يُقهر يصدأ تحت وطأة الامتداد الجغرافي المجنون.

## دولة التلال الاصطناعية: فوضى الاستيطان كسلاح استنزاف

عندما صادقت حكومة الاحتلال على 103 مستوطنة جديدة خلال ثلاث سنوات ونصف فقط، فإنها لم تكن تبني دولة، بل كانت ترسم خريطة عبثية لانتشار استراتيجي. تلك البؤر الاستيطانية العشوائية، التي تنبت كالفطريات السامة على تلال الخليل ورام

وشأننا؟»، فإنها تطرح السؤال الوجودي الذي سيسقط كل أساطير الاستعمار. المستوطنون لا يريدون الصحراء حقاً، يريدون محو الآخر. وهذه الإرادة في المحو، حين تواجه إرادة البقاء الفلسطينية، تخسر دائماً في النهاية. لأن البقاء هو جوهر الوجود الفلسطيني، بينما المحو هو جريمة ضد الإنسانية.

الشباب الناشط أوفيك سينواني، (الإسرائيلي) الذي وقف إلى جانب عائلة شلالدة، قال إنه «حاول إخراج أغنام نادر للرعي»، وفي صباح اليوم التالي جاء المستوطنون للانتقام. هذه اللحظة تعبر عن حقيقة مركزية: هناك (إسرائيليون) يرفضون الاستعمار، لكن النظام الرسمي يدفع نحو التطرف. وهذا الصراع داخل الكيان الصهيوني نفسه سيُسرع الانهيار.

#### الخاتمة:

##### عنقاء فلسطين تبعث من الرماد

الجيش الصهيوني سينهار، وليس لأن صواريخ المقاومة هي الأقوى في العالم، بل لأن حماية مشروع استعماري تتعارض مع جوهر أي جيش وطني. جيش يُجبر على حماية مستوطنين يعتدون على فلاحين، هو جيش يخسر كل يوم جزءاً من روحه، حتى يتحول إلى آلة فارغة، ثم ينهار.

الاستيطان سيتوقف، ليس لأن المجتمع الدولي سيتحرك أو لأن المحاكم في لاهي ستصدر أحكاماً، بل لأن الأرض ترفض الاحتلال كما يرفض الجسد السم. الأرض الفلسطينية، التي روتها دماء الأجداد وعرق الفلاحين، ليست مجرد تربة صامتة. إنها ذاكرة حية، ومقاومة صامتة، وشاهد على كل جريمة.

في النهاية، سيبقى الفلاح الفلسطيني على أرضه، وستبقى كفاية تسأل المستوطنين: «ماذا تريدون من حياتنا؟»، وسيبقى السؤال بلا إجابة. لأن الاستعمار ليس لديه إجابة. لديه فقط جيش ينهار، وميزانية تستنزف، وحلم يتبخر في صحراء (يهودا والسامرة)؛ الوهمية.

فلسطين، بعنقائها التي تبعث من رماد كل مأساة، هي التي ستكتب نهاية هذه القصة. والضابط (الإسرائيلي) الذي يتحدث عن انهيار الجيش، دون أن يدري، يكتب شهادة ميلاد فلسطين القادمة. ليس غداً، بل اليوم. لأن الانهيار بدأ، والفلسطيني لا يزال صامداً. وهذا الصمود هو النصر الأكبر.



منطق عملي أو أممي. دولة تختار أن تستثمر في التوسع الاستعماري بدلاً من حماية مواطنيها، هي دولة تدفع ثمنها باهظاً.

لكن الفلسطيني، الذي تقتلع كرومه وتهدم بيوته الصيفية، لا يبكي على حال مستوطنات الشمال. بل يقرأ في هذه الأولويات المشوهة مؤشراً إضافياً على الضعف. دولة لا تستطيع حماية حدودها الشمالية لأنها ترسل كل أموالها إلى التلال الاستيطانية، هي دولة تعيش وهماً.

##### الأمل الفلسطيني: من تحت الأنقاض يولد النصر

في منزل نادر شلالدة الصغير، حيث تحيط به أربع كاميرات مراقبة لا تردع المعتدين، وحيث يصرخ الأطفال كل ليلة خوفاً من دراجات الدفع الرباعي، هناك أكثر من مجرد مشهد مأساوي. هناك درس في الصمود الفلسطيني العجيب.

عائلة ترفض الرحيل رغم الإرهاب اليومي. فلاحون يعودون إلى حقولهم رغم البوابات الصفراء التي تمنعهم. شبان مثل محمد الطروة، الذي كسرت أسنانه الأمامية، لا يزال واقفاً على أرضه. أطفال يركضون إلى داخل المنزل كلما سمعوا محركاً، لكنهم يعودون في الصباح ليزرعوا الأرض.

كفاية، زوجة نادر، حين تسأل المستوطنين من بعيد: «ما الذي تبحثون عنه هنا؟ إنها صحراء قاحلة، لماذا لا تتركونا

يعمل في وضع «الاستنزاف الدائم»، حيث لا توجد جبهة محددة بل مئات الجبهات الصغيرة المنتشرة في كل مكان.

الانهيار هنا ليس فقط عددياً أو لوجستياً، بل هو انهيار معنوي واستراتيجي. الجنود الذين يرتدون زياً رسمياً لحماية مستوطنين يعتدون على فلاحين عزّل، هم جنود يخسرون الإيمان بعدالة قضيتهم. وعندما يفقد الجيش الإيمان بنفسه، يصير انهياره مسألة وقت.

##### الميزانية المجنونة: الاستيطان يلتهم الاقتصاد قبل الجيش

استثمرت الحكومة الإسرائيلية 19 مليار شيكل (حوالي 3.5 مليار دولار في المستوطنات خلال الحرب على غزة ولبنان وإيران. سبعة مليارات لطرق جديدة، و800 مليون للمزارع الاستيطانية، و949 مليون لمشاريع سياحية في المستوطنات. في الوقت نفسه، تعاني مستوطنات الشمال (الإسرائيلي) - «كريات شمونة» و«شلومي» - من نزيف سكاني وتحتاج إلى مليارات لإعادة الإعمار.

رئيس المجلس الإقليمي «لمتية أشر» يشتمك بمرارة: «لا يهمني أمر المستوطنات. الميزانيات التي تُضخ فيها تابعة من اعتبارات سياسية مشوهة. نحن لا نحصل إلا على الفتات». هذا التناقض يعكس أزمة نظام: أيديولوجية استيطانية تتفوق على أي



بدلاً من أن تكون ورقة ضغط رابحة. **ثانياً وهم الانهيار السريع وقوة الدولة المستهدفة:**

فأحد أبرز أخطاء هذه الحرب هو تكرار خطأ التقليل من شأن الخصم، لقد ساد وهم الحرب القصيرة والرهان على هشاشة النظام الإيراني، لكن الواقع أثبت أن الضغط الخارجي العنيف قد يؤدي إلى نتائج عكسية، فبدلاً من الانهيار أظهر النظام الإيراني قدرة عالية على امتصاص الصدمة وتوظيف التهديد الخارجي لتعزيز التماسك الداخلي، وهذا يؤكد هنا درساً تاريخياً مستلهماً من تجربتي العراق وأفغانستان، فإضعاف الدولة لا يعني سقوطها، والقدرة على التكيف غالباً ما تتفوق على التفوق التقني العسكري.

### ثالثاً مضيق هرمز السلاح الجيوسياسي الفعال:

في تحليل الكثير من المتابعين تبرز قوة الجغرافيا التي تسيطر عليها إيران مقابل القوة التكنولوجية الأمريكية، لقد ظل مضيق هرمز هو مركز الثقل الحقيقي، من خلال السيطرة على هذا الشريان الحيوي استطاعت طهران تحويل الصراع من

غيرهما، أو تدمير منشآت العدو، بل الحسم يكون بصياغة واقع سياسي جديد، وهذا ما فشلت بتحقيقه واشنطن لحد الآن! وإذا تجاوزنا ما يستمر بطرحه الجانبان يظل الصوت الأقوى والأعلى مكرساً لفكرة أن القوة العسكرية بدون عقل سياسي هي مجرد تدمير عبثي، وفي رؤيتنا تحديداً للصراع الأمريكي الحالي مع نظام إيران، نجد أننا أمام لحظة كاشفة تفرض إعادة تعريف مفهوم حدود القوة العظمى في القرن الحادي والعشرين.

### أولاً فجوة المردود: كلفة باهظة وعائدٌ سياسي صفري،

وينطلق هذا المفهوم من مبدأ أساسي هو أن الحروب هي استثمارٌ سياسي بالأساس، وأن ما حدث في مفاوضات إسلام آباد لم يكن تعثراً دبلوماسياً عابراً، بل كان إعلاناً عن إفلاس الاستراتيجية العسكرية التي سبقتها، لقد تكبدت الولايات المتحدة وإسرائيل تكاليف مادية وبشرية وسياسية ضخمة جداً، لكن النتيجة على ما هو واضح كانت العودة إلى المربع الأول، هذا اللانجاز يعكس خللاً في فهم طبيعة الصراع، حيث تحولت القوة العسكرية إلى عبء تفاوضي



أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي  
أستاذ جامعي، خبير الدعاية الإعلامية

عند تحليل ما حدث ويحدث في المواجهة بين أمريكا وإسرائيل من جهة، والنظام في إيران من جهة أخرى من وجهة نظر الفكر الاستراتيجي المعاصر، وأجرينا تشريحاً نقدياً عميقاً للمواجهة والغور لمعرفة أسباب الفشل الاستراتيجي الحقيقي الأمريكي، متجاوزين كل ما يتعلق بالجوانب العسكرية التقليدية، فحسم الحروب اليوم لم تعد بعدد الضربات العسكرية الجوية والصاروخية أو

من طهران أقوى أوراق ضغطها.

### رابعاً: سد فجوة المصداقية (الاتساق الاستراتيجي)

هناك انتقاً واضح لحجم التناقض بين التهديدات الأمريكية العالية والأفعال المحدودة، والحل يكون التوقف عن إطلاق الإنذارات النهائية التي لا تنوي واشنطن تنفيذها.

### خامساً: إعادة الاعتبار للمؤسسية (تفعيل الدولة العميقة)

وتجاوز القرار الفردي الذي يعتمد على حدس الرئيس، والحل يتلخص بإعادة تمكين مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية والبنّاعون من صياغة السياسات بناءً على معلومات استخباراتية دقيقة

### سادساً: الصفقة الشاملة بدلاً من الضغط الأقصى المنفرد،

حيث أثبتت سياسة الضغط الأقصى أنها تضعف الاقتصاد لكنها لا تنهي البرنامج النووي، والحل يكون بتبني استراتيجية المقايضة الكبرى؛ لأن استخدام العقوبات ليس كغاية في حد ذاتها، بل كجسر للوصول إلى اتفاق جديد يشمل الملف النووي والصواريخ الباليستية والدور الإقليمي في سلة واحدة مع تقديم خارطة طريق واضحة لرفع العقوبات تدريجياً مقابل كل خطوة إيرانية جادة بدون تسويف أو مباطلة.

### سابعاً: فك الارتباط الاستراتيجي عن الأجندات الإقليمية الصرفة

رغم أهمية الحلفاء مثل إسرائيل، إلا أنه يمكن الإشارة إلى خطورة الانقياد التام وراء رؤى إقليمية، (سيما رؤى تينياهو) التي قد لا تتوافق مع المصلحة الأمريكية الكبرى.

### ثامناً: الحل بالنسبة لترامب

هو أن يتعلم مما سبق ان قاله الزعيم الألماني أتون فون بسمارك (1815-1895): «العمل بفن الممكن»، والنجاح هنا لا يعني تدمير قدرات إيران فقط، بل يعني الوصول إلى حالة من التوازن في الشرق الأوسط يضمن مصالح أمريكا وحلفائها بأقل كلفة ممكنة، وهذا يتطلب استبدال التهريب الشخصي بالاستراتيجية المؤسسية.

كانت واسعة بما يكفي كي نعلن أن العالم أمام فصل جديد من فصول محدودية القوة في العصر الحديث.

### سابعاً تجاوز الإخفاقات:

بناءً على نقد الخصوم والمنطق الاستراتيجي الذي يتبناه ترامب، فإن تجاوز الإخفاقات في سياسة إدارة ترامب تجاه إيران لا يتطلب زيادة في القوة العسكرية، بل يتطلب إعادة ضبط استراتيجي يربط بين الأدوات العسكرية والأهداف السياسية.

ويمكن هنا لجوء الإدارة الأمريكية إلى الحلول الممكنة التالية التي يمكن لأمريكا ترامب اتباعها لتجاوز هذه الإخفاقات:

### أولاً: الانتقال من تغيير النظام إلى تغيير السلوك، أي الواقعية السياسية.

يرى المحللون أن أحد أكبر الأخطاء هو السعي وراء هدف غير واقعي (إسقاط النظام) بأدوات غير كافية، والحل هنا يجب على إدارة ترامب تحديد أهداف قابلة للتحقيق، بدلاً من الرهان على انهيار نظام طهران يجب التركيز على اتفاقيات الحد من الضرر

### ثانياً: استعادة وحدة الصف مع الحلفاء، واعتماد (الدبلوماسية التشاركية)

بما أن هناك انتقادات كثيرة لانفراد ترامب بالقرار، فإن الحل يكمن في العودة إلى نظام التحالفات سيما مع الدول الأوروبية، والحل يتحقق بالتوقف عن معاملة الحلفاء الأوروبيين والخليجيين كتابعين أو زبائن، وإشراكهم في صياغة استراتيجية خروج موحدة، فعندما يرى النظام الإيراني جبهة موحدة تضم واشنطن ولندن وباريس والرياض وغيرها فإن قدرته على المناورة ستضعف، وتصبح الضغوط الاقتصادية أكثر فعالية.

### ثالثاً: تدويل أمن الممرات المائية (استراتيجية مضيق هرمز):

فبدلاً من جعل حماية الملاحة عبئاً أمريكياً خالصاً يسهل استهدافه، يقترح المنطق الاستراتيجي توزيع المسؤولية، والحل يكون بإنشاء تحالفٍ أممي دولي دائم لحماية مضيق هرمز وربما غيره يضم قوى كبرى مثل الصين والهند (المستفيدين الأكبر من نفط المنطقة)، هذا يحول أي تهديد إيراني للمضيق إلى مواجهة مع المجتمع الدولي وليس مع أمريكا وحدها، مما ينزع

مواجهة عسكرية ميدانية إلى أزمة اقتصادية عالمية، هذا الانتقال جعل من أي نصر عسكري أمريكي تكتيكي هزيمة اقتصادية استراتيجية، حيث تأثرت أسواق الطاقة والتجارة الدولية مما فرض قيوداً سياسية على صانع القرار في واشنطن.

رابعاً الظاهرة الترامبية ومعضلة صنع القرار العقلاني:

وهنا يضع كثيرٌ من الباحثين والمتابعين شخصية دونالد ترامب تحت المجهر الاستراتيجي، معتبرين أن أسلوبه في إدارة الصراع يمثل خروجاً عن النموذج العقلاني، فترامب الذي يعتمد على الترهيب الشخصي والحدس والمزاج المتقلب (كما يصفه كثيرون) أفقد السياسة الأمريكية خاصية الاتساق والاستمرارية، وأن هذا الأسلوب أدى إلى نتائج كارثية، أبرزها:

تآكل الثقة مع الحلفاء، حيث تتعامل واشنطن مع أوروبا ودول الخليج بمنطق الهيمنة لا الشراكة، وهذا تركها وحيدة في مواجهة تبعات الحرب.

تفريغ الخبرة وتهميش الخبراء لصالح دائرة ضيقة من المستشارين أدى إلى تقديرات استخباراتية وسياسية مشوهة.

### خامساً التأثير الإقليمي سيما تتياهو بوصفه محركاً للاستراتيجية:

لا يغفل أحد هنا من الإشارة إلى أن الأجندة الإسرائيلية، وبشكل أدق رؤية بنيامين نتياهو كانت محركاً قوياً خلف التصعيد الأمريكي، هذا التقاطع في المصالح جعل القرار الأمريكي ينساق وراء أهداف إقليمية قد لا تخدم بالضرورة المصالح القومية العليا للولايات المتحدة على المدى الطويل، مما أدى إلى تعقيد المشهد النووي بدلاً من حله.

### سادساً بداية تراجع القيادة العالمية:

يخلص تحليلنا إلى نتيجة شديدة الخطورة، وهي أن الفشل في الحرب على إيران ليس مجرد كبتة عسكرية، بل هو مؤشر على تحول في بنية النظام الدولي، كما أن استخدام القوة المفرطة دون رؤية سياسية وتجاهل مصالح الحلفاء (أوروبا)، والوقوع في فخ الإنذارات النهائية التي لا تُنفذ قد أدى إلى تآكل المصداقية الأمريكية!

إذن فالمعيار الحقيقي للنجاح ليس ما تقوله وسائل الإعلام بعد الحرب، بل هو المقارنة بين الأهداف المعلنة والنتائج الفعلية، وفي حالة إيران يبدو أن الفجوة

# العرب والعالم المتغير

المنتصرين عسكرياً، وأسست له منظماتها الدولية، وهندست لها صلاحياتها وقوانينها بما يعبر عن ذلك الانتصار، والذي اتخذته باباً لتوسيع نفوذها وبسط تسيدها الذي يمد معه مصالحتها إلى حيث توجد نقطة نفط أو جرة غاز أو حفرة ذهب أو فضة أو معدن ثمين.

وعلى ما أظهرته أحداث السنوات الأخيرة، فقدت تلك المنظمات الدولية دورها وتراجع نفوذها، حتى ما كان منه شكلياً، وهو نفوذ كان وظيفياً على الدوام بما يخدم مصالح الدول، وتالياً المؤسسات الرأسمالية ذاتها صاحبة النفوذ الحقيقي، ومع تفوق سلطان هذه المؤسسات على الدول، يجري الاستغناء عن تلك المنظمات التي كانت تتخذ ستاراً في غالب الأحيان لتسويق مصالح الدول والرأسماليين، أصبح كل كلام قيل في الديمقراطية وحقوق الإنسان وفي القانون الدولي وقوانين الحروب وحدودها وقوانين التعامل مع الأسرى وقواعد احترام المدنيين والصحفيين والأطباء والجسم الطبي والصحي، أصبح كلاماً فارغاً من أي مضمون، حتى حدود الدول ونطاق نفوذها وامتدادها المكرس وفقاً للمعاهدات والاتفاقيات الدولية يجري تجاوزه والاستهتار به، لا بل انتهاكه وتحديه تمهيداً لإلغائه، لم يبق من كل القوانين الدولية المشرعة في منظمات واتفاقيات وقوانين أثراً يذكر، أو فعالية تصان، أو كلمة تُحترم، حتى طال خطر الإلغاء محكمة العدل الدولية كأخر منبر يمكنه الحديث عن حق، أو الدفاع عن مظلوم، أو التشهير بمجرم ظالم.

وعلى ما تبدو الأمور وتظهر مجريات الأحداث فإن المؤسسات الرأسمالية لم تعد تحتاج إلى الاختفاء خلف واجهات «شرعية» وقانونية؛ فراحت تدوس على المنظمات والأعراف والقوانين الدولية، الأمر الذي يستدعي قيام نظام دولي عالمي جديد مغاير في الأسس والقواعد للنظام الذي يتهاوى، نظاماً يحترم الإنسان والإنسانية، وينضبط في إطارات قانونية شرعية وأخلاقية وإنسانية.

فهل يتهيأ العالم راهناً لقيامه مثل هذا النظام، أم ستتفوق الرأسمالية الخاصة ومؤسساتها إعادة إنتاج نظام عالمي بديل، ولكن أكثر سوءاً وأكثر فاحشةً وعهراً وإجراماً؟ وهل يتصدر العرب بما يملكون من مقدرات

سواها تفوقها على الدولة ذاتها، الدولة التي تنتمي إليها وتعمل في إطار أنظمتها، إلى الحد الذي بات واضحاً أن هذه المؤسسات الرأسمالية، منفردة ومجمعة، هي التي تصنع رجال الحكم والسياسة صناعة بكل ما في المعنى من قواعد وأسس، هي التي تمول أنشطة حزبية واجتماعية وثقافية ورياضية، تصنع نجوم السياسة وتكرسهم وتسوقهم وتعين في المراكز المطلوبة والمعنية، حتى أنها تصنع الرؤساء بعد أن تهندس عقولهم وفكرهم واهتماماتهم حسبما يخدم توجهاتها ومصالحها وأهدافها الآتية تبعاً لكل مرحلة ومتغيراتها.

اللافت في الأمر أنها باتت لا تبالى بشكل أو تماسك الدولة ونظامها وقوانينها، فهي تصنع القوانين وتغيرها وتفتعل الأزمات والحروب التي من شأنها تمرير ما تهدف إليه، تستغل الدين وكل ما يؤثر في توجيه الرأي العام لتسويق تبريراتها وشروطها وحيثيات الأحداث، وأيضاً بما يخدم رؤاها ومصالحها، تملك الإعلام المؤثر وكل مصادر صناعة الرأي العام، وتوجيه العقول حد اغتصابها بالقهر الدعائي والترويج المتكرر وتزييف الحقائق وتشويه كل ما يعترض طريقها، بل تدميره تدميراً.

كل هذا يجري تحت شعارات زائفة ومعارك وهمية تخفي دور القوى الحقيقية المحركة لها، فهل يمكن تصنيف كثير من الأحداث الجارية، وخاصة الحروب العسكرية، بأنها من صنع تلك المؤسسات الرأسمالية، ومن خلال أدواتها الكثيرة التي صنعتها ومكنتها في كل مكان وكل ميدان؟

أليس تدمير الدولة أو تحقير دورها أو تفكيك نفوذها وفعاليتها أحد نتائج توجهاتها وتغولها فوق القانون وفوق الدولة؟ وهل باتت مصالحتها الآن تستدعي اضمحلال الدولة بعد أن كانت هي من ساهمت في بلورتها وقيامه دورها وسلطانها؟

والواضح أن هذه المؤسسات الرأسمالية المتغولة هي في الأصل والأساس غربية وأوروبية، ثم صارت أمريكية خالصة.

## 2- تصدع النظام الدولي:

هذا النظام الذي تبلور عقب الحرب العالمية (الأوروبية) الثانية مباشرةً صنعتته قوة



د. عبد الناصر سكري  
طبيب وكاتب عربي

تتسارع الأحداث في السنوات الأخيرة بصورة تسفر عن متغيرات جوهرية تكاد تطال كل جوانب الحياة العملية في السياسة والأمن والاقتصاد والعلوم، بعض تلك المتغيرات له دلالات إيجابية ومحتويات قابلة للتوظيف باتجاه مقبول أو مفيد، وغالبها ينذر بمستقبل مظلم أو أشد قتامةً للبشرية بجميع مكوناتها، وأكثر بؤساً وتعاسةً للإنسان في كل مكان.. بعضها أساسي تتفرع عنه أو تنتج منه متغيرات أخرى أقل أهمية، ولما كان العرب جزءاً أساسياً من هذا العالم المتغير، فإنه لن يبقى بعيداً عن تأثيراتها السلبية وحتى الإيجابية، وليس باستطاعته أن يعزل نفسه عنها طالما أنها تستهدف جميع البشر وجميع أنماط السلوك والتعامل بين البشر، حتى أنها تطال الثقافة والقيم وطرائق التفكير ومفاهيم الحياة ذاتها..

## 1 - أول وأهم تلك المتغيرات وأكثرها

**تأثيراً في مجريات الأحداث** هي بزوغ شمس المؤسسة الرأسمالية إلى حدّ التغول الذي مكنها من أن تصبح أكبر وأهم وأقوى من الدولة. أية دولة، وطنية كانت أو قومية، بما فيها الدول الرأسمالية التي تنتهج النموذج الرأسمالي الليبرالي في الحكم والاقتصاد والسياسة، ليس صعود الرأسمالية ونفوذها في عالم السياسة وتوجيه الأحداث بجديد، لكن الجديد هو تفوق المؤسسة الرأسمالية بأي فرع من فروع عملها، عسكرية أو مالية بنكية ربوية، أو نفطية أو طبية دوائية أو



باتت مصالح تلك الشعوب المدركة الصاحبة حديثاً، ومصائرها ومستقبلها وحقوقها مترابطةً مع حقوق ومصالح ومصير شعب فلسطين، وهذا ترابط في منتهى الأهمية بالنسبة للعرب جميعاً - وهو يحدث لأول مرة في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني، بل في تاريخ الصراع العربي ضد الغرب الاستعماري وكل مشاريعه وحروبته ضد الوجود العربي، وليس فقط لفلسطين، فهي فرصة تاريخية على العرب إدراكها وتوظيفها لحماية أمنهم وتحرير أرضهم وتنمية مواردهم وحسن استخدامها، وتعزيز تفاعلهم وحضورهم ودورهم في العالم المعاصر وبين ظهرانيه.

فهل تستطيع نخب وقيادات عربية واعية ومخلصة إدراك كل هذا والعمل بما يستجلبه من فرص، وما يستدعيه من تحضير وتخطيط ورؤية ومشروع وبرامج عمل؟

وإذا لم يتقدم العربي الرسمي لملء هذا الدور، فهل ثمة عربي شعبي يتأهل لملئه قبل فوات الأوان؟

إن مصير العرب والعالم يتقرر الآن، تتشكل قواعد بنائه وهوية بنائية اليوم وليس غداً، فهل بيننا رجلٌ رشيد وعقلٌ سديد وعملٌ مديد يحفظ لنا وجودنا المهدد من أكثر من جهة، وأكثر من قوة؟

وابتزاز مقدراتهم، فيصونون أمنهم بأيديهم المتكاثفة.

أما إذا لم يدركوا هذه الحقيقة ويعملوا وفقاً لها فإن مستقبلهم سوف يتراجع إلى مزيد من الضعف والهوان، وإلى مزيد من الخسارات المتعاطمة على كل صعيد..

#### 4- الموقف الشعبي العالمي ضد

**الصهيونية:** يشهد العالم صحوةً إنسانية لافئة ومهمة ومعبرة أدركت حقيقة المشروع الصهيوني الذي اغتصب فلسطين، وأقام فيها قاعدة استعمارية لمحاربة تحرر ووحدة وتقدم العرب وبت كل أنواع الفتن فيهم وبينهم، السبب الأساس وراء هذه الصحوة هو الطبيعة الإجرامية للعقل الصهيوني وكل ممارساته بحق شعب فلسطين العربي القائمة على القهر والعدوان والإبادة الجماعية، وهي صحوة أدركت ذلك التحالف الذي كان خافياً على شعوب العالم، والغربية خاصة، بين قوى الرأسمالية الاستعمارية وبين المشروع الصهيوني، حتى باتت صحوة ضمير إنساني في جانب، وصحوة معرفة ووعي بحقيقة وخلفيات ما يجري في بلادهم، وما يسوق لهم من حثيات ومبررات للدعم الأمريكي - الغربي المطلق للكيان الصهيوني، حتى باتت صحوة يتحدد على ضوءها مصيرهم في بلادهم، وليست مجرد تضامن إنساني شعوري مع شعب فلسطين المعتدى عليه،

بشرية وطبيعية واستراتيجية ليأخذوا دوراً فاعلاً لهم يساهم في بلورة نظام عالمي جديد يحمي مصالحهم ويحفظ بلادهم، وهم الذين يحتلون قلب العالم، ويستحذون على أهم بنود الطاقة والحياة فيه، هل يغادرون مقاعد المتفرجين ويتحولون إلى لاعبين مشاركين في تقرير مصيرهم، ورسم مستقبل أفضل للعالم؟

#### 3- انكشاف الوطن العربي وأبعاده

**الاستراتيجية الجغرافية** أمام كمّ هائل من الأخطار القريبة والبعيدة، وانكشاف الإنسان العربي من أية مظلة أمنية أو استراتيجية أو قانونية شرعية تحميه وتصون حياته وحرية وحقوقه، الأمن العربي مستباح في كل مكان، القاعدة الاستراتيجية المعروفة، ولكنها متروكة أو مهملة قسراً أو عمداً أو رعباً، إن الأمن العربي واحد، والمصير العربي واحد، أقله بسبب ذلك الترابط الجغرافي التاريخي فيما بين أبناء مجتمعات العرب وأقطارهم، هذا درس التاريخ وأحداثه ومعاركه الكبرى المصرية: ما من مرة توحد العرب إلا وانتصروا وعمروا بلدانهم، وما من مرة تفرقوا إلا وانهمزوا واستبيحت أرضهم ومصالحهم وكراماتهم ممن هبّ ودب، الأحداث الراهنة كشفت لمن يريد أن يعرف وينبغي أن يعرف أن وحدة الموقف العربي -وحدها- هي القادرة على منع القاصي والداني من استباحة أمنهم

# عُذراً أيها التاريخ... لم نبلغ بعد إنسانية الأشهر الحرم

الجزيرة العربية في طمانينة، ويرجح أن أصل هذا التحريم تشريع إلهي قديم توارثته الأمم، وترسخ في وجدان العرب، حتى صار جزءاً من الحنيفية السمحة، وعلى الرغم من تفرقهم وتنازعهم، أجمعوا على تعظيم هذه الأشهر، ويُنسب إلى مضر بن نزار دور بارز في تثبيت هذا العرف، حيث كانوا ينزعون أسنة الرماح إعلاناً للسلام، ويحرمون الغارات وقطع الطرق ونهب الأموال.

غير أن طبائع الحرب التي غلبت على بعض القبائل دفعتهم إلى التحايل، فابتدعوا النسيء (3)، حين كان القلمس من بني كنانة يؤخر شهر المحرم إلى صفر؛ ليفسح لهم مجال القتال، في تحريف صريح لميزان الزمن المقدس.

وتحمل الأشهر الحرم في ترتيبها حكماً دقيقة، تتجلى فيها أبعاد تعبدية واجتماعية واقتصادية رفيعة؛ فالأشهر الثلاثة المتوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم جاءت متصلة لتأمين رحلة الحج، تلك الرحلة الكبرى في حياة العرب، فذو القعدة شهر التهيؤ والمسير، وذو الحجة شهر أداء المناسك وازدهار الأسواق، والمحرم شهر العودة الآمنة إلى الديار، ولو تفرقت هذه الأشهر لانكشفت القوافل، وتعرض الحجاج للخطر، ولتعطل ركن أساس من أركان السلم والازدهار.

أما رجب، ذلك الشهر المنفرد المسقى رجب الأضم أو رجب مضر، فقد وضع في قلب العام؛ ليتيح للناس عمرة وسطية وزيارة للبيت دون انتظار موسم الحج، ولينعش حركة التجارة، ويخفف من وطأة الصراعات حين تبلغ ذروتها.

لقد أدرك العرب -بفطرتهم وتجربتهم- أن الحرب المستعرة انتحاز جماعي، وأن دوامها خراب شامل، فجعلوا من الأشهر الحرم صمام أمان يوقف نزيف الدم، ورثة يتنفس منها اقتصاد الجزيرة عبر أسواقها الكبرى؛ عكاظ، ومجنة، وذي المجاز (4)، وكانت هذه الأشهر أيضاً فرصة للمراجعة، وهدية تفرضا القيم قبل السيوف، لعل الخصومات تهدأ، والقلوب تلين، فتؤول إلى صلح أو دية بدلاً من استئناف القتال، ما يبين لنا أن تلك المنظومة لم تكن طارئة أو عفوية، بل كانت ضرباً من

وابنه إسماعيل عليهما السلام (1).

هناك حيث ابتدأت شعائر الطاعة، وتجلت حكمة التشريع منذ آدم عليه السلام، وضعت أسس الأمان الزمني والمكاني؛ ليحيا الإنسان في فسحة من السلم، تحفظ نسله، وتنشط تجارته، وترخي روحه بعيداً عن دوامات الصراع.

ولم يكن تحريم القتال في هذه الأشهر إلا صوباً لحرمة القاصدين إلى البيت الحرام من حجاج ومعتمرين، يفدون من كل فج عميق، فكانت هذه الأشهر هدية إلهية تفرضا قدسية المكان؛ ليأمن الناس على أرواحهم وأموالهم، ويجمعوا بين العبادة والتجارة دون خوف من غارة أو نار، ورغم ما اعتراه العربي في الجاهلية من انحراف عن التوحيد، ووقوفهم في شرك وتعذد، إلا أنهم تشبثوا ببقايا ملة إبراهيم، وعظموا البيت، وأجلوا الأشهر الحرم، فإذا دخلت هذه الأشهر هدأت السيوف وسكنت الأحقاد، حتى إن الرجل ليلقى قاتل أبيه أو أخيه فلا يمسه بسوء (2)، توقيراً لحرمة الزمان، وتعظيماً لقيمة الوفاء بالعد.

كانت الإنسانية يومذاك تسبق الخصومة، وكان العربي أقوى من نزعة الانتقام، وأقدر على كبح جماح الغضب.

لقد كان الحج منسكاً ضارباً في القدم، استلزم توفير أمان زمني يتكامل مع حرمة المكان؛ ليفسد الناس البيت من أطراف



د. منذر معاليقي  
أستاذ جامعي

بين عبق التاريخ وقيم الفروسية العربية، ونور الهداية الإسلامية، ترتفع صرخة في وجه ضمير العالم المعاصر، صرخة تذكّر بأن للأمم جذوراً أخلاقية لا تبلى، وأن للإنسان ميزاناً فطرياً يسبق القوانين ويعلو عليها.

فحين كان العربي في قلب الصحراء، وقبل أن يشرق نور الوحي، كان يحمل في داخله بوصلة أخلاقية فطرية تضبط سيفه، وتكبح نزواته، وترده في الأشهر الحرم: رجب، ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم إلى عهد ضارب في القدم، إلى زمن رفع القواعد من البيت الحرام في مكة على يدي إبراهيم الخليل





أ.علي الزبيدي  
صحفي من العراق

في  
الصميم

## ماذا بعد 23 سنة من إحتلال بغداد؟

مرت في التاسع من نيسان /ابريل الماضي الذكرى الثالثة والعشرون لاحتلال بغداد في العام 2003 ومنذ ان وضعت امريكا عملياتها السياسية موضع التطبيق والتي تقوم على المحاصصة السياسية والطائفية والعراق في تراجع في قطاعات الحياة كافة فلم يعد ذلك العراق القوي بجيشه وعقيدته العسكرية المتميزة وطيلة تلك السنوات شهد العراق مآسي كثيرة ازهقت أرواح ونزفت فيها دماء بريئة وتعطلت الحياة في اغلب مناحيها وتعثرت فرص التقدم للشعب العراقي وعمت ثقافة تعدد الولاءات الفرعية وغياب الولاء الاول وهو الولاء للوطن نتيجة عقائد وافكار الاحزاب الداخلة في العملية السياسية والتي في اغلبها تتجه بوصلة ولانها الى خارج الحدود، فهناك الولاء لأمريكا صاحبة الفضل الاول على احزاب السلطة وهناك الولاء لدول الجوار العربية والإقليمية. مثلما هناك قوى توالي إيران بالمقابل هناك قوى أخرى ولانها لتركيا والسعودية وقطر بل إن هناك احزاب أعلنت بصراحة أنها تؤيد التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب. بل ذهب لأبعد من ذلك فأخذت بالتفاخر بعلاقتها مع تل أبيب على حساب مصالح الوطن والامة وأصبح من النادر أن تجد حزبا في العملية السياسية يكون ولاؤه خالصا للعراق وشعبه. فكل الاحزاب تتجه بولائها الى مراجعها خارج الحدود، ولهذا نرى ونحن قد دخلنا العام الرابع والعشرين للعملية السياسية، إن العراق تتقاذفه سياسات خارجية أكثر منها سياسات أحزاب وطنية. فالتقسيم الطائفي للشعب مزق النسيج الاجتماعي وأجج الصراع بين طوائف الوطن التي هي بالأساس طوائف متحاببة ومتداخلة دينيا واجتماعيا، ولم يتحول الصراع بينها اجتماعيا الا بعد الغزو والاحتلال وهذا ما عملت عليه الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والكثير من دول الجوار الاقليمي لكي لا ينهض العراق ويبقى الشعب في تنافر نتيجة ثقافة الشحن الطائفي التي مارستها احزاب السلطة من خلال منابرها الإعلامية. ويوما بعد آخر ورغم كل ما مر على الشعب العراقي من مآسي ونكبات يثبت إنه شعب واحد وقد أدرك ان هدف الاحزاب هو جعل الطائفية والمذهبية عوامل تفرق الشعب لا وحدته.

هندسة اجتماعية دقيقة تضمن استمرار الحياة عبر التجارة والحج، وتفرض استراحة إجبارية تكبح جماح الصراع، وتحول دون انزلاق المجتمعات إلى حروب إبادة شاملة.

وعندما جاء الإسلام، لم يُلغ هذا النظام، ولم يمخ ذلك الرقي، بل هدّبه وثبّته، وجعله جزءاً من التشريع الإلهي الخالد، تُتلى آياته إلى يوم الدين: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير...» (5)، فلم يكن تحريم القتال في هذه الأشهر مجرد هدية عابرة، أو استراحة محارب، بل كان تدريباً سنوياً للنفس البشرية على كبح الغضب، وإعلاء كلمة السلام، وترسيخ سيادة القانون الإلهي فوق نزعات الدمار (6).

وفي هذا التداخل البديع بين قدسيّة الشعائر -من حجّ ونسك- وبين عبقرية الزمن في تهذيب الإنسان، تتبدّى رؤية حضارية عميقة تجعل من الأشهر الحرم دستوراً وجودياً يُعيد ترتيب الفوضى البشرية، فالعقل أدرك أنّ النفس إذا أطلقت في ميادين الخصومة دون قيد، آلت إلى الفناء، فجاء هذا التقسيم الزمني كعملية جراحية دقيقة لترميم التصدّعات الاجتماعية والاقتصادية، فجعلت الأشهر الثلاثة المتوالية كتلة زمنية واحدة تفرض سكينه قسرية، وتذيب الفوارق القبليّة في بوتقة الحجّ، وتمنح المجتمعات فترة نقاهة تُعيد توازنها قبل العودة إلى صخب الواقع.

ومن هنا يتبين أنّ الأشهر الحرم كانت رئةً يتنفس منها الاقتصاد العربي؛ حيث لم تنفصل الحرية الدينية عن المصلحة الدنيوية، بل تكاملتا في نظام واحد، فالحجّ والعمرة لم يكونا شعيرتين تعبديتين فحسب، بل كانتا إطاراً شرعياً لتحويل السيوف إلى وسائل تبادل، ولتحريك الأسواق، وثببت الأمن العام (7).

إنّها فلسفة قامت على تحقيق المصلحة الشاملة، لا عبر سنّ القوانين وحدها، بل عبر صناعة إيقاع للحياة يوازن بين غريزة البقاء في القتال وضرورة الاستمرار في السلم.

فيا إنسان القرن الحادي والعشرين أين انت من هذا الإرث؟

نحن الذين نتباهى بحضارة حقوق الإنسان، وبمواثيق السلام، وبمنظّمات دولية تصوغ القوانين والاتفاقيات، ماذا قدّمنا لكبح حدة الصراع، ولجم انفلات الغضب، وترويض شهوة الهيمنة؟

ألا يتعظّ إنسان اليوم من ماضيه العربي، ومن مآثره في الصفا والعفو والتسامح؟ ألا يرتدع أمام صرخات النكالي، وأنين الأطفال تحت الأنقاض، وهي تستصرخ ضمير العالم أن يوقف هذه الحروب، وأن يرفض تسخير العلم في صناعة الموت، وأن يُعيد توجيهه نحو ما يصون كرامة الإنسان، ويعزّز دوره في هذا الوجود؟

لقد سبقتنا جاهليّة الصحراء بفطرتها في كبح آلة القتل، بينما عجزت حدائة المختبرات، وتكنولوجيا الأسلحة الفتّاقة عن وقف نزيف الأرواح، والالتزام بشرع الله في صيانة الدماء.

إنّ السماء التي حرّمت القتل، والرسول الذين حملوا مشاعل الهداية لم يتركوا للبشرية عذراً، فالجريمة اليوم لم تعد خسارة عسكرية فحسب، بل صارت انتكاسة حضارية، وردّة إلى توحّش لا يعرف عهداً ولا دمة.

ليتنا نستعيد في صدورنا نخوة العربي الذي كان يعظّم شعائر الله، لعلّ في صحوة الضمير سيقاً أبلغ من كل سلاح، يوقف نزيف الدماء ويحمي الإنسان من السقوط في هاوية الفناء.

من هنا  
وهناك

## مواقف أوروبية مشرفة

يمكن تبريره، وأن الشرعية الدولية يجب أن تظل الإطار الحاكم لأي تحرك. هذا الطرح لا يعبر فقط عن موقف سياسي، بل عن رؤية أوسع تحاول إعادة ضبط بوصلة النظام الدولي، الذي تعرض خلال السنوات الأخيرة لاختلالات واضحة نتيجة تراجع الالتزام بالقواعد المنظمة للعلاقات بين الدول.

ولعل ما يمنح هذه المواقف وزنها الحقيقي هو أنها لم تأت في فراغ، بل في ظل ضغوط سياسية وإعلامية كبيرة، ومحاولات لدفع أوروبا نحو الاصطفاف الكامل خلف خيارات التصعيد. ومع ذلك، اختارت بعض العواصم الأوروبية أن تحتفظ بمسافة من هذا المسار، ليس انطلاقاً من معارضة شكلية، بل من قناعة بأن الانخراط في صراع مفتوح قد يقود إلى نتائج لا يمكن التحكم فيها.

ولم تكن إسبانيا وحدها في هذا الاتجاه، إذ تعكس مواقف عدد من الدول الأوروبية حالة من التردد الاستراتيجي تجاه الانجرار إلى مواجهة جديدة في الشرق الأوسط. فهناك إدراك متزايد بأن المنطقة لم تعد تحتل جولات جديدة من الصراع، وأن أي تصعيد قد يفتح أبواباً يصعب إغلاقها، سواء على مستوى الأمن الإقليمي أو التوازنات الدولية.

كما يتجلى هذا التحول في الخطاب الأوروبي الذي بات أكثر تركيزاً على مفاهيم مثل ضبط النفس والتهدئة والحلول الدبلوماسية، إلى جانب تأكيد متكرر على ضرورة حماية المدنيين والالتزام بالقانون الدولي الإنساني. هذه اللغة، رغم ما قد يبدو عليها من طابع تقليدي، تحمل في طياتها محاولة لإعادة الاعتبار لقيم تراجعت أمام منطق القوة خلال السنوات الماضية.

ومن زاوية أعمق، يمكن قراءة هذه

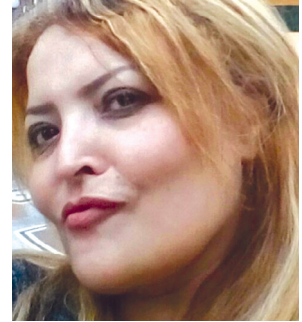
الجوي أمام الطائرات العسكرية المشاركة في العمليات. هذه الإجراءات لم تكن مجرد تفاصيل فنية، بل رسائل سياسية مباشرة تؤكد أن الانخراط في الحروب لم يعد خياراً تلقائياً حتى لدى الحلفاء التقليديين.

هذا الموقف يعكس تحوُّلاً مهمًّا في التفكير السياسي داخل بعض الدول الأوروبية، التي باتت تدرك أن كلفة الحروب لم تعد تُقاس فقط بنتائجها العسكرية، بل بتداعياتها الممتدة على الاستقرار الدولي، والاقتصاد العالمي، والأمن الإنساني. فالحروب الحديثة لم تعد تنتهي عند خطوط المواجهة، بل تمتد آثارها إلى أسواق الطاقة، وسلاسل الإمداد، وحركة التجارة، بل وحتى إلى الداخل الأوروبي نفسه، عبر موجات الهجرة والتوترات الاجتماعية.

وفي هذا السياق، جاء موقف رئيس الحكومة الإسبانية، بيدرو سانثيز، ليؤكد هذا التوجه، حيث شدد على أن أي تحرك عسكري يفترق إلى غطاء قانوني دولي لا

في لحظة دولية شديدة الاضطراب، تتقاطع فيها المصالح الاستراتيجية مع حسابات القوة، وتتصاعد فيها نذر المواجهة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، بدأ العالم وكأنه ينزلق تدريجياً نحو مواجهة أوسع، قد تتجاوز حدود الإقليم إلى ما هو أبعد. في خضم هذا المشهد المشحون، برزت بعض المواقف الأوروبية التي يمكن وصفها بالمشرفة، ليس فقط لأنها عارضت التصعيد، بل لأنها أعادت الاعتبار لمنطق السياسة في مواجهة اندفاعات القوة.

في مقدمة هذه المواقف، جاءت إسبانيا لتقدم نموذجاً لافتاً في كيفية إدارة التوازن بين التحالفات الدولية والقرار السيادي. لم تكثف مدريد بإعلان رفضها للحرب، بل ترجمت هذا الرفض إلى خطوات عملية واضحة، حين امتنعت عن السماح باستخدام القواعد العسكرية المشتركة، مثل روتا ومورون، في أي عمليات قتالية مرتبطة بالزمن، كما اتخذت قراراً بإغلاق مجالها



أمويدا عبد الوهاب  
صحافية وكاتبه من مصر





أسعاد العبيدي  
صحفية عراقية

لنا  
كلمة

## الحب.. طريق النجاح

كثيرون تحدثوا عن القلم، كثيرون تحدثوا عن الكلمة، فحدودها أنها القيمة الأسمى إن صدرت عن إنسان مؤمن بها.

منذ طفولتي وعيت الكلمة وأصبح بيني وبينها لقاء دائم يتم عبر تهريري لقصصي الصغيرة بين كتيبي، واختفائي في غرفتي أقرأ بعيداً عن عيني أُمِّي «رحمها الله» التي كانت تصر على أن «القراءة مضيعة للوقت»، وأن الأهم هو التفرغ للدرس، وتبعاً لمقولة «كل ممنوع مرغوب»، أصبح تعلقي بالكلمة أكبر، ومن خلال تعلقي بها أصبحت أعدد علاقتي بالناس «جافةً ومتفلسفة» قالوا هكذا، لا شيء يهم، المهم أي مقتنعة بحيي الكبير.

في فترة صباي لم تعد علاقتي بالكلمة محصورةً بها، بل شاركها القلم، فأخذت أدون كل ما يخطر ببالي، وهكذا أصبح عندي صديقان، بل معلمان: «الكلمة والقلم»، أحببت الكتابة وفي نفس الوقت أرضيت أُمِّي وتفوقت في دراستي، وأقنعتها أن في القراءة غذاء روحي، وكان يشاركني الرأي والذي «رحمه الله» الذي كان صديقي ومعلمي وملهمي ومشجعي على القراءة والكتابة

لن أسرد في هذا المجال حكايتي مع الصحافة، بل لا بد من القول أن الصدفة وحدها هي التي أدخلتني إلى هذا العمل الذي كنت أمارسه دون إرادة وتصميم، بل بتشجيع من بعض أساتذتي، فقادني إلى كتابة أول موضوع في صحيفة «صوت الطلبة» أثناء دراستي الجامعية، وعملي في الاتحاد الوطني لطلبة العراق / مكتب الثقافة والإعلام والفنون، ومن ثم صحيفة «نبض الشباب» والتي أصبحت فيما بعد ضمن هيئة تحريرها.

المهم في الموضوع هو أنني لم أدرس الصحافة ولكني أحببتها، ولهذا ما زلت صامدةً في هذا الميدان الذي يتطلب الكثير من الصبر، ليس لأنه صعب؛ بل لأن من لا يحسن التصرف مع كل أصناف البشر على مختلف مستوياتهم وطبقاتهم لا يمكن أن يكون صحفياً ناجحاً، فالحب وحده هو الذي ربطني بالكلمة ثم بالقلم، وفيما بعد بالصحافة، وأملني كبير أن يتأكد الجميع أن الحب يصنع كل شيء على طريق النجاح.

المواقف الأوروبية باعتبارها تعبيراً عن أزمة داخلية في العلاقة مع الحليف الأمريكي، حيث تسعى بعض الدول الأوروبية إلى إعادة تعريف دورها، والانتقال من موقع التبعية إلى موقع الشراكة المتوازنة. فالأزمات المتكررة أثبتت أن الانخراط غير المشروط في سياسات القوة قد يضع أوروبا في مواقف معقدة، تتعارض أحياناً مع مصالحها المباشرة أو مع قيمها المعلنة.

ولا يمكن إغفال البعد الاقتصادي في هذا السياق، إذ أن أي تصعيد عسكري في منطقة الشرق الأوسط ينعكس مباشرة على أسواق الطاقة، وهو ما يمثل هاجساً حقيقياً للدول الأوروبية، التي عانت بالفعل من تداعيات أزمات سابقة. ومن هنا، فإن الدعوة إلى التهدئة ليست فقط موقفاً أخلاقياً، بل ضرورة استراتيجية لحماية الاستقرار الاقتصادي.

وعلى المستوى الإنساني، تبدو أوروبا أكثر حساسية تجاه كلفة الحروب، خاصة في ظل تجارب سابقة أظهرت كيف يمكن للصراعات أن تنتج موجات لجوء واسعة، وتفاقم من الأزمات الاجتماعية داخل الدول الأوروبية. وهو ما يجعل من رفض التصعيد خياراً يرتبط أيضاً بالحفاظ على التوازن الداخلي.

بهذا المعنى، فإن المواقف الأوروبية التي ترفض الانجرار إلى الحرب لا يمكن اختزالها في ردود فعل مؤقتة، بل تعكس تحولاً أعمق في فهم طبيعة الدور الأوروبي في عالم يتجه نحو مزيد من التعقيد. عالم لم تعد فيه القوة العسكرية وحدها كافية لفرض الاستقرار، بل قد تكون في كثير من الأحيان سبباً في تقويضه.

وفي مواجهة هذا الواقع، تبدو الحاجة ملحة لإحياء دور الدبلوماسية، ليس كخيار ثانوي، بل كمسار أساسي لإدارة الأزمات. فالحروب قد تفرض وقائع جديدة، لكنها نادراً ما تصنع سلاماً مستداماً.

إن ما نشهده اليوم من مواقف أوروبية رافضة للتصعيد يمثل، في جوهره، محاولة للتمسك بما تبقى من قواعد النظام الدولي، في مواجهة نزعات متزايدة لتجاوز هذه القواعد. وبين منطق القوة ومنطق القانون، يبدو أن هناك من لا يزال يراهن على أن العالم يمكن أن يُدار بغير شريعة الغاب.

وفي النهاية، تبقى هذه المواقف، مؤشراً مهماً على أن هناك أصواتاً داخل النظام الدولي لا تزال تدافع عن فكرة السلام، وتمسك بالعدالة، وترفض الانجرار إلى حروب مفتوحة قد يدفع ثمنها الجميع. وهي مواقف تستحق التوقف عندها، ليس فقط للإشادة بها، بل للبناء عليها في سبيل استعادة توازن دولي بات في أمس الحاجة إلى العقل والحكمة.

إن هذه المواقف تمثل استعادة لروح القانون الدولي وقيم الإنسانية، في مواجهة محاولات فرض منطق القوة وتكريس واقع أقرب إلى شريعة الغاب حيث تُهْمَش القواعد وتُنْتَهك المبادئ لصالح المصالح الضيقة. ويظل الانحياز إلى التهدئة ورفض الحروب مؤشراً على وعي متنامٍ بأهمية حماية الاستقرار العالمي وصون كرامة الإنسان.

وتبقى التحية واجبة لكل موقف ينحاز إلى السلام، ويدافع عن العدالة، ويرفض الانجرار إلى دوائر العنف، حفاظاً على ما تبقى من نظام دولي قائم على القانون لا الفوضى. وإلى السعي نحو عالم يعمه السلام والاستقرار.

# الخليج في مرمى الصواريخ: من الردع إلى هندسة الاستنزاف الإقليمي

## الأذرع الإقليمية

لا يكتمل فهم منطق الاستنزاف الإقليمي دون الإشارة إلى شبكة النفوذ غير المباشر التي تعتمد عليها إيران في العراق واليمن، حيث تُستخدم أدوات ضغط منخفضة الكلفة وعالية التأثير على الممرات البحرية والبنى التحتية.

في هذه الساحات، لا تعمل المواجهة وفق قواعد الحرب التقليدية، بل ضمن نمط غير مباشر يقوم على استثمار الجغرافيا السياسية لتوسيع دائرة الضغط وتقليل كلفة المواجهة المباشرة.

هذه الساحات لا تعمل كجبهات منفصلة، بل كجزء من منظومة ضغط إقليمي أوسع تُستخدم فيها الأدوات غير النظامية لتكبير أثر الصراع وتقليل كلفته المباشرة.

## أولاً: الردع الدفاعي... من منظومة حماية إلى إدارة استنزاف

يتجه المسار الدفاعي الخليجي نحو بناء منظومات أكثر تكاملاً، لكن التجربة أثبتت أن تراكم السلاح لا يكفي دون تكامل عملياتي.

ففي هجوم أرامكو عام 2019، لم تكن المشكلة في غياب الرصد، بل في غياب قرار موحد وسرعة استجابة مشتركة.

نحن أمام حرب غير متماثلة تُدار بالمسبّرات والصواريخ منخفضة الكلفة نسبياً لكنها تُحدث تأثيراً اقتصادياً وأمنياً غير متناسب مع حجم الوسائل المستخدمة.

في المقابل، تتحول منظومات الدفاع إلى أدوات استنزاف مالي مستمر، حيث قد يكلف اعتراض هدف واحد ملايين الدولارات بينما لا تتجاوز كلفة الهجوم عشرات الآلاف. وبذلك لا يعود الهدف هو الاختراق فقط، بل إرهاق منظومة الدفاع نفسها.

## ثانياً: أزمة الثقة الخليجية كأخطر ثغرة بنوية

أثبتت التجارب الخليجية السابقة أن الانقسام السياسي لا يوقف التعاون الأمني

وهنا لم يعد ممكناً توصيف الصراع بوصفه حرباً على إيران فقط؛ فالهجمات التي طالت منشآت الطاقة والبنى المدنية في دول الخليج كشفت أن المنطقة لم تعد مجرد ساحة ارتدادات للصراع، بل أصبحت طرفاً مباشراً في معادلة الحرب نفسها.

وبذلك تحوّل الخليج من موقع المتأثر بالصراع إلى موقع المستهدف فيه، وهو تحول يفرض إعادة تعريف موقعه في معادلة الأمن الإقليمي.

## الأنطوة المركزية

ما يجري اليوم ليس حرباً تقليدية بين أطراف محددة، بل تحول في بنية الأمن الإقليمي نفسه، حيث لم تعد الجغرافيا مجرد مسرح عمليات، بل أصبحت أداة ضغط سياسية واقتصادية دائمة.

في هذا السياق، لم يعد الأمن الخليجي يُقاس بقدرة الرد، بل بمدى القدرة على تحمّل الاستنزاف دون انهيار التوازن الداخلي والخارجي.

وفي حين أن أطماع إسرائيل الإقليمية تبقى جزءاً من معادلة النفوذ في الشرق الأوسط، فإن ديناميات الصراع الحالية تنغذى من تفاعل الحروب المفتوحة بين إيران وخصومها الإقليميين والدوليين، وما ينتج عنها من ارتدادات تتجاوز ساحات الاشتباك التقليدية.

لكن الخطر الحقيقي لا يكمن في الصواريخ وحدها، بل في تفكك منظومة الأمن الخليجي أمام تهديدات متزامنة عسكرية واقتصادية وجيوسياسية واستراتيجية.

**نحن أمام حرب غير متماثلة تُدار بالمسبّرات والصواريخ منخفضة الكلفة نسبياً لكنها تُحدث تأثيراً اقتصادياً وأمنياً**



أ. معترّ فخرا الدين  
كاتب لبناني

## منظور عربي للأمن الإقليمي

ينطلق هذا التحليل من زاوية ترى أن أمن دول الخليج والعالم العربي ليس تفصيلاً في صراع القوى الكبرى، بل هو جوهر الاستقرار الإقليمي نفسه. فالدول العربية في الخليج ليست مجرد مسرح لتوازنات خارجية، بل هي فاعل رئيسي في معادلة الطاقة والتجارة والأمن الدولي.

وعليه، فإن أي تحول في بنية الصراع الإقليمي لا يُقاس فقط بتغير موازين القوى بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل، بل بما يترتب عليه من أثر مباشر على الأمن العربي، واستقرار دوله، وقدرته على حماية قراره السيادي من الاستنزاف الخارجي.

لم يعد الخليج ساحة خلفية للصراعات الإقليمية، بل أصبح جزءاً من هندسة استنزاف مفتوحة تُدار خارج حدوده وتُفرض نتائجها عليه.

لم تعد الصواريخ التي تعبر الأجواء مجرد رسائل تحذير. في خضم حرب مفتوحة بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران، لم يعد أي طرف قادراً على حصر تداعيات الصراع داخل جغرافيته المباشرة. ومع تصاعد الهجمات، باتت دول الخليج في دائرة التأثير المباشر: منشآت الطاقة، الممرات البحرية، والبنية الاقتصادية باتت جميعها في نطاق تهديد متغير ومستمر.



أ. يوسف عزيزي  
كاتب و أديب احوازي

## الصراع القديم-الجديد في صفوف السلطة الإيرانية

عانت السلطة الحاكمة في الجمهورية الإسلامية، منذ نشأتها وحتى الآن، من صراعات بين أطرافها لأسباب متعددة. وما نشهده اليوم يأتي في السياق ذاته، وهو ما ينعكس بدوره على المفاوضات الجارية بينها وبين الولايات المتحدة.

إذ تبرز داخل هذه السلطة جناحان رئيسيان: فمن جهة، هناك البراغماتيون، مثل رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف، ورئيس الجمهورية مسعود بزنجيان، ووزير الخارجية عباس عراقجي. ويقف خلف هؤلاء، من وراء الستار، كلُّ من الرئيس السابق حسن روحاني ووزير الخارجية الأسبق محمد جواد ظريف دعماً وتأيداً.

ومن جهة أخرى، هناك التيار الدوغمائي، الذي يضم قائد الحرس الثوري الجنرال أحمد وحيد، وأمين المجلس الأعلى للأمن القومي محمد باقر ذوالقدر، ومستشار قائد الحرس الثوري حسين طائب، وقائد مقر خاتم الأنبياء علي عبد الله، فيما يقف سعيد جليلي داعماً لهذا التيار من خلف الكواليس.

وتعول واشنطن في مفاوضاتها مع إيران على الجناح الأول، نظراً لمرونته وإمكانية انتزاع تنازلات منه، في حين يتجه الجناح الثاني إلى تبني نهج المواجهة مع الولايات المتحدة، مستنداً إلى أذرع إيران في لبنان والعراق واليمن. ويرى المتشددون في مضيق هرمز الأداة الأبرز في هذه المواجهة.

كما تبرز الحاجة إلى بناء تفاهات أمنية أكثر مرونة مع القوى الفاعلة في المنطقة تقوم على إدارة التوتر ومنع الانزلاق إلى صدامات مفتوحة.

### خامساً: الردع والدبلوماسية... توازن الضرورة

الجغرافيا السياسية تفرض على الخليج التعامل مع إيران كقوة إقليمية ثابتة.

لكن الجمع بين الردع والحوار لا يمكن أن يقوم على إدارة الأزمة فقط، بل على تحويلها إلى عملية ضبط سلوك تدريجية.

### سادساً: الاقتصاد كأداة في معادلة القوة

لم يعد الاقتصاد منفصلاً عن الأمن، بل أصبح أحد أدواته الأساسية.

تنوع الاقتصاد وتوطين التكنولوجيا والصناعات الدفاعية جزء من القدرة على الصمود في بيئة استنزاف طويلة.

### سنوات عدة أمام الخليج

المشهد مفتوح على احتمالات متعددة في ظل غياب نظام أمني إقليمي مستقر.

خلال السنوات المقبلة يقف الخليج أمام معادلة حاسمة:

إما الانتقال من أمن ردعي منفرد إلى منظومة أمن جماعي متكامل

أو البقاء داخل بيئة استنزاف مفتوحة تُدار فيها الأزمات بدل حلها

ما حدث لا يفرض مراجعة عسكرية فقط، بل مراجعة استراتيجية شاملة لطبيعة الشراكات والتحالفات وأليات صنع القرار الأمني الخليجي. وربما تكون الخطوة الأولى إطلاق حوار استراتيجي خليجي واسع تقوده المؤسسات الرسمية ومراكز الأبحاث لوضع أسس رؤية أمنية مشتركة لعقود مقبلة.

### الخاتمة

في هذا النوع من الصراعات، لم يعد الأمن يُقاس بقدرة الردع، بل بقدرة منع تحوّل الجغرافيا إلى نظام استنزاف دائم.

فالمخطر لم يعد في الحرب نفسها... بل في أن تصبح الحياة بين الحروب هي الشكل الطبيعي الجديد للأمن.

فقط، بل يعيد تعريفه. ورغم التطور العسكري الكبير، لا تزال منظومة التنسيق الدفاعي دون مستوى التهديدات الحالية، ولا توجد حتى اليوم غرفة عمليات موحدة تربط الرادارات والإنذار المبكر واتخاذ القرار

وقد كشفت الحرب بعداً آخر لمفهوم الأمن الجماعي يتمثل في أهمية العمق الاستراتيجي داخل المنظومة الخليجية نفسها. فقد أظهرت قدرة المملكة العربية السعودية على توفير بدائل لوجستية وخطوط إمداد حيوية خلال الأزمة، أن التكامل لا يقتصر على الدفاع الجوي، بل يشمل الأمن الغذائي وسلاسل الإمداد والبنية التحتية الحيوية.

هذه التجربة العملية تعيد طرح التكامل الخليجي كضرورة استراتيجية لا خيار سياسي.

### ثالثاً: القواعد الأميركية... مظلة ردع وحدودها

تشكل القواعد الأميركية عنصراً أساسياً في معادلة الردع، لكنها في الوقت ذاته جزء من معادلة الاستهداف في أي تصعيد واسع.

ومع تزايد تركيز الولايات المتحدة على آسيا، يبرز سؤال استراتيجي حاد: هل يمكن أن يتحول الحضور الأميركي من مظلة دائمة إلى حضور انتقائي؟

كما أظهرت الأزمة حدود التعويل على مواقف القوى الكبرى، إذ بدت الاستجابات الأوروبية والآسيوية مترددة إزاء واحدة من أخطر أزمات الممرات المائية منذ عقود.

هذا التردد يعزز القناعة بأن أمن الخليج لا يمكن أن يبقى رهينة افتراضات ثابتة حول استجابة القوى الدولية في لحظات الأزمات الكبرى.

### رابعاً: التحالفات وإعادة هندسة الأمن الإقليمي

في مواجهة هذا النمط من الاستنزاف، لم يعد بالإمكان التعويل حصرياً على ترتيبات أمنية تقليدية أو مظلات خارجية ثابتة.

يتجه عدد من دول الخليج إلى توسيع شبكة شراكاتها الدفاعية نحو منظومة علاقات أمنية متعددة المستويات تشمل الغرب وأوروبا وقوى آسيوية.

# حرب 2026: صراع الهويات أم صراع المخططات!

من المحللين قرأوا بعض المؤشرات في هذه الحرب التي تصدت دول الخليج فيها للصواريخ الإيرانية والمسيرات عبر الدفاع بنجاح دون التورط في الحرب مباشرة، كما أرادت بعض الأطراف لتكون حرباً بين دول الخليج وإيران مباشرة، ولتتحول أحداثها إلى (حرب طائفية كبرى) تتداخل في حيثياتها الميليشيات التابعة لإيران خاصة تلك التي في العراق ليهدم الجميع بعضهم فيما أشعلوا الحرب يتفرجون.

الواضح أن ما أنتجته حرب الأربعين يوماً التي بدأت في 28 فبراير 2026، هي أنها كشفت أوراق العداء والعدوان الإيراني ضد دول الخليج العربي التي تعرضت إلى أكثر من 85% من هجوماها الصاروخي وبالمسيرات قياساً إلى ما تعرضت له «إسرائيل» التي شاركت أميركا في الحرب عليها، وكان إيران تريد تدمير دول الخليج معها وحيث أثبتت عدوانها على الخليج كان معداً له مسبقاً منذ عقود!

هي أزمة ثقة قد تطول تلك التي طالت العلاقات الإيرانية . الخليجية والعربية، واتضح أن إيران قد أثبتت أنها (تهديد إستراتيجي كبير وحقيقي) سواء لدول الخليج أو دول المنطقة أو حتى على المستوى الإقليمي والدولي مع

خونة الأماكن بين صفتي الدول التي خضعت لها، وبذلك كانت على أرض الواقع أكثر من حارب مفهوم «الدولة الوطنية» الجامعة لكل مكونات وأعراق وأديان شعوبها.

في المنطقة العربية عانت دولنا من محاولات كثيرة مشابهة، وحوصرت بالمخططات والأجندات التي استمرت في النهج الاستعماري القديم ذاته (فرق تسد) وإن بمنطلقات جيواستراتيجية جديدة، وصلت مع بدايات الألفية الجديدة، إلى العمل الدؤوب على تفكيك الهوية الإسلامية، لينشأ صراع الهويات الدينية والهويات العرقية وشيعة وسنة وميليشيات! وهو الصراع الذي كان يختبئ خلف أحداث كثيرة في المنطقة، وكانت إيران «بنظام الملالي» ومشروعها التوسعي لتحقيق (الدولة المهذومة العالمية) وبتسمية أخرى (مشروع أم القرى)، هي التي عملت على تاجيح تلك الصراعات من خلال الهيمنة على 4 أو 5 عواصم عربية في طور التفكيك حالياً، وأسهمت في زعزعة استقرار وأمن دول عربية، وأمن واستقرار الخليج العربي ودوله كما حدث في «حرب الأربعين يوماً» على وجه الخصوص والقابلة للتجدد بعد فشل المفاوضات في «إسلام آباد»! العديد



أ. فوزية رشيد  
كاتبة وروائية من البحرين

لطالما كان صراع الهويات في المنطقة العربية انعكاس وصدى لصوت المخطط الاستعماري القديم (فرق تسد)، وهو المخطط الذي لعبت به بريطانيا العظمى طويلاً في دول كثيرة استعمرتها، ورسمت بها خرائط وحدود، وبنيت على انقسامات الجغرافيا فيها سيطرتها وهيمنتها الاستعمارية، وتحكمت من خلالها في صناعة





أرناد دحيان  
صحفية من الاردن

## من التركيز العميق إلى الانتباه الموزع: هل نفقد تركيزنا، أم نتطور إدراكياً؟

في عصر السرعة الرقمية، لم يعد «فقدان التركيز» مجرد عيب شخصي، بل أصبح ظاهرة فلسفية تعكس تحولاً عميقاً في طريقة عمل أدمغتنا، فما يعتبره الكثيرون تشتتاً قد يكون في الحقيقة انتقالاً من نمط «الانتباه العميق» الذي اعتدنا عليه إلى نمط جديد يُعرف بـ «الانتباه الموزع»، وهو أسلوب تكيفي يناسب عالم المعلومات السريع.

الانتباه العميق هو ذلك التركيز الطويل على مهمة واحدة، كقراءة رواية لساعات، أو حل مسألة رياضية معقدة، أما الانتباه الموزع، فهو القدرة على الفز بين عدة مهام بسرعة، والتنقل بين التطبيقات، والاستجابة للمؤثرات المتعددة في آن واحد، وهذا النمط الجديد ليس بالضرورة سيئاً؛ فهو يشبه ما يحتاجه مراقب الحركة الجوية الذي يتابع عشرات الشاشات في وقت واحد، إنه تكيف مع بيئة معلوماتية كثيفة ومتغيرة.

الأطفال اليوم ينشؤون في بيئة رقمية مختلفة تماماً، وأدمغتهم تعيد تشكيل نفسها وفقاً لهذه البيئة، في عملية يسميها الفلاسفة «التطور المشترك بين البشر والتقنية»، لهذا، فما نراه تشتتاً هو في الحقيقة دماغ يحاول مواكبة التدفق العالمي للمعلومات، لقد أصبح العقل الرقمي يفضل الشذرات السريعة كالتغريدات والمقاطع القصيرة، بدلاً من القصص الطويلة التي تتطلب صبراً وإشباعاً مؤجلاً.

بدلاً من النظر إلى تشتت الانتباه كمرض يحتاج إلى أدوية، يدعو بعض المفكرين إلى تبني مفهوم «إيكولوجيا الانتباه»، وهذا يعني فهم كيف تشكل بيئتنا الرقمية طريقة انتباهنا، وتعلم كيفية إدارة هذا الانتباه بوعي، فالتقنية الرقمية كما يصفها الفيلسوف برنار ستيجلر هي سَمٌّ وترياق في نفس الوقت: تسبب اعتماداً مفرطاً، لكنها تمنحنا أدوات جديدة إذا أحسنّا استخدامها.

الخلاصة أننا لسنا أمام أزمة فقدان تركيز حقيقية، بل أمام تحول حضاري في طريقة فهمنا للعالم، دماغنا لا يضعف، بل يعيد توزيع انتباهه ليتناسب مع عصر التدفق المعلوماتي المتواصل، التحدي الحقيقي ليس في العودة إلى الماضي، بل في تعلم كيفية الإبحار بوعي في هذا المحيط الرقمي، والموازنة بين لحظات التركيز العميق ولحظات الانتباه الموزع، كل في سياقه المناسب.

حصار مضيق هرمز.

وحيث خطر نظام الملاي رغم تفككه وانقسامه بعد الضربات الأمريكية . الإسرائيلية، هو خطر قائم ومستمر، وحتى مع القضاء عليه يترك خلفه هاجساً آخر خطيراً، وهو أن صراع المخططات بين الكيان الصهيوني وإيران، والذي يحمل في داخله صراع الهويات بين إيران ودول الخليج العربي والمنطقة العربية، قد يجعل من الحرب القائمة الأمريكية . الإسرائيلية هي حرب تفتح الطريق في النهاية لما يصرح به الكيان الصهيوني من نوايا التوسع والهيمنة وإسرائيل الكبرى، وهو ما تحدثنا عنه مراراً، وبما يجعل الهواجس الخليجية تمتلك مشروعية، وهي التي تدرك مخاطر النوايا الصهيونية التوسعية، على حساب الأرض العربية بذات القدر الذي تدرك فيه مخاطر التهديد الإيراني الاستراتيجي.

إن المتغيرات الكبيرة التي قد تنتج من هذه الحرب المستمرة، والتي أخذت عبر المفاوضات شكل اللا حرب واللا سلم، هي متغيرات ذات أبعاد إستراتيجية كبرى تتصل بميزان القوى في الخليج والمنطقة، وبما يتعلق بالطاقة والنفط والاقتصاد والتجارة إلى جانب التحولات السياسية الجارية، والتي تدفع دول الخليج العربي أثماناً باهظة من حيث تبعاتها عليها رغم التزامها حتى الآن بالموقف الدفاعي والاكتفاء بصد الهجمات، والتي لن تنتهي أبعادها بنهاية هذه الحرب ما لم يتم (المواجهة الفكرية) للمشاريع والمخططات القائمة سواء الإيرانية أو الصهيونية، التي ألبست كلاهما أطماعها التوسعية لباس الأساطير الدينية والتي في ظاهرها ديني وفي باطنها سياسي قومي عنصري استعماري.

إن صراع الهويات يراد له أن يمتد من داخل دولنا الخليجية والعربية عبر العملاء والموالين لإيران وولاية الفقيه، إلى أن يتحول إلى صراع على مسارات أخرى لإعادة تشكيل النفوذ وتشكيل الحدود، ورسم خارطة جديدة للنفوذ العالمي لمصادر الطاقة والممرات ومساحات نفوذ في العمق العربي، بحيث يكون المركز الأساسي لها أمن الكيان الصهيوني وسياسة الدول الغربية الكبرى! وحيث إسرائيل ومشروعها التوسعي هما بؤرة رسم سياسات الولايات المتحدة والغرب، وحسب تصريحاتهم الواضحة، ومنها تصريحات السفير الأمريكي «هاكابي» حول «إسرائيل الكبرى!» وفي ذلك لا فرق بين يمين متطرف أو يسار سواء في داخل أروقة الحكم في الولايات المتحدة وفي الكيان، وحيث «المسيحية الانجيلية» لها التأثير الأكبر على كل الأطراف رغم ما يبدو من خلاف أو صراع بينها، وعليه لا بد أن نستخلص دروس الماضي لقراءة الأرضية الحقيقية التي تدور عليها وجولها الحرب الدائرة حالياً بين الأطراف الثلاثة أمريكا وإسرائيل وإيران، ويتم قسراً حشر دول الخليج العربي فيها.

## مؤتمر برلين الثالث والسودان:

## بين تعقيدات الواقع واحتمالات الحل

المركزية في الخرطوم، والسعي نحو انتزاع شكل من أشكال الاعتراف السياسي لها كسلطة أمر واقع، مسيطرة على إقليم دارفور، أو كطرف رئيسي في النزاع بدل تصنيفها كقوة متمردة فحسب، رغم ما صرح به وزير النفط والطاقة في «حكومة تأسيس» الباشا طيب في 14 أبريل 2026م (أن مؤتمر برلين المزمع انعقاده في 15 أبريل لمناقشة القضايا الإنسانية في السودان يمثل إعادة إنتاج للأزمة السودانية بعيداً عن أصحاب المصلحة الحقيقيين... وأن أي مبادرة دولية تتجاوز القوى التي يصفها بأنها معنية مباشرة بالأزمة، تُعد في نظره هروباً من الواقع، وضجيجاً فارغاً لا يعكس حقيقة المأساة التي يعيشها السودانيون، وأشار إلى أن السعي وراء التمويل الدولي تحت لافتة الأزمة الإنسانية، وفق ما قاله، يمثل خيانة جديدة للشعب السوداني، واستهدافاً للمدنيين من زاوية أخرى).

أما القوى المدنية والمجتمعية السودانية، فرغم تباين توجهاتها وبرامجها، ووجود شخصيات مثار نقاش في الشارع السوداني مثل مريم الصادق المهدي، ونبيل أديب، والتجاني السيسي والمحجوب عبدالسلام مدير مكتب المرجوم د. حسن الترابي، والجاكومي الذي عرف بنقده الحاد لحكومة حمدوك الانتقالية، إلا أن تلك القوى المدنية تلتقي عند هدف أساسي يتمثل في وقف الحرب، والدفع نحو انتقال مدني وهي تراهن على الدعم الدولي والضغط الخارجي، مما يمنحها حضوراً متزايداً واعترافاً بها كشريك محتمل في أي تسوية سياسية قادمة.

على الصعيد الدولي، في رسالة فيديو مسجلة بثت خلال افتتاح المؤتمر، دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى «إنهاء كابوس» الحرب في السودان و«التدخلات الخارجية وتدفق الأسلحة» الذين يوجبان هذا النزاع، وأوضح (أن ما يقرب من 34 مليون شخص داخل السودان يحتاجون إلى مساعدات إنسانية، مضيفاً: «لا تزال ترد ادعاءات موثوقة بوقوع أخطر الجرائم الدولية»، مشيراً إلى أن تداعيات هذا الوضع لا تقتصر على

السودانية ومؤسساتها الرسمية، مما يعكس نهج الوصاية الاستعماري الذي لا تزال تمارسه بعض الدول الغربية، وتحاول من خلاله فرض أجندتها ورؤيتها على الدول والشعوب الحرة).

في ضوء ذلك، تبدو الحكومة السودانية الطرف الأقل استفادة من المؤتمر، إن لم تكن الخاسر الأكبر، رغم احتمالية وجود قنوات تواصل غير معلنة بينها وبين الجهات المنظمة والداعمة، وعلى رأسها الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي، إضافةً إلى منظمة الهيئة الحكومية للتنمية (إيقاد)، والدليل على ذلك ما نسب إلى وزير مالية الحكومة السودانية د. جبريل إبراهيم (...إنه على الرغم من تحفظ الحكومة تجاه مؤتمر برلين، فإننا نؤيد التعهدات المالية للدول المشاركة، والتي بلغت مليار وخمسمائة مليون دولار؛ لدعم الاستجابة الإنسانية في السودان، وأعرب عن استعداد وزارة المالية للتعاون وتشكيل لجان للتنسيق المشترك مع الجهات الدولية لضمان إيصال المساعدات الإنسانية على أي مكان في السودان، مؤكداً أن العمل الإنساني يسمو فوق الخلافات السياسية، وداعياً إلى ضرورة وأهمية التنسيق المشترك مع الدول المانحة).

في المقابل، تنظر القوى المناوئة للحكومة السودانية في مدينة نيالا بدارفور أي الحكومة المدنية المرتبطة بقوات الدعم السريع التي عرفت باسم «حكومة تأسيس» إلى المؤتمر بوصفه فرصة سياسية مهمة، حتى وإن لم تتم دعوتها رسمياً لحضور المؤتمر، فهي ليس لديها ما تخسره، بل ستحقق مكاسب معتبرة، أبرزها ممارسة ضغط دولي على الحكومة



د. علي عبدالقادر  
كاتب وأديب سوداني

انعقد مؤتمر برلين الثالث في 15 أبريل 2026م بعد ثلاث سنوات من اندلاع الحرب في السودان، في وقت لا تزال فيه الأزمة تراوح مكانها بين التصعيد العسكري ومحاولات التسوية السياسية، وقد أثار انعقاد المؤتمر جدلاً واسعاً، خاصةً في ظل تحفظ الحكومة السودانية على عدم توجيه الدعوة لها، رغم كونها الممثل الرسمي للدولة، مقابل دعوة أطراف سودانية أخرى.

هذا الموقف يعكس مخاوف الحكومة من ضغوط دولية محتملة، قد تتخذ شكل عقوبات أو شروط سياسية تُفرض على تقليص دور المؤسسة العسكرية في الحكم، أو فرض تسوية لا ترضيها، وقد وصل الأمر إلى اعتبار المؤتمر تدخلاً في الشأن الداخلي وانتقاصاً من السيادة الوطنية، كما يفهم من المذكرة الرسمية التي سلمتها السفارة السودانية في ألمانيا إهام شانتير إلى وزارة الخارجية الألمانية في يوم 10 أبريل 2026م.

كما قالت وزارة الخارجية السودانية في بيانٍ أوردته وكالة السودان للأنباء، يوم الأربعاء الماضي، أن الحكومة (تستغرب أن تأتي هذه الخطوة المغلفة باهتمام بالشأن الإنساني دون تشاور وتنسيق مع حكومة السودان ودعوتها، وتجاهل الرؤى المطروحة من الدولة

**دعا الأمين العام  
للأمم المتحدة  
أنطونيو غوتيريش  
إلى «إنهاء كابوس»  
الحرب في السودان  
و«التدخلات الخارجية  
وتدفق الأسلحة»**



أمال صالح  
أديبة وشاعرة تونسية

## من مذكرات مغتربة

### إنسانيتنا... إلى أين؟

أكاد لا أصدق وتيرة هذا العصر المجنون... كيف ستكون الأجيال القادمة؟ هل نحن في العَدِّ التنازلي لإنسانيتنا؟

حبانا الله بنعمة الإنسانية، ومنحنا ثراء المشاعر؛ قلباً ينبض ويرق، وعقلاً يوازن بين الأفعال، ويميّز بين الجميل والقيح، بعيداً عن المزاجية والأحكام المسبقة غير المنطقية، فالإنسان كائنٌ قادر على التفكير والتحليل والاستنباط.

ولم يخُلْ هذا العالم يوماً من بشر تنوّروا بالعلم، وتقدّموا في بحوثهم على مختلف الأصعدة، نحن لسنا في عالم مظلم؛ فالعلم منارة الإنسانية، وقد قال سبحانه وتعالى: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون».

(سورة الزمر، الآية 9).

نحن محاطون بجسور من المعرفة والثقة؛ فمن يبحث أو يستفسر عن أمر ما يجده، لقد جعلت العولمة العالم أكثر ترابطاً وسهولة في التواصل، وأصبح كل شيء مهياً لأن يكون إيجابياً، يساهم في خدمة الإنسانية وتقدّمها، لكن ما يحدث الآن يوجي وكأن العالم يقف على كف عفريت!

استيقظت ذات صباح على صوت صديقة لبنانية عزيزة، جمعتني بها سنوات طويلة من الودّ عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ورغم أننا لم نلتق يوماً، فقد كانت قريبة إلى قلبي، قالت لي في رسالة صوتية:

«صديقتي، اعذريني إن لم أكن متاحة... لقد هربنا من بيوتنا... أتركك الآن، فقد بدأ القصف من جديد!»

في تلك اللحظة، شعرت بخوفٍ عميق من فقدانها، ماذا سيحدث غداً؟ لا أحد يعلم، العالم ينحدر نحو عتمةٍ مخيفة... نحو الآلية... نحو الوحشية!

قتل، دمار، وأطفال صغار يختبئون في الخوف... نتساءل برعب: أين اختفى ذلك الجانب الإنساني؟ هل تغلّبت غريزة القتل والحقد على الروح المضيئة فينا؟

إلى أين تمضي بنا الأيام؟ لم يعد للوقت طعم، وكأن الحياة فقدت معناها، وأصبحت سلسلة متواصلة من الإبادة، وليس الموت وحده هو الفاجعة...

الفاجعة الحقيقية هي أن نفقد إنسانيتنا.

لطالما كتبتُ في مدوناتٍ عن الاغتراب في المكان والزمان، لكن ما نعيشه اليوم يتجاوز كل تصور، لم يعد الاغتراب حالةً فردية، بل أصبح معضلةً إنسانيةً كبرى، وكأننا نشهد إعادة برمجة للإنسان، تُنتزع منها إنسانيتها، ليُستبدل بها شيء أقرب إلى القسوة والجمود.

ما أفسى هذا الاغتراب... إنه اغترابٌ عالم يحترق بنيران الحروب، ويشهد موت القيم التي تجلّت فيها قدرة البشر على بناء عالم قائم على التواصل والمحبة، تلك القيم التي ترتقي بنا إلى أعلى درجات الإنسانية.

السودان فحسب، بل إنها ترزعزع استقرار المنطقة الأوسع نطاقاً).

إذن يأتي المؤتمر لتوحيد الموقف الدولي تجاه الأزمة السودانية، في ظل تضارب مصالح القوى الكبرى والدول الإقليمية، كما يسعى إلى استعادة دور الفاعلين الدوليين، خاصة المنظمات الدولية، في إدارة الأزمات وتحقيق السلام، عبر تقديم المساعدات الإنسانية، والضغط على الأطراف المتحاربة للتأكيد على استقالة الحسم العسكري وضرورة الحل السياسي.

غير أن فعالية المؤتمر تظل محدودة في ظل غياب آليات تنفيذية حاسمة، مثل فرض عقوبات اقتصادية صارمة، أو تجفيف مصادر التمويل، أو إضعاف القدرات العسكرية للأطراف المتحاربة، كما أن خيار التدخل العسكري المباشر يظل معقداً رغم إمكانية اللجوء إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يمنح مجلس الأمن الدولي صلاحيات فرض عقوبات، أو استخدام القوة لفرض السلام.

ميدانياً، يشير اتساع رقعة الحرب إلى مناطق مثل دارفور وكردفان والنيل الأزرق، إلى أن الصراع مرشح للاستمرار مع تحوله من حرب حسم إلى حالة استنزاف متبادل تعتمد على الكَرْ والفَرْ والهجمات بالطائرات المسيّرة، وهو ما قد يؤدي إلى نشوء سلطات محلية متعددة، خاصة في ظل ضعف السلطة المركزية.

في خضم هذه التعقيدات والتحليلات حول نجاح أو فشل المؤتمر، يظل الوضع في السودان يدعو للقلق، وخاصة بعد توسع الطرفين المتحاربين في استخدام الأسلحة الحديثة والطائرات المسيّرة، كما يظل المواطن السوداني هو الذي يواجه يومياً ويلات الحرب من نزوح وتشرد، وانعدام الأمن، وتدهور الخدمات الصحية، وضغوط معيشية خانقة، ولا يطمح هذا المواطن إلا إلى وقف نزيف الدم، وإنهاء حالة العبث التي يُقتل فيها الإنسان السوداني دون أن يدرى لماذا قُتل.

كذلك، فإنه من المرجح أن يؤدي تراجع الدعم الخارجي والموارد المالية إلى تفاقم الانقسامات داخل كل طرف، سواء على أسس قبلية أو جهوية أو سياسية أو حتى مواقف سياسية، ولعل التغييرات الأخيرة في مسميات ومهام القادة للقوات المسلحة السودانية من ناحية والانسلاخ لبعض قادة قوات الدعم السريع كالنور قبة من ناحية أخرى، توضح تسارع في التفكك الداخلي لكل طرف، ويعمّق الأزمة الاقتصادية، مع انهيار الخدمات الأساسية وتعثّر دفع الرواتب، الأمر الذي قد يدفع كل الأطراف العسكرية وغير العسكرية في نهاية المطاف إلى البحث عن مخرج سياسي.



## تداعيات الحرب في الشرق الأوسط على الاستقرار المالي العالمي: تحليل للمخاطر وآليات الانتقال

عدم اليقين بشأن التضخم والنمو الاقتصادي. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هذا التعديل في الأسعار تم بطريقة منظمة نسبياً، دون ظهور اختلالات حادة في السيولة أو أزمات تمويلية لدى المؤسسات المالية. ويعكس هذا السلوك قدرة الأسواق على امتصاص الصدمات من خلال آلية التسعير، وهي خاصية أساسية لأي نظام مالي مرن، إذ تسمح بإعادة توزيع المخاطر بين المستثمرين والحفاظ على كفاءة تخصيص الموارد.

لكن هذه المرونة لا ينبغي أن تُفسر على أنها غياب للمخاطر، بل قد تكون نتيجة لعوامل مؤقتة، مثل تذبذب وتيرة التصعيد العسكري أو غياب صدمة كبيرة ومستمرة.

### قنوات انتقال الأزمة: التضخم وأسعار الطاقة

تمثل توقعات التضخم القناة الرئيسية التي تنتقل من خلالها آثار الحرب إلى الأسواق

مستويات التقلب، واستمرت الأوضاع المالية في كونها ميسرة مقارنة بالمعايير التاريخية. غير أن هذا المشهد الإيجابي لم يدم طويلاً، إذ جاءت الحرب في الشرق الأوسط لتفرض واقعاً جديداً يتسم بارتفاع عدم اليقين وتزايد المخاطر التي تهدد الاستقرار المالي العالمي. وعلى الرغم من أن الأسواق أظهرت حتى الآن قدراً ملحوظاً من الصمود، فإن هذه المرونة الظاهرية قد تكون مضللة إذا لم تُفهم في سياقها الأوسع.

### استجابة الأسواق المالية للصدمات الجيوسياسية

مع اندلاع الحرب، تفاعلت الأسواق المالية بسرعة ملحوظة، حيث شهدت أسعار الأسهم انخفاضاً ملحوظاً، وارتفعت عوائد السندات السيادية، كما زادت مستويات التقلب عبر مختلف فئات الأصول. ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى ارتفاع أسعار الطاقة، وتزايد حالة



أمراح دالي  
كاتبة من تونس

شهدت الأسواق المالية العالمية مع بداية عام 2026 حالة من التفاؤل النسبي، حيث ارتفعت أسعار الأصول، وانخفضت

الحاجة، سواء من خلال شراء الأصول أو توفير السيولة. كما أن أطر إدارة الأزمات أصبحت أكثر تطوراً مقارنة بالأزمات السابقة.

إضافة إلى ذلك، يمكن استخدام أدوات احترازية كلية، مثل اختبارات الضغط والرقابة المشددة، للحد من المخاطر النظامية.

### أهمية الاستعداد بدلاً من التنبؤ

تُظهر التجربة الحديثة أن التركيز على التنبؤ بالأزمات قد يكون أقل فاعلية من الاستعداد لها. فعدم اليقين المرتبط بالصدمة الجيوسياسية يجعل من الصعب توقع مسار الأحداث بدقة.

وبالتالي، ينبغي على صناع السياسات التركيز على تقوية النظام المالي، من خلال تقليل نقاط الضعف وتعزيز القدرة على امتصاص الصدمات. ويشمل ذلك:

### تحسين الشفافية في الأسواق المالية.

### تقوية الأطر التنظيمية.

### تعزيز التعاون الدولي.

### الاستقرار المالي كهدف مستمر

في ظل تصاعد التوترات الجيوسياسية وتكرار صدمات العرض، لا يمكن اعتبار الاستقرار المالي أمراً مسلماً به. بل يتطلب جهداً مستمراً للحفاظ عليه، من خلال سياسات استباقية وإدارة فعالة للمخاطر.

كما أن التفاعل بين العوامل الاقتصادية والمالية والجيوسياسية يجعل من الضروري اعتماد مقاربة شاملة تأخذ في الاعتبار الترابط بين مختلف القطاعات.

في الختام، تُبرز الحرب في الشرق الأوسط هشاشة النظام المالي العالمي، رغم مظاهر الصمود التي أظهرتها الأسواق حتى الآن. فالتقلبات الحالية قد تكون مقدمة لمخاطر أكبر، خاصة في ظل وجود نقاط ضعف هيكلية وآليات تضخيم كامنة.

وعليه، فإن التحدي الرئيسي أمام صناع السياسات لا يتمثل في التنبؤ بالأزمات، بل في بناء نظام مالي أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع الصدمات. ويتطلب ذلك مزيجاً من السياسات النقدية الحذرة، والإدارة المالية الرشيدة، والرقابة التنظيمية الفعالة إن الحفاظ على الاستقرار المالي في عالم يتسم بعدم اليقين المتزايد ليس خياراً، بل ضرورة ملحة لضمان استدامة النمو الاقتصادي العالمي.

رؤوس الأموال الأجنبية، وارتفاع احتياجاتها التمويلية الخارجية. وعلى الرغم من تحسن قدرتها على الصمود خلال العقد الماضي، فإنها لا تزال عرضة لتقلبات المزاج الاستثماري العالمي.

### آليات تضخيم الصدمات المالية

لا تكمن المخاطر الكبرى في الصدمة الأولية بحد ذاتها، بل في الآليات التي قد تضخم هذه الصدمة وتحوّلها إلى أزمة مالية أوسع. ومن بين هذه الآليات:

الرافعة المالية المرتفعة: حيث يمكن أن تؤدي الخسائر إلى عمليات بيع قسرية نتيجة نداءات الهامش.

ضيق فروق الائتمان: ما يقلل من قدرة الأسواق على امتصاص الصدمات.

تركيز الاستثمارات: خاصة في أسواق الأسهم، مما يزيد من احتمالية حدوث تقلبات حادة.

كما أن التفاعل بين هذه العوامل قد يؤدي إلى حلقات تغذية راجعة سلبية، تعزز من حدة الأزمة.

### صعود القطاع المالي غير المصرفي ومخاطره

شهد القطاع المالي غير المصرفي، وخاصة سوق الائتمان الخاص، نمواً سريعاً خلال السنوات الأخيرة. وقد ساهم هذا النمو في توفير مصادر تمويل بديلة، لكنه في الوقت نفسه خلق مجموعة من المخاطر الجديدة.

من أبرز هذه المخاطر:

### ضعف الشفافية في عمليات التقييم.

الاعتماد على تمويل قصير الأجل لتمويل أصول طويلة الأجل.

ارتفاع معدلات التعثر في السداد.

وما يزيد من خطورة هذه العوامل هو أنها لم تُختبر بعد في ظل صدمة مالية كبيرة، مما يجعل تأثيرها المحتمل غير مؤكد، لكنه قد يكون كبيراً.

### حدود السياسات الاقتصادية المتاحة

تواجه السياسات الاقتصادية قيوداً متفاوتة في التعامل مع هذه التحديات. فالسياسة المالية، على سبيل المثال، تعاني من محدودية بسبب ارتفاع مستويات الدين والعجز. في المقابل، تمتلك سياسات الاستقرار المالي هامشاً أكبر للتحرك.

فقد قامت البنوك المركزية بتقليص ميزانياتها، مما يمنحها القدرة على التدخل عند

المالية. فقد أدى ارتفاع أسعار الطاقة إلى زيادة توقعات التضخم، وهو ما انعكس بدوره في ارتفاع عوائد السندات، سواء في الاقتصادات المتقدمة أو الناشئة.

كما شهدت منحنيات العائد ظاهرة «التسطح»، حيث ارتفعت أسعار الفائدة قصيرة الأجل بوتيرة أسرع من نظيراتها طويلة الأجل. ويُفسّر هذا السلوك زيادة الضغوط التضخمية على المدى القصير، مقابل تراجع توقعات النمو الاقتصادي على المدى الطويل وتضع هذه التطورات البنوك المركزية أمام معضلة معقدة: فمن جهة، يتطلب ارتفاع التضخم تشديد السياسة النقدية؛ ومن جهة أخرى، قد يؤدي هذا التشديد إلى إضعاف النمو الاقتصادي، خاصة في ظل استمرار الحرب.

### التحديات التي تواجه السياسات النقدية

في ظل هذه البيئة غير المستقرة، تصبح فعالية السياسة النقدية رهينة بعدة عوامل، أهمها مصداقية البنوك المركزية، ووضوح تواصلها مع الأسواق، واستقلاليته المؤسسية. فالحفاظ على استقرار توقعات التضخم يتطلب اتخاذ إجراءات حاسمة في الوقت المناسب، دون المبالغة في التشديد بما يضر بالنشاط الاقتصادي.

كما أن استمرار الحرب قد يؤدي إلى تآكل سوق العمل وتباطؤ النمو، وهو ما يزيد من تعقيد عملية اتخاذ القرار. وبالتالي، فإن إدارة السياسة النقدية في هذه المرحلة تتطلب توازناً دقيقاً بين احتواء التضخم ودعم الاقتصاد.

### تصاعد المخاطر المرتبطة بالديون السيادية

أدت الزيادة في عوائد السندات إلى تسليط الضوء مجدداً على المخاطر المرتبطة بالديون العامة، خاصة في الدول المتقدمة التي تعاني من مستويات مرتفعة من المديونية وهوامش مالية محدودة.

ومن التطورات المهمة في هذا السياق، التغيير في هيكل المستثمرين في أسواق السندات، حيث تراجع حصة البنوك المركزية لصالح المستثمرين غير المصرفيين، الذين يميلون إلى التفاعل بسرعة أكبر مع التغيرات في الأسعار. وهذا يعني أن الأسواق قد تصبح أكثر حساسية للصدمة التضخمية، مما يزيد من تقلبات العوائد.

أما في الاقتصادات الناشئة، فتزداد المخاطر نظراً لاعتمادها الأكبر على تدفقات



# أمريكا وتجارة الحروب... مكاسب اقتصادية ملطخة بالدماء

وحده من تعرض لسلوك أمريكا في صناعة الحروب، بل أن السياسي الإفريقي الزامي «فريد ميمبي» ورئيس تحرير صحيفة فريد ميمبي في حديث له يقول فيه: «مصالح أمريكا مهددة من قبل عالم أكثر مساواة وعدالة اذ يفتد رمست نأ اكيرمال نكمي ال ةيكيرمالأ شباعتلا ةفسلف، ملعلا نم لكشلا لالذلاو بهنلا بلع موقت ةيلودلا ةحاسلا بلع عم لماعتت يه اذ،»برخالا لودلا لالغتساو تامزالا لاعتفاو بورحلا ةعانص ةيلقعب ملعلا بهنل لودلا نيب لكاشملو بضوفا ةرائل ةراجل افاوساً مهنادلب لعجو، مهتاورث نم درجملا يرصنلا قطنملابو، مهتلساً ةلود ةياً نوديري الو، ةيناسنالا ميقلو قالخالا نوبرقملأ سح ةراجلأ هذه يف مهسفانت نأ كلذ بلع دهاوشلاو نوبوروالأ مهو اهمم ةسايسلا اهيلع موقت يتلا ةلداعملاف، ةريثك تداز امك بضوفا تداز امك يه ةيكيرمالأ ديزملا م، برحلا ةعانصو لخدتل مهصرف، برخالا لودل رامدلا رصانعو ةحلسالا عيب نم نأ فيك مويلأ برن ةيكيرمالأ ةفسلفلا يفف، تحبصاً اكيرماً اهتلعفا وأ اهتجوأ يتلا بورحلا تاكرش اهيف مهست ةلماكتم ةعانص امب اهتاريمبل جورث ةيمالعا تاودأو، ةقالمع

وهي تعمل على افتعال الصراعات في كل أنحاء العالم؛ لأن السلام سيؤدي إلى توقف الصناعات الحربية ومصانع السلاح، وهذا سيفقد اقتصادها الكم الهائل من الوظائف، مخلفاً أعداداً هائلة من العاطلين عن العمل، فلا قيم أخلاقية ولا إنسانية تهتمهم بقدر ما يهتمهم حرصهم على استمرار تجارتهم في الحروب، واستمرار جنيهم للأموال والثروات الطائلة التي تدرها عليهم تجارة بيع الأسلحة وكل مستلزمات الحرب، ويضيف الكاتب في مقالته: «عندما يكون هناك سلام في العالم، سيتعين على الأمريكيين خلق فرص عمل لأنفسهم؛ ليجعلوا أنفسهم مفيدين مرة أخرى كأشخاص مسؤولين، وليسوا دعاة حرب وقتلة، وليسوا تجار حرب، لن يكون هناك من يشتري آلة الحرب الباهظة الثمن، ولا حاجة لعصابات عسكرية، وما يعرف أيضاً باسم الحلفاء»، ولا توجد حاجة لجميع القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في العالم، ولا حاجة لحاملات الطائرات والطائرات العسكرية والصواريخ الباليستية العابرة للقارات وأسلحة الدمار الشامل، وجميع الصناعات الحربية وكل مستلزمات الحرب.

ليس الكاتب الصيني «تشوا تشين لينغ»



أ.د. غسان الطالب  
أستاذ جامعي وباحث اقتصادي

عندما يقول شخص بحجم الكاتب والمحلل السياسي الصيني (تشوا تشين لينغ): «من يريد هزيمة أمريكا يقطع عنها هواء الحروب»، في مقالته المشهورة والمنشورة بـ«24 آذار 2023»، والتي يقول فيها بأن أمريكا دولة تتاجر بالحروب، وأن السلام إذا استتب في العالم فإنه يشكل أكبر تهديد لها؛ لكون اقتصادها قائم على «اقتصاد الحروب» وتجارة الأسلحة،

مادية وتوظيف أيدي عاملة.

واليوم نشهد همجية وحشية غير مسبوقة ضد أمتنا العربية، فيتوجب علينا أن نستعرض الماضي والتاريخ الدموي لأمريكا وحروبها القذرة التي خاضتها ضد كثير من شعوب الأرض، ونعري أكاذيبهم في الدفاع عن حقوق الإنسان؛ فكما هزمت في فيتنام والعراق وأفغانستان، فإنها ستهزم اليوم هي ورببتها اللقيطة الصهيونية في مشروعهم في القضاء على المشروع العربي في الوحدة والتحرر ونهب ثروات الأمة ومقدراتها.

علينا أن ندرك اليوم كأقطار عربية في مشرق الوطن ومغربيه حجم الخطر الذي يهدد أمتنا، والذي لم يعد خافياً بعدما تحدثت الكيان الصهيوني عن مشروعه الذي يسعى لتحقيقه «إسرائيل الكبرى» يلي ذلك السيطرة على المنافذ البحرية والبرية الاستراتيجية لوطننا العربي، وذلك من خلال إشعال الحروب سواء كانت أهلية أم إقليمية، والتي إذا لزم الأمر تتعهد أمريكا بتنفيذها كما حصل في احتلالهم للعراق، او بتقديم كل ما يلزم من السلاح والتكنولوجيا الحربية للكيان الصهيوني للاستمرار والتمكن في عدوانه على الأراضي العربية بعد أن ينتهي من احتلال ما تبقى من فلسطين، فهل لنا أن ندرك حجم الخطر القادم ونفشل المشروع الأمريكي فوق ترابنا العربي، وشهوتها في سفك الدم العربي وافتعال الحروب؛ حتى نبقي في دوامة الصراع وتبقى هي تاجرة الحرب والسلاح، فلا بد من صحة عربية تعيد للأمة اعتبارها، والعمل على وضع استراتيجية قومية لوأد كل المشاريع التوسعية التي تتصارع اليوم فيما بينها للانفراد في الهيمنة على منطقتنا العربية.

وعلينا كذلك أن نعلم أن الوجود العسكري الأمريكي فوق أراضينا العربية ليس ضامناً لأمننا القومي، بل تهديد وجودي من قلب بلداننا، واحتلال ناعم لها، ومصدراً لعدم الاستقرار، لا بل هي خط الدفاع الثاني عن الكيان الصهيوني، ففي حربهما «أمريكا والكيان الصهيوني» مع ملاي طهران، كانت أقطارنا في الخليج العربي هدفاً ووقوداً لهذه الحرب بين الأطراف «المتفقة المختلفة»

ألهم اشهد.. اللهم اشهد

كل مشاريع التنمية الاقتصادية فيها.

وهنا يمكننا التوقف عند الفترة 2024-2025 على سبيل المثال؛ لمعرفة حجم العائد من بيع الأسلحة على الاقتصاد الأمريكي للأسباب السابقة، وعلى النحو التالي: حيث حققت إجمالي الصادرات للأسلحة بمثابة قفزة نوعية عن السنوات السابقة، فقد بلغت حوالي 318.7 مليار دولار، منها مبيعات مباشرة للشركات «غير الحكومية» بلغت 200.8 مليار دولار و 117.9 مليار دولار مبيعات من خلال الحكومة، أما بخصوص الأرباح التي تجنيها أمريكا من بيع الأسلحة فقط لأوكرانيا، تقول صحيفة «ويست فرانس» أنها تجاوزت الـ 318 مليار دولار، وبعتراف الرئيس الأمريكي ترامب بأن «أمريكا تجني أموالاً من الحرب في أوكرانيا عبر بيع العتاد العسكري، يضيف ترامب: «لا أريد أن تجني المال من الحرب في أوكرانيا، ولكننا نحقق أرباحاً منها من خلال شراء معدائنا»، علماً بأن أمريكا اليوم تحتل المركز الأول في العالم في بيع الأسلحة بحصة سوقية تبلغ الـ 42% من السوق العالمي، وفقاً لبيانات «معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام».

وبالنظر لواقعنا العربي، لم تشهد أية بقعة من أرض العالم على مدى أكثر من سبعة عقود من الزمن صراعاً كما شهدته منطقتنا العربية، وتحديداً منذ زرع الكيان الصهيوني في فلسطين العربية بحماية أمريكية، وما ترتب على ذلك من دمار وتخريب وتهجير بفعل السلاح الذي ينهال على المعتصب من أمريكا والغرب مجتمعين، مقابل ذلك تستمر ماكينة التصنيع الحربي في الإنتاج، ويستمر مردودها الاقتصادي على الدول المنتجة له من عوائد



وأ ينطولا نمائل ديدتهلا وأ باهرلا نم هنعدي .يجراخلا رطخلا.

ولو استعرضنا حروب أمريكا فقط خلال القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، ناهيك عن التدخل في النزاعات الإقليمية وزرع الفتن للإبقاء على هيمنتها والسيطرة شبه التامة على سوق السلاح، فكانت حروبها على النحو التالي:

الحرب العالمية الأولى: 1917-1918 تدخلت في نهاية الحرب لصالح الحلفاء

الحرب العالمية الثانية: 1941-1945 والتي من خلالها قصفت أمريكا اليابان بقنبلتين ذريتين أنهت بهما الحرب.

الحرب الكورية: 1950-1953 وفيها تدرعت لمنع انتشار الشيوعية من كوريا الشمالية إلى كوريا الجنوبية.

حرب فيتنام: 1955-1975 في هذه الحرب التي استمرت لفترة طويلة (20 عاماً)، حيث افتعلتها أمريكا، والنتيجة كانت خسارتها القاسية جداً في أعداد الجنود، حيث قدرت بما يزيد على 58 ألف جندي.

حرب الخليج الثانية: 1990-1991، وفيها عملت تحالفاً دولياً بقيادةها لغزو العراق والتخلص منه؛ بعد أن برز كقوة إقليمية وعربية بعد انتصاره في الحرب مع إيران التي خططت لها أمريكا والكيان الصهيوني، ونفذها نظام الملاي، وأمدوه بكافة أنواع الأسلحة والعتاد حرب أفغانستان: 2001-2021 وتعتبر من أطول حروبها في التاريخ، وانتهت بهزيمة مذلة لها.

حرب العراق: 2003-2011 حيث أطاحت بالنظام الوطني في العام 2003، ودمرت كل منجزات العراق الوطنية والقومية ونهبت ثرواته من خلال الرموز التي نصبها على حكم العراق، بالتعاون والاتفاق مع نظام الملاي في إيران.

ثم تدخلها غير مباشر في الحرب الأوكرانية الروسية منذ العام 2022، عبر دعمها لأوكرانيا بالسلاح والتكنولوجيا المتقدمة لإطالة أمد الحرب، ورأينا كيف استطاعت مقابل ذلك هيمنتها واستحوادها على الثروات والمعادن النادرة لأوكرانيا.

أضف إلى كل ذلك تدخلاتها في باكستان، اليمن، سوريا، وليبيا، والعديد من الدول في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، وجميع هذه الدول دفعت تكاليف بشرية ومادية ضخمة مع تأخر



في حالة تفاقمها، كالنزاع، والتوتر، والمنافسة، والأزمة، أما الثانية، فهي تلك المعطيات، التي تؤدي إلى اندلاع الصراع جراء فشل إدارته سلمياً، ولعل أبرز المفاهيم التي تعبر عن هذه المعطيات هو مفهوم الحرب، لذا لتذكر أن الحروب كانت دوماً حصيلةً لاحقة للصراعات بين الدول، وليس سابقةً عليها، وفي ضوء ما تقدم، غني عن القول أن اقتران الصراع الدولي بمفهوم محدد وواضح يستدعي عدم استخدامه بدالة مفاهيم أخرى لا علاقة مباشرة لها به.

يفيد تاريخ ظاهرة الصراع الدولي أنها ظاهرة ممتدة عبر الزمان، لذا لم يكن تطورها بمعزل عن معطيات كل حقبة تاريخية، والشئ ذاته ينسحب على زمان ما يعد نهاية الحرب الباردة، فهذه الظاهرة تمر جراء معطيات هذا الزمان بثلاثة أنماط من التطور: أولاً: التطور الكمي الذي يفيد بانخفاض معدل اندلاع الصراعات الدولية وتسويتها، (بمعنى فضاها) عبر استخدام القوة العسكرية بالمقارنة مع زمان ما قبل انتهاء الحرب الباردة، ثانياً: التطور الكيفي، الذي يفيد ببروز نمط من الصراعات لا تكون حكومات الدول أطرافها، وإنما بين وحدات لا ينطبق عليها مفهوم الدولة، ومثالها المنظمات الإرهابية، والميليشيات المستخدمة من قبل إحدى

يفيد الصراع بظاهرة ممتدة زماناً، وشاملة لضعف الحياة الداخلية والخارجية (الدولية) كافة، وقد تعددت الرؤى التي تناولت مفهومه، ومع ذلك يتجه الرأي إلى إدراكه بدالة السلوك الناجم عن التناقض الصريح والواضح بين مصالح طرفين على الأقل، والشئ ذاته ينسحب على الرؤى التي تحاول تعريف المقصود بالصراع الدولي، واتساقاً مع هذه الاتجاه، نرى أن الصراع الدولي يُعبر عن تفاعل منسق بين دولتين كقاعدة، تتميز أنماط سلوكهما بنزوعهما إلى تحقيق ثمة مصالح مادية و/ أو قيمية متناقضة عبر أدوات تعكس نوعية قدرة كلاً منهما على الفعل الدولي الهادف والمؤثر، وبمخرجات قد تُفضي إلى ربح أحدهما وخسارة الآخر، أو ربحهما وخسارتهما معاً، ولكن بنسب متباينة، إن هذه المخرجات بنوعها هي التي تجعل من الصراع عموماً والدولي خصوصاً حالة تطبيقية لنظرية اللعبة بشقيها الصفري وغير الصفري.

وكما تعدد الرؤى في شأن مفهوم الصراع، وبضمنه الصراع الدولي، كذلك تعدد الرؤى، والعديد منها عربية، التي تخلط، خطأً بين مفهوم الصراع الدولي ومضامين مفاهيم معطيات دولية أخرى لا تنمى مع مضمونه، ومن نوعين: الأولى، معطيات تمهد للصراع



أ.د. مازن الرمضاني  
استاذ العلوم السياسية  
الدولية ودراسات المستقبلات

تفيد تجربة الحروب الدولية عبر الزمان أنها لم تتدلج من تلقاء ذاتها، وإنما جراء تأثير مجموعة مدخلات سابقة عليها تتجمع تحت عنوان كبير هو الصراع، ولا تختلف الحرب الأمريكية-الإيرانية عن سواها السابقة هنا وهناك من حيث المدخل الأساس وراء اندلاعها، في هذا المقال سنقدم رؤية شاملة ولكن مختصرة لجل الأبعاد الأساسية التي تنطوي عليها تجربة ظاهرة الصراع

وأما عن استراتيجيات التعامل مع الصراع، فهي ابتداءً لا تكون بمعزل عن تأثير نوعية ثقافة كل من أطراف الصراع، ومن ثم أنماط التفكير الناجمة عنها، وجراء هذه العلاقة تتعدد هذه الأنماط، فهي قد تكون من نمط تلك التي تجنح إلى إما تجنب الصراع والانغماس فيه، أو إلى التنازل لصالح الطرف الآخر، أو إلى إكراه هذا الطرف، أو إلى تبني الحل الوسط سبيلاً لتحقيق المصالح المنشودة من قبل الأطراف المتصارعة، وكما أن العلاقة بين الثقافة وأنماط التفكير، تفيد بدور الأولى في تحديد الثانية، كذلك هي العلاقة بين أنماط التفكير والاستراتيجية، فالثانية هي حصيلة للأولى، لذا تنتوع الاستراتيجيات التي تتماهى مع هذه الأنماط، ولا سيما استراتيجيات التجنب، التكيف، المنافسة غير السلمية، التعاون، وغني عن القول أن نجاح كل من هذه الاستراتيجيات يتطلب توافر ثمة شروط، ومن بينها كفاءة التوظيف مثلاً.

ولترجمة الأهداف التي تقتدر بهذه الاستراتيجيات إلى واقع ملموس، تلجأ الدول عادةً إلى توظيف تلك الأدوات التي تشكل قدرتها على الفعل الهادف والمؤثر، ومن هنا تقوم بين الأهداف المنشودة والأدوات المستخدمة علاقة قد تكون طردية موجبة أو عكسية سالبة، فهي تكون طردية موجبة عندما تفضي الأدوات المستخدمة إلى تحقيق الهدف المنشود، وهي تكون عكسية سالبة عندما تعجز هذه الأدوات عن تحقيق الهدف

الزمان، وذات تأثير في طبيعة التفاعلات اللاحقة المباشرة وغير المباشرة بين أطرافها، وعندنا تتوزع هذه المدخلات، وتبعاً لمضامينها ثلاثياً إلى مادية، وعقيدية، وخارجية/ دولية.

وعلى الرغم من أن الصراعات الدولية تتميز بخصوصيتها، بيد أن هذه الخصوصية لا تلغي تماثلها على مستويين متفاعلين: أولهما، اقترانها بمراحل، قد تكون متعاقبة أو قد لا تكون، وكذلك بتفاعلات سلبية أو إيجابية بين أطرافها الأساسية، وتنحصر هذه المراحل في أربع منها، هي: البداية، التطور، التسوية بمعنى الحل، وما بعد التسوية، أما المستوى الثاني فهو أن هذه التفاعلات تُعد حصيلةً لأنماط من التفكير تفضي إلى الأخذ باستراتيجيات محددة لغراض التعامل مع تطورات الصراع سلباً أو إيجاباً في مراحلها المتعددة.

وقبل تناول هذه الاستراتيجيات، تجدر الإشارة إلى أن الصراع عندما يصل إلى مستوى عالٍ من الحدة، فإنه يفرض على أطرافه الخيار بين أما البديل الأحسن، الذي يؤدي إلى التسوية السلمية ومن ثم الحل الدائم، أو البديل الأسوأ، الذي يقتدر بالحرب، ومن ثم بالتسوية الإكراهية، لذا لا تقتدر الصراعات الدولية بنهاية واحدة، والشيء ذاته ينسحب على مخرجات الصراع، فبعض الصراعات تنتهي وجميع الأطراف رابحة وخاسرة في آن، وبدالة اللعبة غير الصفيرية، كما أن بعضها الآخر فهو ينتهي وثمرته طرف هو الرابع، والآخر هو الخاسر، وبدالة اللعبة الصفيرية.

الدول خارج حدودها لمصلحتها، وقوى داخلية مسلحة، وبين حكومة إحدى الدول، أما التطور الثالث: فهو التطور المفاهيمي، الذي يشمل بلورة ثمة مفاهيم جديدة، أو تعديل مفاهيم سابقة لها علاقة وطيدة بظاهرة الصراع الدولي، ولا سيما مفاهيم الوقاية من الصراع، وانتشار الصراع، وحفظ السلام، وبناء السلام، وتحول الصراع.

وغني عن القول أن الصراع الدولي يقتدر أساساً بالصراع بين الدول القومية ولا سواها، وقد قيل «أن الدولة القومية أضحت تنتمي إلى تراث الماضي»، إن مثل هذا القول لا تدعّمه الخصائص التي تنفرد بها هذه الدول بالمقارنة مع سواها من الوحدات من غير الدول، لذا سيقى دورها حاضراً ومستقبلاً مهماً، هذا «...لغياب البديل المناسب»، كما يؤكد بول كينيدي، أو لأنها «...هي التي تقرر الحرب أو السلام والبيئة التي يلجأ إليها الإنسان لإبراز خصوصيته وهويته»، كما يؤكد بريجنسكي.

ولا تلغي ديمومة الأهمية التي تحظى بها الدول حقيقة عدم تماثلها من حيث قدراتها الموضوعية والذاتية على الفعل الدولي الهادف والمؤثر، لذا هي عندنا إما دول عظمى، أو كبرى، أو متوسطة، أو صغيرة، أو صغرى، وقد أفضى تباين هذا الواقع إلى تباين مماثل على صعيد مشاركة هذه الدول في الصراعات الدولية، ويفيد تاريخ هذه الصراعات أنها كانت إما صراعات بين الدول الكبرى، أو صراعات بين دول كبرى ودول صغيرة، أو صراعات بين الدول الصغيرة، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية تراجعت صراعات الدول الكبرى بسبب الردع المتبادل، أما صراعات الدول كبرى-الدول الصغيرة فقد استمرت بمعدلها النسبي، أما الصراعات بين الدول الصغيرة فقد تصاعدت عدداً، وصارت تشمل صراعات هذه الدول أيضاً مع الدول الصغرى، ويلاحظ بعد انتهاء الحرب الباردة استمرار الاتجاهات السابقة لنوعية الأطراف المشاركة في الصراعات الدولية، إضافةً إلى نمو الصراعات الداخلية/ الأهلية/ في عالم الجنوب بين قوى داخلية رافضة للواقع السائد في دولها وبين حكوماتها.

غني عن القول، أن الصراعات الدولية لا تختلف فقط عن الصراعات الداخلية، وإنما تختلف فيما بينها أيضاً، ومرد ذلك تميز كل صراع بديناميته وسماته الخاصة، ومع ذلك يجمعها قاسمٌ مشترك، هو أنها لا تندلع من تلقاء ذاتها، وإنما جراء مدخلات (بمعنى أسباب) مباشرة وسابقة عليها من حيث





المنشود.

إن دور هذه الأدوات لا يقتصر على تحقيق ثمة أهداف منشودة، مع أهمية هذا الدور، وإنما يمتد ليشمل بناء الخاصية الأساسية، التي تتميز بها العلاقة السائدة بين دولتين في وقتٍ محدد، فالدول لا تتعاون، أو تتنافس، أو تتصارع جراء أهداف متماثلة، أو متنافسة، أو متناقضة فحسب، وإنما كذلك جراء توظيف أدوات محددة، فمثلاً يفيد استخدام أدوات الإكراه، على تعددها، بعلاقة دولية تتميز بالصراع، بيد أن الوظائف التي تؤديها بعض هذه الأدوات ليست ذاتها في الأوقات كافة.

وتنطوي ثمة متغيرات، كالاتجاه الذي يفيد به تطور الصراع: تراجعاً، أو تصاعداً، أو تسوية، أو حلاً على تأثير تفضي مخرجاته إلى أن تتعدد وتتباين الأدوات المستخدمة تبعاً لنوعية هذا التطور، وكذلك تفيد الوظائف التي تؤديها بعض هذه الأدوات إنها ليست واحدة في المواقف كافة؛ فدور بعضها يختلف من موقفٍ إلى آخر، ومثالها أداة الإعلام الخارجي، ففي مواقف الصراع تؤدي هذه الأداة وظيفة غير تلك التي تؤديها في مواقف التعاون بين الدول، ومع ما تقدم تقترب الصراعات الدولية بأدوات يؤدي استمرار توظيفها إلى اندلاع الصراع، أو إلى تصاعده، أو تسويته، أو حله نهائياً، وتكمن هذه الأدوات في أربع مجاميع: دبلوماسية، وقانونية، واقتصادية، وعسكرية.

وتتعدد المستويات العلمية لتحليل ظاهرة الصراع، ويكاد الرأي يتفق على ثلاثة منها، هي تلك التي تتمحور حول دور صانع القرار، والدولة، والنظام الدولي، ونحن نتبنى مثل هذه الرؤية وننتقل منها، الأول، فهو ينطلق من الجزء، أي من صانع القرار، لتفسير الكل، أي الصراع الدولي، فدعاة هذا المستوى يرون أن

كيفية إدراك صانع القرار لصراع دولته مع سواها يعد حصيلته لمجموع تلك المتغيرات النفسية الخاصة به، والمؤثرة في قراراته وأنماط سلوكه، وتكمن هذه المتغيرات في ثلاث مجاميع منها:

الأولى: تفيد بتأثير سمات شخصية صانع القرار، وأما الثانية: فهي تلك التي تكمن في العقائد الفلسفية التي ينطلق منها صانع القرار؛ لتشخيص وتفسير المعطيات السائدة في البيئة الخارجية لدولته، وكذلك في مجموعة العقائد الأدائية التي يستخدمها لاختيار بدائل قراراته، ومن ثم أنماط سلوكه، وأما عن المجموعة الثالثة: فهي ترتبط بتأثير التجارب الشخصية لصانع القرار في نوعية إدراكه لدلالات أفعال دولة أخرى حيال دولته

وكيفية إدارته.

وأما عن المستوى التحليلي الثاني والخاص بالدولة، فهو الآخر ينطلق من الجزء، أي من الدولة، سبيلاً لتفسير حركة الكل، أي الصراع الدولي، ويجعل من معطيات الواقع الموضوعي والذاتي الداخلي للدولة مدخلاً لتفسير عموم أنماط سلوكها السياسي الخارجي، وتعد المدرسة الواقعية بشقيها التقليدي والجديد، من بين أهم المدارس التي اتخذت من مستوى الدولة سبيلاً لتحليل الظواهر السياسية الدولية، وتنطلق هذه المدرسة من رؤية مركزية قوامها أن الدولة هي المصدر الأساس لاندلاع الصراعات الدولية، هذا جراء نزوعها إلى ضمان مصالحها الحيوية عبر استخدام مصادر قدرتها على الفعل للتأثير نفسياً و/ أو مادياً في سلوك سواها لصالحها، ومن هنا تتخذ من مفهومين أساسيين هما: المصلحة والقوة مدخلاً لتفسير الواقع السياسي الدولي..

وأما عن المستوى التحليلي الثالث، فهو، وعلى خلاف مستويات التحليل السابقة، يجعل من الكل (النظام الدولي) السائد بمثابة المدخل الأساس لتفسير سلوك الجزء (الصراع الدولي)، ومرد ذلك أن الدول، وعلى الرغم من أهمية تأثير معطياتها الداخلية في صناعتها لأنماط سلوكها السياسي الخارجي، إلا أن هذه الأهمية لا تلغي أن الدول ما عادت تستطيع، مثلما كانت في زمانٍ مضى، تبني سياسة العزلة، ومن ثم عدم التفاعل مع معطيات وخصائص عالم هي جزء منه، وجراء





د. زهرة بوسكين  
إعلامية من الجزائر

بالأبيض  
و الأسود

## حرية التعبير.. ضوابط نفسية

يحتفل العالم في كل عام بحرية التعبير التي ارتبطت بالممارسة الإعلامية في ظل الأنظمة السياسية على اختلاف توجهاتها ومشاربها وأجناسها، وكثيراً ما يتم تقييم مدى الحرية التي يتمتع بها الصحفي في مختلف وسائل الإعلام، لكن كثيراً ما يتجاهل الجميع قواعد أساسية يُبنى عليها هذا الصرح، لعل أولها المفهوم الفضفاض للحرية في الأنساق الكثيرة والمختلفة، كالنسق النفسي والاجتماعي، وبعدهما أنساق أخرى كقوالب تحدد حرية التعبير التي يرددها الكثيرون بعشوائية تقلص منها كقيمة إنسانية.

وبعيداً عن الأنظمة والسياسات تتساءل إلى أي مدى يكون الفرد حراً مع نفسه؟ هل يستطيع أن يعبر ويفصح عن جميع المشاعر والانفعالات التي تدور بداخله؟

هل يمكنه أن يعبر عن كل فكرة تدور في ذهنه في جميع المواقف حتى داخل أسرته؟ خليفته الأولى؟ التي تعد هي أول من يكبت حرية التعبير في التنشئة الأولى للطفل الذي إذا قال شيئاً أمرته أمه بالسكوت، ومن الأمر «أس» بدأ القيد يتشكل في صور وأنماط مختلفة.

كما يحدث في أبسط المواقف أن يتحفظ كل واحد بدافع الخصوصية حتى في القيام باتصال هاتفي أحياناً، ويتحفظ على المشاعر والأفكار التي يقيمها بالسلبية، أو لا تخدمه مشاركتها مع أقرب الناس في دائرته العلائقية، بالإضافة إلى أن الطبيعة البشرية مهذبة بفعل وظائف الأنا الأعلى ليظهر الفرد في صورة توائم واجهته الاجتماعية، والإنسان كمحور ومركز للوجود لا يمكن له أن يجسد بشكلٍ مطلق الحرية الانفعالية والتفكيرية على مستواه النفسي والعقلي في أقرب دائرة اجتماعية يشرف عليها، فكيف يمكن له أن يطالب بتجسيد حرية تعبير مطلقة في ظل أنظمة وسياسات متعددة، لذلك علينا أن نتخلص من فكرة المطلق كضرب من الخيال الفوضوي؛ لأن الأحداث والأفكار والانفعالات والممارسات وكل ما يزخر به الكون يحمل نمط النسبية، وحرية التعبير كشكلٍ مهم من أشكال الحرية لا تصلح أن تكون مطلقة بلا أطر تنظمها، بل يجب وضع الضوابط كآليات نفسية واجتماعية تضبط التعبير في سياقه الأنسب لترقى الممارسة الإعلامية بالفكرة والكلمة انطلاقاً من الحرية النفسية والانفعالية.

ذلك، ما عاد يمكن فهم أنماط السلوك السياسي الخارجي للدول بمعزل عن تأثير تلك المعطيات والمتغيرات الدولية التي يفرزها الهيكل الأشمل الذي تتبع منه، أي النظام الدولي السائد في وقته.

وبالقدر الذي يتعلق بمدخلات الصراع الدولي يربطها دعاء هذا المستوى التحليلي بنوعية الهيكلية الدولية الراهنة وتأثير مخرجاتها، وعلى الرغم من أن الرأي يجمع على أن هذه الهيكلية تنمى والقضية الأحادية الأمريكية، إلا أن العديد من الآراء تتفق على أن النظام الدولي الراهن يمر بمرحلة إعادة التشكل على نحو جديد، بيد أن الرأي يختلف أيضاً حول نوعية الهيكلية التي ستكون لصيقة به مستقبلاً، فبينما يرى البعض أن ديمومة القطبية الأحادية (الأمريكية) هي المحتملة، يذهب آخرون إلى القول أن القطبية الثنائية (الولايات المتحدة الأمريكية والصين)، هي التي سيفترق بها النظام الدولي، وبالمقابل يؤكد آخرون أن القطبية المتعددة هي المرجحة.

وعندنا، تفيد اتجاهات المعطيات الدولية، ومنذ انتهاء الحرب الباردة عام 1990، أن النظام الدولي ولا سيما في عام 2050 يتجه وبأرجحية عالية إلى أن يكون متعدد الأقطاب، وإلى هذا الاحتمال تفضي مخرجات ثلاث مجاميع من المعطيات الدولية: الأولى، وتتعلق بالتآكل التدريجي للقدرة الأمريكية الداخلية على الفعل الدولي، ومن ثم تحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجرد قوة كبرى كسواها، أما المجموعة الثانية، فهي تفيد بنمو القدرات التأثيرية لعدد من القوى الكبرى الجديدة/ أو البازغة في عالمي الشمال والجنوب، أما المجموعة الثالثة، فلها علاقة بانتشار التعددية الدولية النووية.

والسؤال، هل ستبقى ظاهرة الصراع ممتدة عبر الزمان؟ للإجابة نقول: مهما كان شكل الوحدة الإنسانية التي تمارس الصراع ابتداءً من الفرد ذاته، مروراً بالجماعات الداخلية، وانتهاءً بالدولة القومية، فإنها تبقى محكومة بقانون تاريخي هو قانون الصراع، لذا قيل: «أن الأمر المؤكد هو أن عالم المستقبل لن يكون عالماً بلا صراعات...»، ولنتذكر بهذا الصدد أن المصالح التي تسعى الدول إلى إنجازها، والتي تشكل أساس وجودها، تتماثل في أحيان، ولكنها أيضاً تختلف في أحيان أخرى؛ هذا جراء مدى تماثل أو تناقض هذه المصالح، ويشير الواقع الدولي إلى أن تماثل المصالح يفرض بالدول في العموم إلى التعاون، والعكس كذلك صحيح، فتناقض المصالح يحفزها على التنافس والصراع الدائم أيضاً، لذا ذهب الواقعيون الجدد The New Realists إلى القول: «إن البنية الفوضوية للنظام الدولي ترفع من درجات عدم الثقة والشك بين الدول، ومن ثم من الحرب، التي استمرت إحدى السمات الدائمة للسياسة الدولية»، وجراء مخرجات هذه البنية الفوضوية، ستبقى ظاهرة الصراع الدولي لصيقة بالنظام الدولي بمخرجاتها السلبية، ولا يلغي هذا الواقع المرجح الزيادة الواضحة في عدد الصراعات الداخلية منذ نهاية الحرب الباردة.

# لماذا ينقسم بعض العرب - بين تأييد إيران وبين التهليل لضربها؟

## القسم الثاني و الأخير

وباكستان. ووثق باحثو مركز دراسات الشرق الأوسط وجود 55 قاعدة عسكرية إيرانية في سوريا و515 نقطة عسكرية أخرى قبيل سقوط الأسد (-Iranian Inter- Wikipedia vention in Syria, 2024). بقي أن نُشير إلى ما وصفه مراقبون بـ"محاولات الشيعة" عبر تغيير ديموغرافي وبناء مراكز دينية وثقافية، مما أضاف بُعداً طائفياً للاستياء الشعبي السوري من الوجود الإيراني (Syria - CFR Conflict Tracker, 2025).

وعندما سقط نظام الأسد في ديسمبر 2024 أمام تقدم قوات المعارضة، نُهبت السفارة الإيرانية في دمشق، وفِرّ الدبلوماسيون الإيرانيون وقادة قوات القدس من البلاد، فيما حضرت سوريا الجديدة دخول المواطنين والبضائع الإيرانية (Iran-Syria Relations Wikipedia, 2025). هذا الانقلاب الدراماتيكي يعكس عمق المشاعر الشعبية السورية تجاه الدور الإيراني.

في لبنان: يتجلى التوتر بين شرعية «المقاومة» التي طالما رفع حزب الله لواءها ومطلب الدولة السيادية الحصرية على السلاح. وقد أشار استطلاع غالوب إلى أن كثيراً من اللبنانيين يُفضّلون أن يكون السلاح بيد الجيش فقط، ما يعكس فجوة واسعة بين جزء من الرأي العام وبين واقع سلاح حزب الله (Gallup, 2025). وبعد الخسائر الهائلة التي تكبّدها حزب الله في حرب 2024 مع إسرائيل وانسحابه من جنوب لبنان، بدأت سلطة الدولة تتمدد ببطء جنوباً.

### 4.2 منطق "الدولة أولاً" ومقاومة الدولة العميقة الموازية

من عانى انهيار الدولة يرى «الميليشيا/الوكيل» خطراً وجودياً على استمرار الدولة ذاتها، حتى لو رفع هذا الوكيل شعار فلسطين. وقد كشفت مجموعات التركيز التي أجراها باحثو تشاتام هاوس في العراق ولبنان وغيرهما عن ظاهرة لافتة: المواطنون في القواعد الاجتماعية لهذه

### 3.3 عرب الداخل الفلسطيني: ديناميكيات خاصة

تستدعي حالة عرب الداخل في إسرائيل - نحو مليوني مواطن عربي - وقفة تحليلية خاصة. كشف استطلاع «فلاش» لمعهد الديمقراطية الإسرائيلي (Guttman Center, 2026) عن فجوة واسعة في المواقف: فبينما يؤيد 82% من اليهود الهجوم على إيران، يعارضه 65% من المواطنين العرب. غير أن هذه الأرقام تستلزم قراءة دقيقة؛ فالمعارضة العربية لضرب إيران لا تعني بالضرورة تأييد إيران، بل تعكس في المقام الأول: حساسية عالية تجاه توسع الحرب وتداعياتها على الفلسطينيين في غزة؛ وقراءة الهجوم كإمتداد للصراع على فلسطين لا كملف نووي تقني؛ وفجوة ثقة عميقة في الدوافع السياسية للحكومة الإسرائيلية التي تخوض حرباً على غزة في الوقت ذاته.

وتكشف هذه الحالة عن التوتر الوجودي الذي يعيشه المواطن العربي في إسرائيل بين انتمائين: المواطنة والانتماء للدولة الإسرائيلية من جهة، والتضامن القومي والديني مع الفلسطينيين من جهة أخرى (-Arab Center for Research and Policy Studies, 2024).

### 4 الموقف الثاني: التهليل لضرب إيران أو تمني تراجعها

#### 4.1 ذاكرة الأذى المباشر: "مدن الضحايا" لا "مدن الشعارات"

ثمة فارق جوهري بين من يعيش إيران رمزاً في خطاب إعلامي، ومن عاشها قوة تُشعل الحرائق في بلده. هذا الفارق يُنتج مواقف مختلفة كلياً.

في سوريا: استثمرت إيران ما بين 30 و50 مليار دولار للإبقاء على نظام الأسد (-Wi- MEPO Journal Online Library, 2025). وأرسلت الحرس الثوري وحزب الله وميليشيات من أفغانستان والعراق



د. إياد سليمان  
محاضر جامعي، باحث في التاريخ  
ومختص في علوم البيانات

### 3.2 البعد الديني-العقائدي

يُستدعى في هذا السياق مفهوم «الأمة» والواجب الأخلاقي الإسلامي تجاه فلسطين، فيُقدّم دعم إيران بوصفه دعماً لـ«مسلم يقاتل عدواً محتلاً». وحتى من لا يتبنّى رؤية مذهبية لإيران قد يقول: «الخلافتان المذهبية تُوجّل أمام قضية القدس وغزة». وهذا ما يُسمّيه الباحثون «تديناً سياسياً شعبياً» أكثر منه موقفاً فقهياً منضبطاً؛ إذ يختزل السياسة إلى ثنائية «المسلم/غير المسلم» متجاهلاً تعقيدات الدولة والمصالح والضحايا داخل المجتمعات العربية ذاتها.

من الناحية التاريخية، بنت إيران ما بعد الثورة جزءاً جوهرياً من شرعيتها الإقليمية على دعم القضية الفلسطينية رغم الاختلاف المذهبي. وقد دعمت طهران حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني - وكلاهما سني - بشكل ملموس عبر تزويدهما بالأسلحة والتمويل والتدريب، وإن شهدت هذه العلاقة توترات في مراحل متعددة، أبرزها بين 2012 و2017 حين أيدت حماس الثورة السورية ضد نظام الأسد الحليف لطهران (Britannica, 2024).



في ثنائيات مُغلقة.

وهنا يكتسب مفهوم «الهوية المتعددة الطبقات» الذي طوّره ميشيل باكستر في دراسة الهويات السياسية أهمية تحليلية: الفرد العربي يحمل في آنٍ معاً هوية قومية وهوية دينية وهوية مدنية دولية وهوية تضامنية. وكل حدث يُفَعِّل طبقة منها على حساب الأخرى (Barnett, 1998; Wendt, 1999).

### 6 عدسات فلسفية لتفسير الوضع بموضوعية

#### 6.1 الواقعية السياسية (Realism)

ترى الواقعية أن الدول تسعى في المقام الأول للبقاء والنفوذ والأمن. إيران من هذه الزاوية توسّع نفوذها عبر تحالفات ووكلاء لحماية مصالحها وردع خصومها وخوض معاركها بعيداً عن أراضيها («الدفاع الأمامي»). هذه الاستراتيجية تُفسّر لماذا قد تُقدّم فلسطين ضمن استراتيجية أوسع لا قضية أخلاقية خاصة.

وكما يوضّح الباحث تريفينو في تحليله لإيران بوصفها «واقعية دفاعية» أو «واقعية هجومية» (Trevino, 2013)، فإن إيران تعمل وفق منطق استراتيجي براغماتي: تُقدّم نفسها كحارس للقضايا الإسلامية والعربية (فلسطين، اليمن، لبنان) في حين تحمي في الحقيقة مصالحها الجيوسياسية الخاصة.

للموضوع السياسي «مرتبطة بالاحتلال والتوسع الاستعماري، لا بالأسباب الدينية أو المذهبية» (ACRPS, 2025). هذا يُشير إلى أن السياسة وليس الدين هو المحرك الأول للرأي العام العربي في الملفات الكبرى.

### 5 لماذا يستطيع الموقفان التعايش داخل الشخص نفسه؟

ليس نادراً أن يقول الفرد في آنٍ واحد: «أنا ضد إسرائيل وأتمنى هزيمتها» و«أنا أكره نفوذ إيران وحزب الله في بلدي». هذه ليست بالضرورة ازدواجية أخلاقية ولا تناقضاً منطقياً؛ بل هي نتيجة تعدد معايير الحكم المتزامنة:

معيّار العدالة الفلسطينية: ضد الاحتلال وانتهاكات حقوق الإنسان في غزة والضفة الغربية.

معيّار سيادة الدولة: ضد السلاح خارج نطاق الدولة وضد التدخل في الشأن الداخلي.

معيّار النجاة اليومية: ضد الحرب على الأرض وما تتركه من دمار اقتصادي وإنساني.

معيّار الكرامة الوطنية: رفض أن تكون بلده ساحة لحروب الآخرين تحت أي شعار.

التناقض يظهر فقط عندما يُطلب من الشخص اختيار «محور» كامل ومتكامل بدلاً من تفكيك القضايا وتقييمها كل على حدة. وهذا بالضبط ما تصنعه التغطيات الإعلامية المُستقطبة حين تُقدّم الخيارات

الجماعات يقولون «لا نُحبّ وجود هذه الجماعات المسلحة، لكن حين نحتاج إنجاز شيء ما نلجأ إليها» (CSIS, 2025). هذا التوتر الداخلي يكشف عن أزمة حوكمة أعمق من مجرد الموقف من إيران.

وتقرأ شرائح واسعة من العرب إيران كقوة توسعية تعمل عبر شبكات طفاء ووكلاء إقليميين. فمحور المقاومة في بنيتة الشبكية يعمل من العراق إلى لبنان إلى اليمن وصولاً إلى قطاع غزة، وينتهج استراتيجية «الدفاع الأمامي» التي تعني خوض المعارك في أراضي الدول الأخرى لإبعاد التهديد عن الأراضي الإيرانية (UK Parliament, House of Commons Library - Iran Briefing, 2024). وبالنسبة للمواطن السوري أو العراقي اللبناني، هذه الاستراتيجية تعني بيساطة أن بلده يدفع ثمن حماية إيران.

### 4.3 البعد المذهبي: أداة تعبئة أم سبب جذري؟

يستوجب هذا البعد تدقيقاً منهجياً، إذ كثيراً ما يُساء فهمه في التحليلات الإعلامية المبسّطة. المذهبية ليست «سبباً أولياً» ثابتاً ودائماً؛ كثيراً ما تكون لغة جاهزة لتفسير الألم وتحديد العدو حين تتعطل الأدوات السياسية الأخرى.

تاريخياً، نشأت الشبكات الشيعية العابرة للحدود وتمددت في سياقات محددة: منذ الحرب الإيرانية-العراقية (1980-1988) التي فرّ خلالها أبو مهدي المهندس من العراق وقاتل إلى جانب الإيرانيين، ثم تمدّد إيران في العراق بعد الغزو الأمريكي عام 2003، وفي لبنان منذ الثمانينيات عبر حزب الله (Foreign Affairs, 2025). غير أن هذا التمدد المذهبي واجه مقاومة حتى من داخل البيئات الشيعية ذاتها؛ فالمرجع الأعلى آية الله علي السيستاني في العراق - الذي يرفض ولاية الفقيه الإيرانية - كان يُعارض تقليدياً توظيف الشيعة كأداة للمشاريع الإقليمية الإيرانية، وإن اضطر في لحظة تمدد داعش عام 2014 إلى إصدار فتوى تدعو إلى الجهاد الكفائي (Foreign Affairs, 2025).

في لحظات الاستقطاب الحادة، يُعاد تفسير الصراع ضمن سردية «صراع سني-شيعي»، خاصة في البيئات التي شهدت اقتتالاً أهلياً وتعبئة طائفية. لكن مؤشر الرأي العربي 2025 يكشف أن الأسباب التي يُوردها العرب لمعارضة التطبيع مع إسرائيل أو

أفادوا بتشيدهم مرات عدة، و93% منهم أفادوا بصعوبة الحصول على الاحتياجات الأساسية من مياه وكهرباء وغذاء ودواء وإنترنت (ACRPS, 2025). وفي لبنان، أشار 76% ممن عاشوا في المناطق المستهدفة إلى اضطرابهم للنزوح. هذه الأرقام الإنسانية تُشكّل خلفية لا يمكن تجاهلها في فهم التعاطف العربي الشعبي مع ضحايا الحرب بمعزل عن موقفهم من إيران.

## 7 التحولات الجيوسياسية الكبرى وأثرها في الانقسام

### 7.1 صعود "محور التعاون السني المعتدل"

شهدت المنطقة في 2024-2025 تحولاً لافتاً في مراكز القوى. ففيما تراجع «محور المقاومة» الإيراني، ظهر ما وصفه محللو مانيتور الجيوسياسي بـ«محور تعاون سني معتدل» يضم دول الخليج والأردن ومصر ودمشق الجديدة وبيروت ما بعد حزب الله المحور لا يقوده الأيديولوجيا بل البراغماتية: التكامل الاقتصادي والاستقرار الإقليمي.

وقد تجلّى ذلك في قمة جامعة الدول العربية في بغداد (مايو 2025) وزيارة الرئيس ترامب لدول الخليج التي وصفها دبلوماسي خليجي بـ«اللحظة التوجيهية للنهضة العربية». وبتعبير مركز دراسات الخليج العربي (AG-SIW): «بعد عقود من الاستثمار في خطاب محور المقاومة، بدأت إيران تُبعد نفسها عن مجموعاتها الوكيلية» (Wilson Center, 2025).

### 7.2 الأزمة الاستراتيجية لإيران وانعكاساتها على الرأي العربي

خسرت إيران خلال عامين ما يصفه مركز كارنيغي بـ«مشروع بناء النفوذ الإقليمي الذي استغرق عقوداً»: سقط الأسد، ونزح الجسر البري إلى لبنان، وتراجع حزب الله، وهُزم نسبياً برنامجها النووي في الضربات الإسرائيلية-الأمريكية في يونيو 2025. ووصف الدبلوماسي الإماراتي أنور فرقاش ذلك بأن «منطق الردع الإيراني تحطم فعلياً» (Iran-Syria Relations Wikipedia, 2025).

هذا التراجع الاستراتيجي أنتج انقساماً إضافياً داخل الرأي العام العربي: فبينما يرى فريق في هذا التراجع تحريراً من الوصاية الإيرانية ومن حروب الوكالة، يرى فريق آخر فيه إضعافاً لـ«الجبهة المناهضة لإسرائيل» في لحظة حرجة. وهكذا يتعدّى الانقسام من



أسهم خطاب ما بعد الاستعمار في تغذية هذه الرؤية من خلال ترسيخ ثنائية «المركز/الهامش» و«القوى العالمية/الشعوب المستضعفة»، مما يجعل إيران في عيون بعضهم جزءاً من المقاومة العالمية للهيمنة الأمريكية-الإسرائيلية.

لكن ما بعد الاستعمار نفسه يُقدّم نقيضاً لهذه القراءة: الدول والجماعات التي أخضعتها إيران لنفوذها (سوريا ولبنان والعراق) تعيش بدورها استعماراً داخلياً من نوع مختلف - هيمنة جماعة مسلحة على الدولة والسكان. والنظريات ما بعد الاستعمارية تفتقر إلى أدوات كافية للتعامل مع ظاهرة «الإمبريالية الإقليمية» التي لا تُمازس من المركز الغربي بل من قوة إقليمية جنوبية.

### 6.4 أخلاق الحرب العادلة (Just War Ethics)

حتى لو اعتُبرت إيران خصماً أو حليفاً، يبقى هناك معيار أخلاقي مستقل يُقيّم به الحرب ذاتها: حماية المدنيين، والتناسب في استخدام القوة، وتجنب العقاب الجماعي، وأولوية خفض المعاناة الإنسانية. هذا المعيار يُفسّر لماذا قد يرفض شخص ضرب إيران ليس حباً بها بل خوفاً من توسيع الحرب وتداعياتها البشرية.

واللافت أن مؤشر الرأي العربي 2025 يكشف أن 80% من الفلسطينيين في غزة

وفق هذه العدسة، فإن من يرى في إيران حليفاً ومن يراها تهديداً كلاهما محقّ من الزاوية الواقعية: إيران ليست لديها «قضايا» بقدر ما لديها «مصالح» تستخدم القضايا لتحقيقها.

### 6.2 البنائية (Constructivism)

الخصومات والتحالفات ليست مصالح مادية فقط بل هويات ومعانٍ مُشكّلة اجتماعياً وتاريخياً (Wendt, 1999). فـ«إيران = مقاومة» عند فئات تُعرّف ذاتها عبر مواجهة إسرائيل والغرب؛ و«إيران = ميليشيا وتدخل ووطنية» عند فئات تُعرّف ذاتها عبر تجربة الحرب الأهلية وانهايار الدولة.

البنائيون يُؤكدون أن هذه المعاني لا تنشأ في فراغ بل تصنعها الأنظمة الإعلامية والقيادات السياسية والخطاب الديني والذاكرة الجماعية المتراكمة. ولهذا فإن الانقسام العربي حول إيران ليس بالأساس خلافاً حول وقائع موضوعية، بل خلافاً حول معاني ورموز وهويات - وهذا ما يجعله عسيراً على الحل عبر «الحقائق» وحدها.

### 6.3 ما بعد الاستعمار (Postcolonial Lens)

من هذه الزاوية، تُفجّل غزّة السؤال المركزي: من هو «المستعمر/المحتل» ومن هو «المقاوم»؟ وفي هذا الإطار، قد يُغفر لإيران الكثير لأنها تقف (أو تُقدّم نفسها كأنها تقف) ضد استعمار واحتلال. وقد



أيمان داود  
كاتبة من تونس

## عالم الكتب

عندما نخوض داخل عالم الكتب، تغدو الأسطر بحرا عميقا من المعاني ويصبح الكتاب الذي بين أيدينا عالما يحمل بداخله وطنا وفي طبياته إنسانا يرى نفسه بين عواصف الذات وهمسات القلب وأوجاع الروح التي تشفى بعد صبر وعناء وجهد، وسهر وإصرار وشغف.

إنه مسار طويل لا ولن ينتهي رغم ما تحمله الكتابة من ألم والقراءة من متعة والإبداع من سحر، يتحول في نهاية المطاف إلى أمل، ونشوة وانتظار وشوق.

شعور قوي لا يوصف ولا يدركه إلا الكاتب والقارئ والرسام وكل مبدع في مجاله، وأيضا كل مهتم واع بقيمة الحرف السامق والكلمة الهادفة والراقية كأنها مرآة لقلب ألهمه القدر والزمن بكل ما فيه ولا يزال يلهمه ويرهقه وينعمه بالراحة والهدوء والسكينة رغم صخب وفوضى هذه الحياة. ومع ذلك سيبقى جمالها ساكنا فينا، داخل تلك الروح الفياضة بالعباء والخير، النابضة بالحب والصدق... إنه سر إبداعنا ونجاحنا وإرادتنا في سبيل مواصلة رحلتنا الشيقة الطويلة..

### النموذج الثالث: المغرب العربي وبعض الأفريقيين العرب.

فيها تكون القضية الفلسطينية أكثر حضوراً رمزياً من التجربة المباشرة مع إيران، مما يُنتج مستويات أعلى من التعاطف الرمزي مع إيران بوصفها صوت مناهضة إسرائيل.

#### (9) خلاصة تركيبيّة: "فلسطين بوصفها بوصلة" مقابل "السيادة بوصفها جرحاً"

يمكن تلخيص منطق الموقفين في معادلة تحليلية واحدة:

مؤيدو إيران رمزياً: يضعون فلسطين وغزة في المركز المطلق، ويرون أن الصراع مع إسرائيل هو معيار الشرعية الوحيد والأول، مع قابلية لتأجيل ملفات إيران الأخرى وتخفيفها. هؤلاء يُفكرون انطلاقاً من معيار العدالة المطلقة (من هو على حق؟).

الرافضون لإيران جذرياً: يضعون السيادة والاستقرار وبناء الدولة في المركز، ويرون أن خطاب المقاومة لا يُبَرِّز هيمنة السلاح الموازي للدولة أو التدخلات. هؤلاء يُفكرون انطلاقاً من معيار القدرة على الحياة (من يستطيع بناء مجتمع يعيش فيه الناس بكرامة؟).

والأهم: كلا الموقفين يتغذى من حقيقتين موضوعيتين مؤلمتين متزامنتين: فلسطين ما زالت جرحاً مفتوحاً يتعمق يوماً بعد يوم، والدولة العربية في أماكن كثيرة ما زالت هشّة وعاجزة وفاقدة للشرعية. وعندما تضعف الدولة تصبح «المحاور» بدائل قاسية، وعندما تُقتل الشعوب تصبح «الرموز» أكثر جاذبية من البرامج.

وتبقى المعضلة الأعمق: أن الإجابة عن سؤال «من العدو الأول؟» ليست إجابة معرفية بل قرار هويتي وأخلاقي يرتبط بالتجربة المعاشة، والذاكرة الجماعية، والمشروع السياسي الذي يحمله كل فرد. ولهذا السبب تحديداً لا يمكن للجدل السياسي مهما بلغت حدته أن ينهي هذا الانقسام؛ فالحل الحقيقي يكمن في إنجازات سياسية ملموسة: وقف الحرب على غزة، وبناء دول عربية قادرة وذات سيادة، ونظام إقليمي يُنهي احتكار العنف من قبل الميليشيات ومن قبل الجيوش الأجنبية على حدّ سواء.

حدث واحد بطريقتين متعاكستين.

### 7.3 دور وسائل التواصل

#### الاجتماعي في تضخيم الانقسام

لا يمكن تجاهل الدور المُضخّم لمنصات التواصل الاجتماعي في تعميق هذا الانقسام وتحويل نقاشات السياسة إلى معارك هوية. ومؤشر الرأي العربي 2025 يُولي اهتماماً خاصاً لهذه المسألة من خلال بيانات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومستويات الثقة في المعلومات الرقمية وانتشار المحتوى الزائف، مُؤكداً "الدور المتنامي للمنصات الإلكترونية في تشكيل الرأي العام" (ACRPS, 2025).

وفي ظل الاستقطاب الإعلامي، تُختزل التحليلات المعقدة في مقاطع قصيرة وصور مُتناقضة، فيما تُستهدف الخوارزميات الاستجابات العاطفية أكثر من التفكير النقدي. النتيجة: انقسامات أكثر حدة وأقل قابلية للحوار.

#### (8) تحليل مقارن: كيف تختلف

#### المواقف بحسب الدول والجغرافيا؟

لتبسيط هذا التحليل المقارن دون إسقاط التعقيد، يُمكن تحديد ثلاثة نماذج رئيسية:

النموذج الأول: دول التجربة المباشرة مع التدخل الإيراني (سوريا، لبنان، العراق).

فيها تُطغى الذاكرة الأليمة على الرمز. المواطن السوري الذي عاش القصف والتهميش لا يرى في إيران حليف المقاومة بل شريك في القمع. الاستطلاعات في هذه الدول (حين تتوفر) تكشف عن نسب أعلى من الاستياء من النفوذ الإيراني مقارنة بالدول الأخرى. كما أن سوريا الجديدة فرضت قطيعة دبلوماسية تامة مع إيران.

#### النموذج الثاني: دول الخليج

#### والأردن ومصر.

فيها يتشكّل الموقف أكثر من خلال قلق الأنظمة من التمدد الإيراني وتأثيره على الاستقرار الإقليمي والاقتصادي. الرأي العام يتأثر بالتوجيه الإعلامي الرسمي، وإن ظل منقسماً حول فلسطين. والكويت - بحكم جغرافيتها وذاكرة الغزو العراقي - تُسجّل أعلى نسبة تخوف من إيران (35%) في مؤشر الرأي العربي.



د. محمد بن أحمد المرواني  
كاتب وأديب من قطر

## الصمت الذي يقتل الحب: كيف يتحوّل تجنّب اتخاذ القرارات بين الشريكين إلى انهيار صامت؟

أما الأسباب، فهي غالباً خليط من الخوف والرغبة في تجنّب الألم؛ الخوف من فقدان العلاقة، أو جرح الطرف الآخر، أو تصعيد الخلاف، ويعزّز ذلك اعتقاد شائع لكنه مضلل، مفاده أن العلاقة الناجحة هي التي تخلو من الخلاف، بينما الحقيقة أن العلاقة الصحية هي التي تُدير الخلاف بوعي.

كما يلعب الإرهاق النفسي دوراً مهماً، فمع ضغط الحياة، تقل القدرة على النقاش العميق، ويبدو التأجيل خياراً مريحاً، غير أن هذا الاختصار يتحوّل مع الوقت إلى عبء أكبر.

كيف تُكسر هذه الدائرة؟

البداية تكون بالاعتراف؛ لأن الصمت المتكرر ليس حلاً، بل جزء من المشكلة، ومن هنا تنطلق أول خطوة نحو التغيير.

ثم يأتي تصحيح المفهوم، فالمواجهة ليست صراعاً، بل حوار صادق يهدف إلى الفهم لا الغلبة، حين يتبدل هذا الفهم، تنخفض رهبة الحديث.

المدخل العملي يكون بسيطاً، البدء بموضوع واحد، بلغة هادئة خالية من الاتهام، بدلاً من «أنت دائماً...»، يُقال: «أنا أشعر ب... عندما يحدث...»، هذا التحول يفتح باب الحوار بدل إغلاقه.

كما يفيد تحديد وقت واضح للنقاش، بعيداً عن لحظات التوتر، بما يمنح الحديث فرصة للنجاح، ومع ذلك، يبقى من الضروري تقبّل قدر من التوتر؛ فالمشكلة ليست في وجود الخلاف، بل في غياب القدرة على إدارته.

الحقيقة التي لا بدّ من إدراكها أن تأجيل المواجهة لا يُلغيها، بل يؤجلها إلى لحظة أكثر تعقيداً، أما المواجهة المبكرة، فغالباً أبسط وأقل كلفة.

في النهاية، لا تقاس العلاقات الإنسانية بكمية الصمت، بل بقدرة الطرفين على الصدق والوضوح، وعلى مواجهة ما بينهما دون خوف، فالعلاقة التي تبدو هادئة لأنها بلا مواجهة، قد تكون في الحقيقة علاقة بلا حياة.

ويبقى السؤال مفتوحاً:

هل الصمت وسيلة لتجنّب الخلاف... أم طريق غير مباشر لخسارة ما يُراد حمايته؟

أهدي المقال لابني عبدالله الذي أوحى إلي فكرته الرئيسية.

الهروب داخل العلاقة...!

حين يصبح الصمت أخطر من الخلاف، ويتحوّل الحب إلى توترٍ صامت.

في كثير من العلاقات، لا تبدأ النهاية بخلافٍ كبير أو قرار مفاجئ، بل تبدأ بشيء يبدو في ظاهره هادئاً وناضجاً، إنه الصمت.

صمتٌ يتكرر بدافع الحفاظ على الاستقرار، وتجنّب الاحتكاك، والخوف من أن تتحول كلمة صادقة إلى صدام، غير أن هذا الصمت، حين يتحوّل إلى أسلوب حياة، لا يحمي العلاقة، بل يستهلكها ببطء.

يتسلل إلى العلاقة الإنسانية بين البشر نمطٌ خفي لا يُعلن عن نفسه: تجنّب المواجهة، يختار أحد الطرفين «أو كلاهما» تأجيل الحديث، وتأجيل الحسم، وتأجيل التعبير عن الانزعاج، تتكرّر العبارات ذاتها: (ليس الوقت مناسباً)، (لا أريد مشاكل)، (دع الأمور تمر)، ومع تكرار هذا السلوك، تبدو العلاقة مريحة في ظاهرها، لكنها في الداخل مثقلة بكل ما لم يُقل.

في البداية، يُفهم هذا الهدوء على أنه حكمة واتزان، لكن الحقيقة أنه ترحيل مستمر للمشاعر، الغضب لا يختفي، بل يُخزّن، الخيبة لا تُحل، بل تتراكم، والأسئلة التي لم تُطرح تبقى مفتوحة، تكبر مع الوقت، حتى تتحول إلى فجوة صامتة بين الطرفين.

ثم تتشكل المرحلة الأخطر وهي مرحلة الانفصال العاطفي غير المُعلن، لا شجار واضح، لكن برود ملحوظ، لا مواجهة، لكن مسافة تتسع، يبدأ كل طرف في الانسحاب تدريجياً، ليس لانعدام الاهتمام، بل لفقدان القدرة على التعبير، هنا يصبح الصمت هو اللغة السائدة.

المفارقة أن كثيرين يظنون أنهم يتجنبون الخلاف حفاظاً على الحب، أو العشرة، أو الصداقة، بينما يتجنبون في الحقيقة ما يحفظ هذه العلاقات، المصارحة؛ فالعلاقة التي لا تُناقش مشكلاتها لا تُحلّها، والعلاقة التي لا تُحسم فيها القرارات تبقى معلّقة، مرهقة، ومهددة في أي لحظة.

هذا النمط لا يتوقف عند حدود العلاقة، بل يمتد إلى مجالات الحياة كافة، من يعتاد تجنّب المواجهة مع شريكه، غالباً ما يتجنبها في قراراته، وفي عمله، وفي علاقاته الأخرى، حتى يتحوّل التجنب من سلوكٍ عابر إلى بنية نفسية راسخة.



أحياة اليريس  
كاتبة تونسية تعيش  
بين تونس وسويسرا

في الكلام  
الأمباح

## إنها ليست قضية فردية أبداً

وقد فعلت خيراً تونس عندما أدرجت مادة «الصحة الجنسية» في برامج التعليم منذ سنة 2020، رداً على من يعتبرون أن علاقة المرأة بجسدها وعلاقة الفرد بجسده هي من الطابوهات أو المجرمات والممنوعات التي لا يجب التحدث فيها، بل تداولها سراً كالحشيش والسلع المهربة؛ لأن إدراج التربية الجنسية ضمن المضامين التربوية، ووفق تدرج منهجي وبيداغوجي، يساعد الأطفال على التعرف على أجسادهم، ويعلمهم قيمة احترام الجسد، وحفظه من أي اعتداء ينتهك حرمة، ويفسر لهم العلاقات الجنسية التي تقوم على الاحترام المتبادل، كما تقي الناشئة من إقامة علاقات غير سليمة يمكن أن تعرضهم للأمراض المنقولة جنسياً مثلاً، بصفة متساوية ذكوراً أم إناثاً، والارتفاع بمستوى الوعي الذي ما زال ينظر للمرأة كأداة للمتعة، أو كسلعة تباع وتشتري، وأن الجسد الأنثوي لا ينفع إلا للمتعة، وليس جسداً يكذب ويعمل بكرامة تحفظ إنسانيته.

وقضية المرأة هي قضية ثقافية؛ لأنها تتعلق بخلق عقلية جديدة تتعامل مع المرأة كإنسان، لا كأداة، تعيد الاعتبار إلى فكرها وشخصها دون دونية وتحقير، ثقافة تساهم في خلق نظرة جديدة للمرأة تليق بإنسانيتها، ثقافة تمحو من قاموسها مقولة النساء ناقصات عقل ودين، ثقافة تُعيد النظر في قراءة التراث المعادي للمرأة، لحضارة طالما تنكرت للنساء، ثقافة تعيد الاعتبار للمرأة المهانة في ذاتها وفي جسدها، وأن نتعامل معها ككبيش، ومثل الرجل لها الحق في الخطأ، ثقافة تتعامل مع المرأة كمواطنة لها حقوق وواجبات، ولا تكفي بأن تكون زوجة فلان أو أم فلان، بمعنى كائن قائم بذاته لا بغيره، وذاتاً قائلة لا موضوعاً للقول، بمعنى لها خطابها الخاص الذي يتضمن صوتها المختلف الذي يعبر عن ذاتها واختياراتها وأسلوب حياتها الذي ترسمه لذاتها كما تريده، لا كما يريده لها المجتمع.



ليست قضية المرأة قضية فردية تخص المرأة وحدها، وليست مجرد مسألة تتعلق بتغيير العادات والتقاليد، وإنما هي قضية سياسية تخص المجتمع ككل؛ لأنها متعلقة بحرية الفرد، وبالحقوق المتساوية بين المواطنين، وبديمقراطية النظام.

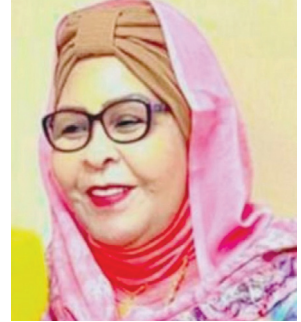
وهي قضية اقتصادية؛ لأنها تتعلق بعدالة توزيع الثروات وخيرات البلاد، وحق كل الجهات في التنمية، وإتاحة الفرص المتساوية بين المرأة والرجل، وحق المرأة في العمل كالرجل تماماً؛ لأن هنالك من يعتبرون أن خروج المرأة للشغل هو السبب في البطالة؛ يقصدون بطالة الرجال طبعاً، لأن العقلية الذكورية لا تعتبر المرأة مواطنة لها الحق في الشغل، وعليها ما على الرجل من حقوق وواجبات، بل يعتبرون أن حق الشغل أولوية ذكورية، والحال أن هناك نساء يُعلن أسرهن ويتحملن بمفردهن المسؤولية كاملة في حال غياب الرجل، أو تخليه عن مسؤولياته العائلية.

كما أنها تتعلق بالمساواة في الأجر، ودور المرأة في عملية التنمية، دون استغلالها كيد عاملة رخيصة كما يقع لفلاحات الأرياف، وتقنين العمل لفتيات الأرياف والأوساط الضعيفة.

وقضية المرأة هي قضية تربوية تتعلق بطرق ومناهج التعليم، ومناهج البرامج التربوية، وكفاءة نظام التعليم؛ لصنع أفراد سواسية يؤمنون بالديمقراطية والمساواة، ومدى قدرة هذا النظام التربوي على محو كل تربية تقوم على التمييز الجنسي، وتساهم في تحقير المرأة ودونيتها، ومدى قدرته على خلق أفراد يعرفون حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم، وإزاء عائلاتهم، وإزاء وطنهم.

وتجديد محاور التعليم بإدخال مادة «التثقيف الجنسي» للمراهقات والمراهقين في المعاهد، بل أن التثقيف يجب أن يبدأ من المدارس الابتدائية لتوعية الأطفال وتربيتهم على بناء علاقة سليمة مع أجسادهم.

## أهمية مرحلة «ما بعد» الحرب



أنالة فزع  
صحفية وروائية سودانية

التركيز على بث الثقة بين الحكومة والمواطنين، وأهم شيء هو رفق النسيج الاجتماعي الذي كان تميزه هدفاً للغزاة؛ حتى يسهل عليهم السيطرة على الأرض ومواردها.

يجب على الحكومة أن تضمّد جراح شعبها ورفع روحه المعنوية، والأهم رفع مستوى دخل الفرد والسيطرة على الأسعار التي يتلاعب بها تجار الحرب، فما زالت شبيهة الفساد منتشرة؛ لأن الرأسمالية هي في أيدي محسوبي النظام البائد، كما يجب نشر روح التسامح ونبذ العنصرية، ولا بد من سن قوانين لمحاكمة كل من يتعامل بها وينشر سمومها حتى تتلاشى وبالقانون الرادع.

«ما بعد الحرب» هي مرحلة لإعادة تحديث المناهج التربوية لتواكب روح العصر، ويجب أن تقلل الحكومة من منح تراخيص كثيرة لقطاع التعليم الخاص؛ لأن قوة مناهجه الأجنبية وحادثة المباني المدرسية مقارنةً بالمدارس الحكومية المتهاككة، هما عامل جذب له، ولا بد من جعل حق التعليم والعلاج المجاني حقاً مكفولاً للجميع بلا استثناء.

أسوأ ما تفرزه الحرب هو ازدياد أعداد العطالة نتيجة للعاهات التي سببتها الحرب، مما يزيد من تفشي الفقر والجوع والمرض، ومن المؤسف أن تركز الحكومة على معالجة انهيار الاقتصاد وإعادة إعمار البنية التحتية على حساب الاهتمام بالمواطن، وتقديم الدعم النفسي والمادي للأطفال والنساء، فقد أصابهم حالات من الاكتئاب؛ لأن الحرب قامت وكان ضرب السلاح مفاجئ وقوي وسط الأحياء السكنية، مما أثار الرعب بين المواطنين، وأدى لنزوحهم، وعليه يجب عدم تواجده الصناعات ولا المخازن الحربية وسط الأحياء السكنية، وأن تكون سريةً كما هو معمول به في معظم دول العالم.

مرحلة (ما بعد الحرب) عمل يتطلب جهوداً محلية، إقليمية ودولية جارة، بينما نجد أن تأثيرها كان ضعيفاً لا يتناسب مع حجم الضرر الذي لحق بالمجتمع السوداني الذي يعاني من تجاهل تام، وعدم حياد المجتمع الأممي الذي يساوي بين التمرد والجيش القومي الذي يعتبر صمام الأمان وحامي حمى الوطن والمواطن.

حرب السودان هي حرب وجودية في أن يظل موحداً صامداً، أو يستولي عليه الغزاة، ولذا يتوجب رفع درجة وعي المواطن بالأخطار الاستيطانية كي يحذر من مكرهم، ويعمل على إعادة تشكيل المجتمع على أسس المحبة والسلام، ونبذ الحروب التي لا تخلف إلا الدمار، وإعادة الوطن للوراء قروناً وقرون.

خلال الثلاثة أعوام الماضية اشتعلت الحرب في عدة مناطق في السودان، أشعلتها مليشيا إرهابية نيابةً عن الإمبريالية العالمية ووكلائها، وجد المواطن السوداني نفسه في حالة عدم استقرار وقهر وانعدام للأمن، مما أدى للنزوح الجماعي، وما زالت مستمرة حتى الآن، غير أن الوضع قد استقر نسبياً في العاصمة، وعاد بضعة ملايين طوعياً للوطن، وهؤلاء يهمهم في المقام الأول مخرجات مرحلة (فيما بعد الحرب) التي تحقق له بعض الاستقرار النسبي بعد أن عاش أوضاعاً دموية مأسوية، عادوا ولم يتخلوا أن الدمار قد طال بيوتهم ومؤسساتهم التي أضحت عبارة عن أكوام خرسانية، غير أنه لا سبيل للخروج من الوطن مرةً أخرى، فعودة المواطن تمنع الغزاة من تحقيق هدفهم الأول؛ وهو توطين المرتزقة وتهجير السودانيين.

الحرب لا يشعلها إلا الأشرار، وهم غير معنيين بنتائجها؛ لأنه لا يوجد لديهم وازع أخلاقي وإنساني يحول بينهم وبين التعدي على حق السودانيين في الأمن والأمان والاستقرار، وايضاً هم غير معنيين بما يسجله التاريخ؛ لأنهم لا تاريخ ولا حضارة ولا وطن معلوم الحدود لديهم، يعلمهم كم هي عزيزة الأوطان، ولا يُعيد إعمارها إلا أهلها المخلصين.

أسوأ ما أفرزته الحرب هي خيانة من بعض السياسيين السودانيين ذوي الأطماع في السلطة، فقد ماتت ضمائرهم، ولا يهم لو تمّ وصمهم (بالخيانة العظمى)، فقد تورطوا في تنفيذ أجندة دولية لتقسيم وطنهم.

لا بد أن تعمل الحكومة على تنفيذ بنود عديدة لمرحلة «ما بعد الحرب»، أهمها إعادة روح الأمن والاستقرار، مع





د. سناء جاء بالله

ناشطة رئيس الجمعية  
التونسية لتضامن الشعوب

## تأملات وراثية

# بين «الموروث البيولوجي وصناعة الصراع»

وفي هذا السياق، يقدم علم الاجتماع والتاريخ الاجتماعي تفسيراً مهماً لاستمرارية بعض أشكال الصراع، من خلال تحليل كيفية انتقال الذاكرة الجماعية والروايات التاريخية عبر الأجيال، وتأثيرها في تشكيل تصورات الهوية والانتماء، ومن هذا المنظور يمكن القول إن التاريخ لا يُورث العنف بوصفه استعداداً بيولوجياً مباشراً، لكنه يُورث شروطه ومعانيه، أي أنه يساهم في بناء الشبكات الرمزية والاجتماعية التي تجعل الصراع ممكناً أو قابلاً للاستدعاء، مثل تراكم المظالم التاريخية، وإعادة إنتاج الصور النمطية، وترسيخ ثنائيات «نحن» و«الآخر».

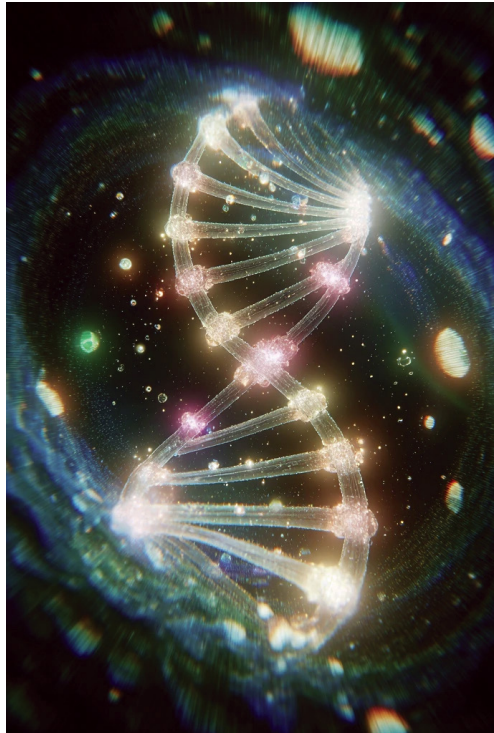
أما على المستوى البيولوجي غير الجيني المباشر، فقد برز مفهوم علم التخلق (Epigenetics) كمجال بحثي يدرس كيفية تأثير العوامل البيئية والنفسية في تنظيم التعبير الجيني دون تغيير الشيفرة الوراثية ذاتها، إذ تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن التعرض لصدمات شديدة، مثل الحروب أو المجاعات، قد يترك أثراً بيولوجياً تنظيمية لدى الأفراد، مع استمرار البحث في مدى إمكانية امتداد بعض هذه التأثيرات عبر الأجيال، ومع ذلك، فإن هذه المعطيات لا تقدم تفسيراً حتمياً لحدوث الصراع أو للعنف البشري، بل تساهم في توضيح كيفية تأثر الإنسان بيولوجياً ونفسياً بالظروف القاسية، أما قرار العنف أو السلم، فهو يظل محكوماً بتفاعل معقد بين البنية النفسية الفردية، والبنى الاجتماعية، والظروف السياسية والاقتصادية.

وعليه، يمكن القول أن فهم الصراعات الإنسانية المعاصرة يتطلب مقاربة متعددة المستويات، تجمع بين البيولوجيا التطورية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ، دون اختزال الظاهرة في عامل واحد؛ لأنّ السلوك الإنساني في جوهره ليس نتاج سبب منفرد، بل حصيلة تفاعل مستمر بين الاستعدادات البيولوجية والظروف التاريخية والثقافية التي تشكّله عبر الزمن.

حين نتأمل الإنسان المعاصر بما يحمله من طباع متباينة وتناقضات سلوكية، تبدو لنا فكرة مركزية مفادها أن هذا الكائن ليس نتاج لحظته الراهنة فحسب، بل هو امتداداً لمسار طويل من التطور البيولوجي والتاريخي؛ فداخل البنية الجسدية للإنسان وعلى مستوى الخلايا والحمض النووي الذي إن إي (DNA) يوجد ما يُعرف بالموروث الجيني، وهو سجل بيولوجي لا ينقل الخبرات أو الذكريات بمعناها المباشر، بل يحمل تعليمات تنظيمية تُساهم في تشكيل البنية الجسدية والوظائف العصبية العامة.

ولا يقتصر دور هذا الموروث على تحديد الصفات الشكلية كملامح الوجه أو لون العينين، بل يمتد ليشمل بناء منظومات عصبية وسلوكية أساسية، مثل آليات الاستجابة للخطر، وأنماط الاندفاع، والاستعدادات المرتبطة بالتكيف مع البيئة، وقد أسهم هذا المستوى من التكوين البيولوجي عبر مسار تطوري طويل في تمكين الإنسان من البقاء في بيئات شديدة التعقيد والتغير.

غير أنّ تفسير السلوك الإنساني، ولا سيما السلوكيات المرتبطة بالصراع والعنف، لا يمكن اختزاله في العامل الجيني وحده، و قد أشارت أبحاث عدّة في علم النفس التطوري إلى وجود استعدادات عامة لدى الإنسان، مثل الميل إلى الانتماء الجماعي والاستجابة السريعة للتهديد، غير أن هذه الاستعدادات لا تحدد طبيعة السلوك النهائي، ولا توجهه بشكل حتمي نحو العنف أو السلم، إذ يتشكل السلوك الإنساني ضمن شبكة معقدة من التفاعلات بين البيولوجيا والبيئة والثقافة، ومن هذا المنظور، يمكن فهم الصراع البشري بوصفه نتاجاً لتفاعل عوامل متعددة، تشمل البنى النفسية الفردية، والظروف الاجتماعية، والتاريخ السياسي، وآليات توزيع الموارد، فالحروب في أحد أبعادها لا تُفهم فقط كأحداث سياسية منفصلة، بل كظواهر تتراكم فيها أنماط من التوترات التاريخية والهويات الجماعية والتمثلات المتبادلة بين الجماعات.





أ أسماء الفزار  
صحفية وكاتبة من المغرب

## الدار البيضاء تحتضن صالون الأزياء



العصرية، مما أضيف على القطع طابعاً فريداً يجمع بين الأصالة والابتكار. القفطان المغربي، على سبيل المثال، ظهر بحلة جديدة، أعيدت صياغته بخامات مستدامة وتفصيل دقيقة تواكب متطلبات المرأة العصرية دون أن تفقده روحه التراثية.

كما شكلت التكنولوجيا عنصراً محورياً في هذه الدورة، حيث عرضت أحدث الآلات الذكية التي تُحدث ثورة في طرق الإنتاج، من تقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد إلى أنظمة التصنيع الرقمية التي تضمن دقة وسرعة غير مسبوقتين. هذا التزاوج بين الإبداع البشري والذكاء الصناعي يفتح آفاقاً جديدة أمام المصممين، ويعيد رسم حدود الممكن في عالم الموضة.

ولم تغب الاستدامة عن المشهد، بل كانت محوراً أساسياً للنقاشات والابتكارات المعروضة. العديد من العلامات ركزت على استخدام مواد صديقة للبيئة، وتقنيات إنتاج تقلل من الهدر، في استجابة واضحة لمتطلبات سوق عالمي أصبح أكثر وعياً وتأثيراً.

في النهاية، يظل هذا الحدث دعوة مفتوحة لإعادة التفكير في الموضة، ليس فقط كصيحة عابرة، بل كقوة ناعمة تعكس تطور المجتمعات وتطلعاتها نحو مستقبل أكثر إبداعاً واستدامة.



صناعة النسيج والتطريز، وإسبانيا بحضورها الأوروبي الذي مزج بين الجراءة والتقنيات الحديثة، وتركيا التي عرضت قوة صناعتها النسيجية وتطورها الصناعي، إلى جانب باكستان بما تحمله من تنوع غني في الأقمشة التقليدية، ومدغشقر التي أضفت لمسة إفريقية أصيلة بخامات طبيعية وإبداعات مستوحاة من بيئتها الفريدة.

منذ اللحظة الأولى، بدا المعرض كلوحة حية تنبض بالألوان والخامات، حيث تمازجت الأقمشة الفاخرة مع الابتكارات التكنولوجية في مشهد يختزل مستقبل صناعة النسيج. عارضون من مختلف القارات قدموا رؤى جديدة، تعكس تحولات عميقة في الذوق العالمي، حيث لم تعد الموضة مجرد مظهر خارجي، بل تعبيراً واعياً عن الاستدامة والهوية الثقافية.

في أروقة المعرض، تألفت تصاميم تمزج بين الحرفية المغربية العريقة واللمسة

في مدينة تتفنن حياكة الضوء كما تتفنن نسج الحرير، وتنسب فيها الألوان بين الأزقة كأنها قصائد معلقة، تستفيق الدار البيضاء على إيقاع مختلف، حيث تتحول الموضة من مجرد مظهر إلى لغة تحكي، ومن قماش يفضّل إلى حكاية تُروى. هناك، في فضاء المعرض الدولي للدار البيضاء (OFEC)، يلتقي الإبداع بالصناعة، وتتشكل ملامح المستقبل بخيوط من خيال وابتكار.

احتضن هذا الفضاء النسخة الحادية عشرة من Morocco Fashion Style & Tex 2026 الممتد من 2 إلى 5 أبريل 2026، في حدث لم يكن مجرد تجمع مهني، بل تجربة حسية غامرة أعادت تعريف مفهوم الموضة كفن وصناعة وهوية.

ولم يقتصر الحضور على النخبة المحلية والدولية فحسب، بل اتسعت خريطة المشاركة لتشمل تمثيلات عربية وإفريقية ودولية وازنة، من بينها مصر التي قدمت خبرتها العريقة في



د. علي القحيس  
كاتب سعودي

## ربّ ضارّة نافعة... يا إماراتِ الخير

والميامين الذين أثبتوا للعالم أنّ لديها رجالاً أقوياء (لا يذوبون تحت الشمس)! كما يتوقّع الأعداء والحاقدون والحاسدون الذين يريدون للإمارات شرّاً.

لقد أثبتت الأيام الصعبة الماضية أنّ بلاد زايد الخير تنجب رجالاً أقوياء وأوفياء يذودون عن حياض الوطن، ويدافعون عن الأرض بكلّ بسالة وتفان وشجاعة عند وقوع المحن والشدائد، وفي أحلك الظروف الصعبة.

وقد عكست الشخصية الإماراتية صلابة موقفها، ووطنيتها أيام الأزمات والتحدّي، كما عكست نظرية ومقولة ما يقال إنّ المجتمع الخليجي أبناء (ثقافة الإسمنت).

حيث كان البعض يردّد من الأخوة الأشقاء والأصدقاء والمغرضين، أنّ أبناء الخليج أبناء (ثقافة الإسمنت.. يذوبون تحت الشمس)، لا يجيدون القتال أو الشجاعة والصمود والمواجهة، إذا تعرّضت أوطانهم للحروب والأزمات.

لكن أثبت أبناء الإمارات الأوفياء ورجالها الشجعان الغياري أنّ الوطن أغلى ما يملكون، وأنّ الدماء الزكية ترخص من أجل تراب الأرض الطاهرة التي ترعرعوا فيها، والتي أنجبتهم، والوطن الذي ربّاهم، والقيادة الرشيدة التي بذلك أقصى جهودها لرعاية هذا الشعب الكريم الوفي، بشيبه وشبابه ونسائه وأطفاله، وقفوا وقفة رجل واحد بصلابة أمام الرياح الصفراء التي حاولت أن تنال من هيبة وطنهم الشامخة، مع بناتهم وإخوانهم وأبنائهم الجند الميامين، الذين بذلوا الغالي والنفيس ليتصدّوا لكلّ الغربان السوداء، وخفافيش الظلام التي أسقطوها واحداً تلو الآخر بعمل أسطوري يشفع لهم من كلّ شائبة ونقذ وقصور، وهوت أطماع الأعداء مدحورة مذعورة خائبة بفضل الله، تمّ بفضل الأبطال الذين سجلوا مفخرة في تاريخ وطنهم، أمّا سهام الأعداء مهما طالت حرايبها، وطغت سمومها فإنّها انثنت مدحورة بفضل الإمارات قيادة وجيشاً وشعباً.

لعلّ دولة الإمارات العربية المتحدة تمرّ بأهمّ أزمة أو خطر وجودي يهدّد أمنها واستقرارها ونهضتها، من عدوّ خارجي في تاريخها وعمرها، سواء من خارج حدودها من قبل العدو الإيراني، ومن خلال إلقاء القبض على خلاياها وأذنايبها الجواسيس الذين يريدون لأمتنا العربية الهلاك والدمار.

لقد وصلت دولة الامارات إلى مصاف الدول المتقدّمة والمتحضّرة من نهضة وعلم ومعرفّة وإبداع، من خلال تنميتها المستمّرة في بناء الإنسان والبنيان، ونهضتها وازدهارها بعد أن أصبحت نموذجاً محتذى يُضرب بها الأمثال في المنطقة والعالم، كونها دولة فتية، وصاحبة قرار مؤثّر في القرار الإقليمي والعربي والدولي، بما حياها الله من ثروة نفطية ومالية وتجارية، وبنية تحتية ملهمة، وحكومة رشيدة واعية ومدركة، وشعب كريم وفيّ لأهله ووطنه.

لكن هذه الأزمة العابرة على الرغم من خطورتها على البلاد، فإنّها أعطت دروساً مستفيضة وعبراً وامتحاناً جديداً لهذا البلد الراقى، تجاوزته دولة الإمارات العربية المتحدة باقتدار ونجاح وتميّز فاق التوقّعات، من خلال ثباتها على الأرض كالطود الشامخ، وصمودها المبهر بفضل الله، ثمّ بفضل سلاحها الجويّ الفعال الماهر، وشجاعة جنودها البواسل من أبنائها البررة الغياري الأشاوس



# على أرض الغربية نبض الوطن يتجدد في دورة كروية سنوية

قوي ومستقر مكنه من حصد كأس عن جدارة واستحقاق، وسط تصفيق الحاضرين وإشادة المتابعين، هذا التتويج لم يكن مجرد فوز رياضي، بل كان ثمرة عمل جماعي وروح فريق متماسكة جسدت المعنى الحقيقي للنجاح.

ولم يقتصر الحضور على الرياضيين والجماهير فقط، بل شهدت الدورة الكروية مشاركة واسعة لممثلي الجمعيات الجزائرية من مختلف مقاطعات ومدن ألمانيا، في صورة تعكس حيوية المجتمع المدني الجزائري في المهجر، كما سجل أعضاء من السلك الدبلوماسي الجزائري حضورهم، في لفظة تؤكد اهتمام المؤسسات الرسمية بمثل هذه المبادرات التي تعزز الروابط بين أبناء الوطن في الخارج.

لقد أثبتت هذه الدورة الكروية مرة أخرى أن الرياضة قادرة على أن تتجاوز الحدود الجغرافية، وصناعة جسور التواصل بين القلوب، وأن الانتماء للوطن لا تحده المسافات، كما وقد رسخت هذه الدورة مكانتها بموعدها السنوي الذي ينتظره الجميع؛ بفضل الجهود الكبيرة التي يبذلها المنظمون وعلى رأسهم السيد عنتر حمودي الذي استطاع أن يحول فكرة بسيطة إلى حدث جامع يحمل في طياته الكثير من المعاني النبيلة، وفي ظل هذا النجاح المتواصل، يبقى الأمل معقود على استمرار هذه المبادرة وتطويرها في السنوات القادمة، حتى تبقى منبراً يعكس صورة مشرفة للجالية الجزائرية في ألمانيا، ويؤكد أن روح الجزائر حاضرة أينما كان أبنائها.

حضور هؤلاء النجوم لم يكن شكلياً فحسب، بل كان رسالة رمزية تعزز ارتباط الأجيال الجديدة بجذورها الرياضية والوطنية، وعلى أرضية ميدان ملعب مدينة فيسبادن اشتعلت المنافسة بين الفرق المشاركة، حيث أظهر اللاعبون مستوى فني متميز، وروح رياضية عالية عكست شغفهم الكبير بلعبة كرة القدم، ورغبتهم في تشريف مدنهم، وتمثيل الجالية بأفضل صورة ممكنة.

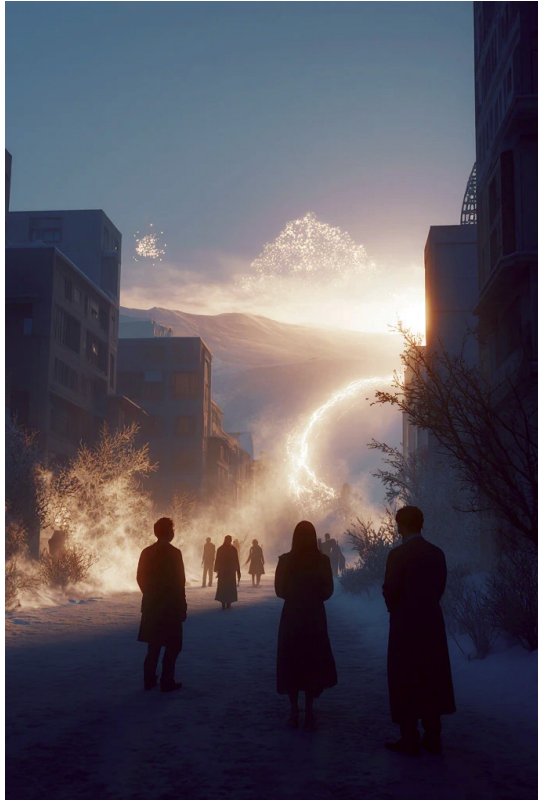
الجماهير التي حضرت بكثافة كانت بدورها جزءاً لا يتجزأ من هذا العرس الرياضي، إذ صنعت أجواء حماسية زادت حرارة اللقاء، وأضفت عليها طابعاً احتفالياً مميزاً، وفي ختام تلك المنافسات الحافلة بالتشويق والإثارة، تمكن فريق مدينة هانوفر من اعتلاء منصة التتويج، وذلك بعد أداء



أحلين قيري  
صحفية من الجزائر

في مشهد مفعم بالحيوية والحنين، تجدد ملامح الانتماء الوطني في قلب ألمانيا؛ حيث احتضنت أحد الملاعب الخضراء في مدينة فيسبادن الألمانية واحدة من أبرز التظاهرات الرياضية التي تجمع أبناء الجالية الجزائرية، وهي الدورة الكروية السنوية التي باتت تقليداً راسخاً يترقبه الجميع بشغف كبير عاماً بعد عام، هذه التظاهرة التي يشرف على تنظيمها بكل تفاني وإخلاص السيد عنتر حمودي.

لم تعد هذه الدورة الكروية مجرد منافسة رياضية عابرة، بل تحولت إلى فضاء جامع يعكس روح التضامن والتلاحم بين أبناء الجالية الجزائرية في المهجر، ويُعيد إحياء قيم الأخوة والروح الرياضية في أبهى صورها، وقد تميزت نسخة هذا العام بحضور لافتة لنخبة من الأسماء الكروية اللامعة التي صنعت أجداد الكرة الجزائرية، يتقدمهم الأسطورة كابتن لخضر بلومي، إلى جانب السيد عدة مايدي، مالك عسلي، ومحمد رحيم لاعب اتحاد الحراش، والذين أضفوا على الحدث بريقاً خاصاً، وأعادوا إلى الأذهان ذكريات الزمن الجميل لكرة القدم الجزائرية.





أ.لهيب عبدالخالق

## إلى مدينة الشمس «أبوظبي» رمال تشرق في دمي

لألمس هذا البعيد المقيم بضدري..  
ويتمشي الخليج بلا جسدي،  
مخض ضوء يسافر بين مسامي..  
أقول: هنا كنت،  
أنسجُ باباً من الرمل  
يعبرُ منه الكلام.  
هنالك،  
حيث النخيل..  
يداعب بالسحر.. وجه المدينة،  
يصغي لترنيم البحر،  
تصعد من جذعي.. لغة لا تُقال،  
ولكن.. تفوح كرائحة الشاي  
في هداة الأمسيات..  
هناك مدينة ماء،  
تختبئ سر الضحي  
في مرايا السماء..  
«أبوظبي»  
هذا دمي..  
صار أغنية للغبار..  
لجرح المسافات  
حين تضيق البحار،  
وأحمل عذق الحنين  
كقنديل تمر  
على باب شوق قديم..  
كصهوة موج  
يسطرُ أسماء من عبروا،  
ويخزنُ في الملح.. صوت السفنان،

شظايا الخريطة.. ليل الحكايا  
وسفرُ النخيل يطلُّ على شرفات الخليج،  
على مدن تستقر الغمام،  
على جمر هذا الوجود..  
حفلتك «عشرين عمراً» \* تضيء خطاي،  
على رمل تلك المدائن،  
حيث استراح القدي بين «خور» و«ممرز»..  
وحيث استعازت «أبوظبي» لَوْن النَّهَارِ  
لتغيب عن كيف الشرق.. دُعر الزوايا.  
وأفتح جرحي..  
أنسحبُ خيط القدي من مسامي..  
أعبرُ ضوء دمي..  
وأعيدُ اجتراح الزمان.. بنبض الشوارع،  
والبحر.. حين يراود صمت الرمال،  
وبالناس.. حين استعاروا من الفجر  
قمصانهم  
ليردوا انكسار الظلام  
بنبض اليقين الذي لا ينام،  
ويتلو على موجك.. آي الصباح..  
ويسرُّ ترنيمه من سلام  
تدثرنى...  
وتهددُ روعي..  
تنقش وجهي على قلبك الحرّ..  
كما تحفظ الأم  
أسماء أطفالها في الظلام..  
أعيدُ يدي  
وألتمُ مدى بعثرته المنافي،

رائحة البحر،  
حيث ترمم تلك البيوت.. شغاف النهار..  
لعشرين عاماً..  
نسجت من العمر فيك نخيلي،  
وكتبت «مسافة زوجي»..  
تُخيط انكسارات هذا الزمان..  
وتوشم وجه الحنين.. لحي لا تميذ الجهات.  
وما زال وجهك في شراع  
يعاند موج الضياع..  
أنا الآن.. أشطب وجه الخريطة،  
أنت كل نخيلك.. ملحاً.. على جرح تلك  
الثواني،  
أعمد وجه الخليج  
ينار الخلاص..  
وأسرُّ خوفك عليك.. صلاة..  
وأغسل بالدمع وجه الليالي،  
لأمحو شظايا المداذ.  
هنالك..  
على «شاطئ الذكريات»..  
ستنهض شمسك.. أقوى من النار..  
أبهى من الريح..  
تغسل عن كيف الشرق.. هذا الرماد..

هايفاكس مارس 2026

\* شاعرة وكاتبة عراقية مقيمة في كندا  
\* إشارة إلى إقامة الشاعرة عشرين عاماً  
في الامارات..



# مُدْفَر الوجودان

## القسم الثاني

ومقالاته المتناثرة في بطون المجلات، ولا ريب أن بقاء آثاره مبعثرة في بطون المجلات حرماناً للذاكرة الأدبية من حقها في الوفاء، وضياً لصوت كان شاهداً على عصره، وأن جمعها استرداداً لصفحة من تاريخ الفكر، ينبغي أن تُقرأ كما كُتبت أول مرة.

### محمد عبد المنعم خفاجي

في عام 1948م كانت أعمال الأستاذ الموسوعي النادرة/ محمد عبد المنعم خفاجي -رحمه الله- مصدر إلهام ثري وشمس إشراق للمعرفة، استنار بها الطلاب في المعاهد الأزهرية، تحت رعاية كبار علماء الأزهر العظيم، وكانت كتبه ومؤلفاته جزءاً لا يتجزأ من المناهج الدراسية، تشكل مرجعاً أساسياً للعلماء والباحثين في ذلك الوقت.

وإن تعجب فعجب أنه بعد أن نخله أكله وامتد ظله ولقي ربه يظهر في سنة 2024م بعض الأشخاص الذين يتناولون على هذا العالم العظيم؛ محاولين النيل من إرثه العلمي التليد بتصريحات لا سند لها، بل يطلقون أقاويل مجملة دون أي دليل يسلك في الفهم، أو يأنس به الذهن، يبدو أنهم يقيسون قيمته وإسهاماته بمنظور ضيق، يعكس واقع اهتماماتهم الشخصية فقط، وغاب عنهم منهج التلقي والأخذ عن الأساتذة، فكانهم لا يلتفتون إلى أن العالم الموسوعي قد تتبعثر جهوده بسبب مشاركته في كثير من الفنون! وقد خفي على هؤلاء أن محاولة إسقاط أية قيمة -فضلاً عن القيم الكبرى- أبجدية عقيمة قد تنتهي بمحاول إسقاطها إلى إسقاط ما حصل منها، قد يكون قليلاً بمقارنته بالكثير الذي يُحاول مسه، فأين نحن من أكابر العلماء في علمنا؟ فإذا كانت

وكان الرجل في كِبَره يُشبه أبا العلاء، بل يفوقه معاناةً؛ إذ كان رهين الأحاسيس، لا يتحرّج من التصريح بها، فيخبر بها عارفيه؛ فقد كان مصاباً بالعمى، مريضاً شديد المرض، وهو على هذين الأمرين في محبسه بفندق السلام بحي الحسين لا يستطيع مغادرته، وشعوره في آخر عمره بقلة الوفاء من أصدقائه.

### محمد أمين حسونة

عرفتُ الكاتبَ الكبير محمد أمين حسونة (من أدباء ميت عمر بالدقهلية) قديماً من خلال كلماتٍ قليلة سمعتها من أستاذه محمد رجب البيومي، وكان يشير إلى الصداقة الحميمة التي جمعت بين الكاتبين الكبيرين نقولا يوسف ومحمد أمين حسونة، لم يحظَ الرجل باهتمام كبير من أدباء جيله، فضلاً عن جاء بعدهم، حتى بات اسمه غريباً بينهم، مع أنه كان كاتباً ومؤرخاً وناقداً وباحثاً و مترجماً، نشر كثيراً من المقالات والبحوث والدراسات النقدية والقصاص والروايات في كبريات الصحف العريقة، وقد كتب عنه الأستاذ نقولا يوسف مقالاً في مجلة "الأديب" (يناير 1964)، وصفه فيه بألقاب كبيرة، ومن يتأمل بين سطور هذا المقال سيدرك قيمة الرجل الحقيقية، وكيف أننا أغفلنا صفحة مهمة من صفحات الثقافة المصرية المعاصرة.

ولم يكن المرحوم أديباً محلياً فحسب، بل كانت له صلاتٌ واسعة مع جُلّ الأدباء العرب، واتصالٌ وثيقٌ بكثيرٍ من المستشرقين، يرأسهم ويراسلونهم، وفي مكتبته الخاصة كما وصفت رسائل نادرة بينهم، وكان بيته الصغير بمصر الجديدة ملتقى أدباء المشرق والمغرب. هذا الأديب الكبير جديرٌ بأن تُجمع آثاره



د. علي زين العابدين الحسيني  
كاتب وأديب مصري

هذه الخواطرُ بدايةً سلسلةٍ يطول معها المسير، أعود فيها إلى ما تثار من حديث النفس، أنقطه على مهلٍ مرحلةً بعد مرحلة؛ فهي حلقاتٌ يتصل أولها بأخرها، وإن بدت متفرقةً في ظاهرها، وما هذا إلا شروعٌ في جمع ما بقي من أثر الروح قبل أن يذروه النسيان.

### إبراهيم الدباغ

تتقّف شاعر فلسطين الفجّة إبراهيم الدباغ ثقافةً عربيةً فقهيةً في الأزهر الشريف، وتبوأ مكانةً جليّةً بين علمائه، وأصدر عدة جرائد، وصاحب من الكبار الأستاذ عبد الله النديم وتأثر به، وكان قد قابلهُ أستاذه الأكبر محمد رجب البيومي قديماً سنة 1945م، ثم ما لبث الشاعر أن مات بعد هذا اللقاء الفريد بثلاثة أشهر في شهر يناير سنة 1946م، كتب البيومي بعد وفاته مقالاً في رثائه نشره في جريدة «مصر الفتاة»، فقرأه ابن عمّه الأستاذ مصطفى درويش الدباغ، فكتبه شاكرًا، ثم امتدّت بينهما المراسلات.

وقد جمع ابن عمّه هذا كتاب «شهد وعلقم»، متضمنًا نثاراً من خطرات الشاعر وبعض ما كُتب في رثائه، ومن بينها مقال أستاذنا البيومي، ومما يُعجب له ما أخبر به الأستاذ خليل جرجس خليل في مقاله «إبراهيم الدباغ شاعر فلسطين» المنشور بمجلة «الأديب» اللبنانية أول أبريل سنة 1955م، إن الأستاذ مصطفى الدباغ أخبره بأن لديه من آثار الشاعر ما يمكن أن يُنشر في مائة كتاب.

لم أفق على من التفت إلى هذه الآثار أو تتبّع شتاتها، على كثرة ما نُشر له في المجلات العريقة؛ مما لو جُمع لانتظم حقاً في مجلدات،



أ.مهند أبو فلاح  
كاتب وباحث عربي أردني

## متاعب إدارة الرئيس دونالد ترامب

دفع ممثلي الحزب الديمقراطي في مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين إلى قيادة حملة إعلامية رهيبة ضد هذه الحرب المتوالية فصولاً، وتجييش الرأي العام الأمريكي ضدها، وهو الأمر الذي ضاعف من متاعب إدارة الرئيس الجمهوري دونالد ترامب على نحو دفعه إلى محاولة امتصاص غضب الرأي العام الداخلي في أمريكا الذي أخذ يطالب بوضع حد نهائي لمغامرات الرئيس ترامب الخارجية المكلفة لخزينة الولايات المتحدة، والمستنزفة لجيوب مواطنيها، خاصة في ظل ارتفاع أسعار الوقود بشكل جنوني.

المتاعب الداخلية والخارجية لإدارة الرئيس دونالد ترامب دفعته -كما هو عليه ظاهر الحال- إلى التراجع والإعلان عن سقف زمني محدد لنهاية هذه الحرب خلال مدة لا تتعدى من أسبوعين إلى ثلاثة، وهي مدة قد تبدو قصيرة نسبياً، ولكنها بالتأكيد ستضاعف من حجم الضغوط على قيادة الولايات المتحدة لإنهاء الحرب في أقصر فترة ممكنة خشية خسارة الانتخابات النصفية المقبلة للكونجرس الأمريكي في مطلع شهر تشرين الثاني/ نوفمبر القادم لصالح الحزب الديمقراطي الذي تظهر استطلاعات الرأي أنه المستفيد الأكبر من تراجع شعبية الإدارة الجمهورية الحاكمة في واشنطن.

الحرب الدائرة منذ خمسة أسابيع بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني من جهة، وإيران من جهة أخرى، لا يبدو أنها تسير وفق أهداف محددة ثابتة بقدر ما تخضع لاعتبارات متغيرة يحكمها مزاج القائمين على إدارة البيت الأبيض في واشنطن بالمقام الأول.

إن التناقض الصارخ في التصريحات الصحفية الصادرة عن رأس الهرم السياسي في بلاد العم سام -أي الرئيس دونالد ترامب- أدخل كثيراً من المحللين والمراقبين في حالة من الحيرة والتخبط في معرض تقييمهم لما يجري على مسرح الأحداث، وقادهم إلى التساؤل بمرارة إن كان البيت الأبيض يمتلك تصوراً واضحاً وجلياً عن الأهداف النهائية لهذه الحرب.

على ضوء ذلك ذهب العديد من القيادات الغربية البارزة إلى الإعلان عن مواقف معارضة تماماً لسياسات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وعلى رأس هؤلاء رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، والمستشار الألماني الحالي فريدريش ميرتس، يكاد جميع هؤلاء يجمعون على أن هذه الحرب ليست حربهم، منتقدين علانية عدم وضوح أهدافها.

عدم وضوح الأهداف والانسياق وراء رغبات حكام تل أبيب وأجندتهم

خدمتهم للمعرفة محل تشكيك، فماذا ينتظر المشكك فيهم لنفسه من الأجيال بعده؟

هذا المنحى في الأعلام وصناع الأجيال بالتعليم والتدريس يثير الأسى، ولئن دلّ على شيء فيدل على فقد تعظيم العلم، فكيف يتم احترامه مع الإزراء بحملته الذين ورد في فضلهم الكثير؟! ويدل على عدم معرفة تامة بحقيقة العطاء، وعرقان الفضيلة لمن ساهم في بناء المعرفة ونهضتها ولو بكتاب واحد!

### صافي ناز كاظم

لا أخفي أنني معجب بقلم الأستاذة الكبيرة «صافي ناز كاظم» منذ زمن، حتى قرأت ما وقفت عليه من كتبها ومقالاتها، بل دائماً أوصي المقبلين على الكتابة بضرورة قراءة كتابها الفريد «رؤى وذات»، والوقوف على موضوعاته، هذا الكتاب -لأول وهلة- تحسبه مزيجاً من السيرة الذاتية، وسيرة الآخرين، وسيرة الصحافة والصحفيين، وسيرة الأماكن، ويمكن أن تعدّه سيرة للثقافة المصرية في نصف قرن، لكن المتعمق فيه يلحظ أن الأستاذة المتمكنة تقدم لوناً جديداً من الكتابة يُحيرك تصنيفه، وتستدعي قواك النقدية لتُدخله في الأجناس الأدبية المعروفة، وأجزم أن بعض موضوعات هذا الكتاب تحتاج إلى تصنيف جديد للأجناس الأدبية حتى نستطيع إلحاقه بها، بل إن المقال الواحد قد يشتمل في الوقت ذاته على قصة، وسيرة ذاتية، وتوغّل في الأمكنة والشخصيات المتعددة بما لا تجده في كتابات أخرى عند المعاصرين.

وحين تكتب «صافي ناز» عن الشخصيات التي صحبتها أو عرفتها، فإنها تتوغل بقوة في نواحيها النفسية، متبعةً في ذلك منهج أستاذنا وديع فلسطين في كتاباته، حتى إنها لتُحبّب إليك الشخصية المختلف معها فكرياً بفضل علو أسلوبها، وثمة شيء آخر، هو تلك اللغة التي تجمع بين الأساليب القديمة والحديثة في آن واحد؛ كأن لها معجماً خاصاً تتخذ حين تكتب، جامعاً بين الأصالة والمعاصرة في أسلوب جديد، يجعلك تُقبل على القديم كحرصك على الجديد.

صافي ناز كاظم كاتبة قديرة، على رأس الصدارة في الوقت الحاضر؛ تمتلك ناصية الكتابة، وجديرة بدراسة أديها وتجربتها في عالم الإبداع.

## الجيوستراتيجية المتسارعة، وضرورة مراجعة المواد التعليمية الأكاديمية

فبدلاً من أن نُختزل التحولات الكبرى في فقرات مقتضبة، أو في روايات متحيزة، من الحكمة والاحتياط اليوم أن تُقدّم عبر مقاربات متعددة، مع الأخذ بعين الاعتبار تأثير الإعلام الرقمي وانتشار المعلومات المضللة على تكوين الوعي السياسي لدى الأجيال الجديدة.

إضافةً إلى ذلك، يُفترض أن تُدرج المواد الأكاديمية المحدثة محاور عن التحولات الكبرى في النظام الدولي خلال العقود الأخيرة، من تغيّر موازين القوى، إلى تراجع نسبي لبعض الأطر التقليدية للتعاون متعدد الأطراف، إلى تأثير القضايا العابرة للحدود مثل الهجرة والطاقة والمناخ، وحين تُقدّم هذه المواضيع في إطار دراسي منظم، لا كمجرد إشارات عابرة، يصبح لدى الطالب خارطة معرفية مدروسة ومنطقية أوضح لفهم المشهد الجيوسياسي المعاصر، بعيداً عن الانحيازات أو التبسيطات وأحداث الساعة التي قد يستمتع إليها بمغالطات في أركان أخرى، والتي من شأنها أن تصفي على المتلقي أو طالب العلم في المادة المزعومة رؤى محددة وتُقصي غيرها.

ختاماً، يفرض المشهد الجيوسياسي اليوم تغيير الضوابط مع تواتر الأحداث، كإعادة النظر في المحتوى التعليمي التاريخي والسياسي، فالتعديل لا يقتصر على تحديث الأرقام والتاريخيات والإحصائيات وصبر الآراء، بل تعديل في طرق التفكير وعرض المعلومة وفق المنطق الراهن الذي يقتضي صياغة المحتوى بطريقة أكثر حياداً وتحليلاً ونقداً، وربط الماضي بالحاضر عبر تحليلات منفتحة، وطرح أسئلة أكثر من تقديم أجوبة، جيل اليوم يحتاج أن يفهم أكثر من احتياجه أن تقدم له المعلومات والحقائق على شكل أطباق وأكلات جاهية، جيل اليوم يحتاج أن يكون فاعلاً ومتفاعلاً بفكره ورأيه وقيمه.

ضروري تهيئة الجيل القادم لفهم العالم كما هو، وتشريكه في الرأي والرأي المخالف مع النقد البناء في منابر الحوار المفتوح، حضورياً أو رقمياً يعزز من النزاهة ومن قيمة المادة والمحتوى الحيني المطروح، ذلك أكثر نجاعة من تقديم المواد على شكل روايات موثقة.

والطلبة؟

وهل تبقى المواد الأكاديمية التاريخية والسياسية والجغرافية رهينة النصوص القديمة، أم سيتم تعديلها سريعاً وبنفس سرعة تسارع الأحداث؟! لتعكس الواقع المتغير دون تحييز ولا تبسيط مبالغ فيه؟ من الممكن أيضاً تعزيز منصات الحوار المفتوح في المنابر والجامعات ليكون تناول هذه المواد أكثر شغفاً واستفادة.

تؤكد التجارب التعليمية الحديثة أن مادة التاريخ والعلوم السياسية تزداد شغفاً ومتعة عندما تمتاز بمهارات التفكير النقدي والأسئلة المفتوحة وتعزيز الرأي المختلف، وعندما تُعرض الأحداث في شكل حوارات وتفاعلات، أو ربما أسطر وثائقية راهنة تليها منابر حوار مع أهل العلم والاختصاص في المادة، أو شخصيات عاشت التجربة عن كُتب، فتم استضافتها لعرض تجربتها بصفة مباشرة على الطلبة والتلاميذ حتى يستفيدوا بشواهد وأمثلة حية مقنعة وشفافة المصدر، ذلك أكثر منطقياً من وصف المواد سرداً أو حكاية في صيغة أبطال وأشرار، لذلك يصبح من الأجدر أن تُستبدل الصياغات التعميمية التي تُقدّم التاريخ كسلسلة من النتائج الحتمية بفتح آفاق وفتح زوايا النقاش والحوار أكثر؛ لأن الحياة في حد ذاتها، دورتها حركة لا متناهية من تسارع الأحداث والتغيرات، يجب اعتماد نصوص أكثر توازناً وأكثر إقناعاً مع جيل اليوم المطلع رقمياً وعبر الخورزميات الخارقة على كل ما يبحث عليه فكره، وكل ما يثير شغفه.

ترتبط الأحداث بسياقاتها الاجتماعية والاقتصادية، وتُظهر اختلاف القراءات بين المدارس الفكرية والثقافية، وحتى التربوية.

وفي وسط عالم تتداخل فيه الأزمت الإقليمية مع الصراعات الاقتصادية والتجاذبات الجيوسياسية، تبرز الحاجة إلى مواد تعليمية تُزوّد الطالب باليات تحليل لا تُقصيه عن الواقع الراهن وتدخله في حلقة الرتابية، أكثر من ذلك يجب أن لا تفقد المادة العلمية قيمتها في العرض والتقديم، فالمادة تعيش على وتيرة تحولات مستمرة حين لا تكون من العلوم الصحيحة الثابتة الخاضعة إلى ضوابط وقواعد، هناك مواد تخضع إلى التحيين الضروري والاجتهاد، وتتطلب وعياً نقدياً وتحليلياً وفق منطق الأحداث الراهنة،



أمل بالحوت بلال  
كاتبة وصحفية تونسية

في زمن يشهد جيوسياسية متسارعة، ووفق الأحداث الراهنة وما ترتب عنها من تصاعدات وأزمات وتحالفات ومصالح مزدوجة تفرضها التداخات الجغرافية أو التاريخية لكل منطقة من مناطق العالم، وخاصة المناطق الحساسة التي تعيش حتمية التراب الجذري بالحروب والأحداث الراهنة منذ التاريخ، يصبح من الضروري إعادة النظر في محتوى المواد التعليمية الأكاديمية المقترحة؛ حتى لا يفترق المحتوى إلى الحينية و يتسم بالرتابة، خاصة تلك المواد المتعلقة بالتاريخ والجغرافيا السياسية، والعلاقات الدولية، وبقية المواد المقترحة بهذا الشأن

جيل اليوم جيلٌ ملم جداً بالثقافة العامة، له من ثقافة النقد وآليات المقارنة ما يكفي ليقوم بالمعلومة، فالمشهد الراهن لم يعد يسمح فقط بإعادة قراءة الماضي، بل يفرض تحديثاً مستمراً للنماذج والمناهج التي تُستخدم بشكلٍ مفصل ومباشر، أو بصفة تقريبية لفهم الحاضر وبناء رؤية ذات استباقية أكثر توازناً للمستقبل.

تحصيل الإضافة من المواد التعليمية: التاريخ والجغرافيا السياسية والعلاقات الدولية يجب أن يكون محيياً و منقحاً يداغوجياً بطريقة مدروسة و متناسقة وفق ما تقدمه وسائل الإعلام اليوم؛ حتى تسير المنهجية التعليمية بتناسق وفكر مجتهد حسب مقتضيات العصر.

تتصاعد اليوم مناطق التوتر في أكثر من بقعة في العالم، وتشهد العلاقات بين القوى الكبرى منافسة استراتيجية حادة، تتفاعل فيها العوامل الاقتصادية والأمنية والدبلوماسية في سياق معقد لا يقل أهمية عن أي مرحلة سابقة من تاريخ النظام الدولي، في هذا السياق يبرز سؤال جوهري: كيف تُقدّم هذه التحولات للتلامذة

# باريس: مصنع للإبداع؟



أحمد زيتوني  
كاتب وصحفي من المغرب

ساهم في بلورة مشروعه النقدي، ومع توفيق الحكيم الذي عكس في عصفور من الشرق تجربة الانبهار الممزوج بالاعتراب، حيث تبدو المدينة في آن واحد ساحرة وبعيدة. لاحقاً، واصل محمد أركون هذا المسار من داخل المؤسسات الأكاديمية الفرنسية.

بهذا المعنى، لم تكن باريس بالنسبة للمبدعين العرب مجرد "مدينة أخرى"، بل مرآة يرون فيها ذواتهم بوضوح أكبر، وإن كان ذلك أحياناً مؤلماً. فهي، كما عند سيلين ولكن بصيغة مختلفة، ليست فقط فضاءً للأنوار، بل أيضاً مكاناً يطرح أسئلة صعبة حول الهوية والانتماء وإمكانية التوفيق بين الأصالة والتحديث. وبين هذا الانبهار وذلك القلق، تتقاطع التجربة العربية مع التجارب العالمية التي مرت عبر المدينة، لتؤكد أن باريس لا تمنح الإبداع بقدر ما تضعه على المحك.

وهكذا، عبر كل هذه المسارات المتداخلة، تتكشف باريس ككيان حي، لا يكتفي باحتضان المبدعين، بل يشارك في تشكيلهم، يدفعهم أحياناً إلى أقصى درجات الإلهام، وأحياناً أخرى إلى مواجهة أكثر وجوه الوجود قسوة. إنها مدينة تصنع الأسطورة وتفككها في الوقت نفسه، تمنح الحرية وتكشف ثمنها، وتبقى في نهاية المطاف، فضاءً لا يُغادره أحد كما دخله، لأن من يمر عبرها لا يكتشف العالم فقط، بل يكتشف نفسه أيضاً.

الثانية، حين عادت باريس لتكون مركزاً للفكر الوجودي والقلق الإنساني. هنا، كتب صامويل بيكيت أعماله بالفرنسية، وكأن اللغة نفسها أصبحت أداة لإعادة التفكير في الوجود، بينما عبّر إميل سيوران عن تشاؤم جذري ينسف أوهام التقدم. وأسهم يوجين أيونيسكو في تأسيس مسرح العبث، حيث تتفكك اللغة كما يتفكك المعنى، في انعكاس مباشر لأزمة الإنسان الحديث. وفي الوقت ذاته، وجد جيمس بالدوين وريتشارد رايت في باريس ملأداً من العنصرية، لتتحول المدينة مرة أخرى إلى فضاء للحرر، ولكن هذه المرة على مستوى أعمق وأكثر وجودية.

ومع ذلك، فإن أسطورة "مدينة النور" لا تصمد دون وجهها الآخر، الأكثر قتامة، والذي عبّر عنه بحدّة لويس فرديناند سيلين في رحلة إلى آخر الليل، حيث تظهر باريس كمدنية قاسية، خانقة، تكشف هشاشة الإنسان بدل أن تحثي بقدرته على الإبداع.

وفي موازاة الأدب والفلسفة، كانت باريس مختبراً للفن الحديث، حيث عاش بابلو بيكاسو وأميديو موديليان حياة بوهيمية أعادت تعريف العلاقة بين الفن والحياة، بينما تأثر فنسنت فان غوخ بالحركة الانطباعية، وبرز غيوم أبولينير كمنظر للحداثة. وفي الموسيقى والسينما، واصل ميدعون مثل مايلز ديفيس ولويس بونويل استكشاف حدود التعبير، ما يعزز صورة المدينة كفضاء لا يتوقف عن إعادة ابتكار ذاته.

غير أن أهمية باريس لا تكتمل دون النظر إلى أثرها في الوعي العربي الحديث، حيث لم تكن مجرد محطة عبور، بل لحظة تأسيسية في إعادة التفكير في الذات. فمنذ القرن التاسع عشر، وصل رفاعة رافع الطهطاوي إلى باريس، ليكتشف نموذجاً مختلفاً للدولة والمجتمع، وهو ما وثقه في تخلص الإبريز في تخلص باريس، حيث حاول نقل مفاهيم الحداثة إلى العالم العربي. وفي القرن العشرين، تعمقت هذه العلاقة مع طه حسين، الذي وجد في باريس فضاءً علمياً

لم تكن باريس يوماً مجرد عاصمة سياسية، بل تشكلت عبر القرون بوصفها فضاءً كونياً يعيد تشكيل أولئك الذين يعبرونه. فهي ليست فقط مكاناً تُنتج فيه الأفكار، بل بيئة تُعاد فيها صياغة الإنسان نفسه، حيث يلتقي الإبداع بالقلق، والحرية بالاعتراب، والانبهار بالنقد. في أحيانها، خاصة مونمارتر ومونبارناس، لم تتجاوز الثقافات فحسب، بل تصادمت وتفاعلت لتنتج واحدة من أكثر التجارب الحضارية كثافة في التاريخ الحديث.

في عشرينيات القرن الماضي، تحولت باريس إلى ملاذ لما سُمّي بـ"الجيل الضائع"، حيث وجد كتاب أمريكيون، مثل إرنست همنغواي، فضاءً يتيح لهم تحويل الحياة اليومية إلى مادة أدبية، كما تجلّى في وليمة متنقلة، بينما جسّد فرانسيس سكوت فيتزجيرالد توتر تلك المرحلة بين البذخ والفراغ. وفي قلب هذا المشهد، لعبت جيرترود شتاين دوراً محورياً في جمع الأدباء والفنانين، مانحة المدينة وظيفة الوسيط الذي يربط بين الإبداع الفردي والحراك الجماعي، في حين وجد هنري ميلر فيها حرية لم تكن متاحة له في بلاده، ما يؤكد أن باريس لم تكن مجرد خلفية للأحداث، بل شرطاً من شروط الإبداع نفسه.

غير أن هذه الصورة المضيئة سرعان ما تتخذ بعداً أكثر تعقيداً بعد الحرب العالمية



# منزلة الذكاء الاصطناعي في تجويد الممارسة التعليمية: نافذة للتفكير

صورته التقليدية القائمة على التلقين والحفظ إلى نماذج تعليمية أكثر تفاعلاً وذكاءً تستند إلى التقنيات الرقمية الحديثة عموماً، وإلى النماذج اللغوية الكبيرة تحديداً قادرة على تحليل أداء المتعلمين، وتقديم أنشطة تعليمية فعالة تتلائم مع قدراتهم واحتياجاتهم المتجددة.

بهذا الاعتبار، بادرت العديد من الدول إلى إدماج فعال للذكاء الاصطناعي في منظومات تعليمها، بحيث ضمنت الصين الخوارزميات إلكترونياً في مقررات تكنولوجية، وظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية منظومة مونيتور التي تقوم بتعليم الأطفال الذكاء الاصطناعي، واستخدمت الريبوتات في سنغافورة داخل غرف الأطفال لتعليمهم تكنولوجيا خوارزمية، أما بالنسبة لمنظومتنا التعليمية المغربية، فقد نص الميثاق الوطني للتربية والتكوين، بوصفه دستوراً تربوياً، في الدعامة العاشرة: «استعمال التكنولوجيا الجديدة للإعلام والتواصل»، وتحديد المواد (119، 120 و121) على توظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في المجال التعليمي بغية الرفع من منسوب جودة التعليم.

فعلاً، قد يشكل الذكاء الاصطناعي مفتاحاً فعالاً لتجديد وتنويع مداخل وأساليب وآليات الممارسات التعليمية/التعلمية من جهة، وتخفيف الأعباء على الإدارة التربوية من جهة أخرى، بحيث يمكن أن يساعد نظامه (جي-بي-تي مثلاً)، باعتباره ريبوتاً تفاعلياً، المتعلمين على القيام بعمليات البحث، التحليل، التركيب، المقارنة، حل المشكلات، تقديم تغذية راجعة فورية وتعزيز مهارات التفكير النقدي والإبداعي في صيغتي التعليم الحضوري وعن بعد؛ كما يمكن للذكاء الاصطناعي المساهمة في تجويد بناء التعليمات من خلال نظام الويب، بحيث يمكننا ربط الممارسة التعليمية بشبكة الويب بغية إثراء الدروس، بينما يمكننا البريد الإلكتروني أو الواتساب من إقامة جسور التواصل الإيجابي والمستمر بين الأستاذ والمتعلمين من جهة، وبين الإدارة التربوية وأولياء الأمور من جهة أخرى.

لا ننسى أيضاً أن التابلت يتيح، خاصةً مع برامج المحاكاة، إمكانات تدريب المتعلمين

التعليمية، بغية التخفيف من منابع الأزمة داخل هذا الفضاء الإنساني.

إن مظاهر الترهل والارتكاس المحدقة بمنظومة التربية والتكوين داخل رحاب المؤسسات التعليمية، اليوم، أرغمت التدريسيات بتنويع مداخلها، تجديد طرقها وتطوير آليات اشتغالها للتخفيف من عمق الهوة التي تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم، بين العرض التعليمي الذي تقدمه المواد الدراسية بالفصول المدرسية، وحاجيات المتعلمين واهتماماتهم الزاهنة بحكم الطابع التقليدي المتكلس لأنماط التدريس الرتيبة التي لم تستطع مواكبة مختلف التحولات التي أفرزتها الثورة الرقمية المتسارعة اليوم، لا سيما وأن العالم الرقمي يسير بسرعة تتجاوز بكثير سرعة المدارس الكلاسيكية.

وعليه، يبدو لنا أنه عوض الارتهان لمنطق نقل المعارف عبر قنوات التلقين، الحشو، الحفظ والاستظهار لمعطيات معرفية جافة تحول المتعلمين إلى قوالب جاهزة للتذكر والاسترجاع، فإن الاستثمار الفعال للذكاء الاصطناعي في مسار بناء التعليمات من شأنه الرفع من منسوب انخراط التلامذة في هذا البناء التعليمي الأصيل في فضاءات تدرسية نشطة ومرحة؛ إذ انتقل التعليم المرقم من



د. عبد الفتاح الهيداني  
جامعة ابن طفيل بالقطيطة - المغرب

لا يخفى عن الباحث في المجال التربوي أن الفضاء التعليمي-التعلمي شهد، في الزمن الراهن، قدوم وافد جديد بماكنته المساهمة في تحقيق انعطافة نوعية داخل الممارسة التعليمية على ضوء الثورة الرقمية المتسارعة التي بسطت سلطانها على العالم المعاصر في مختلف حقوله المعرفية، يتعلق الأمر بظهور الذكاء الاصطناعي في الحقل التربوي، والذي تجاوز كونه مجرد أداة تقنية ليصبح شريكاً فاعلاً في العملية التعليمية، قد يسهم في تطوير أساليب التعليم، وتخصيص التعليمات بما يتلاءم مع قدرات المتعلمين واحتياجاتهم الفردية، كما بوسعه توفير إمكانات غير مسبوقة لتحليل البيانات التعليمية وتوجيه القرارات التربوية بصورة أكثر دقة وفعالية.

وفي ظل هذا الحدث الرقمي المتسارع، تبرز الحاجة الماسة إلى تعميق النظر في العلاقة بين الممارسة التعليمية والذكاء الاصطناعي من جوانبها المختلفة؛ للوقوف على أثر التقنيات الرقمية في تحسين جودة التعليم، تطوير مهارات المتعلمين، وتمكين مختلف الفاعلين التربويين من أداء أدوارهم في بيئة تعليمية رقمية فعالة بعيداً عن مظاهر الارتكاس المحدقة بالإدماج اللامؤطر للذكاء الاصطناعي في قلب الممارسة



على مهارات حياتية، يساعد في إدراك المفاهيم بشكل أفضل، يتيح التفاعل مع المحتوى بشكل عملي، يساهم في تنمية التفكير النقدي، ينمي التواصل مع الآخر من خلال مشاركة الأنشطة والمحتوى التعليمي ويحسن المهارات اللغوية الشفهية عند التلامذة، لذا، يبدو لنا أن التابلت قد يساهم في تحول بيئة التعلم التقليدية إلى بيئة التعلم التفاعلية، والتي ساهمت بشكل كبير في تغير وظيفة المحتوى من مجرد معلومات ومعارف متعددة من النصوص واللغة اللفظية التي يحفظها المتعلم إلى معطيات لها أشكال متعددة تعرضه على التفكير الإبداعي، وترفع من منسوب تحصيله الدراسي.

ساهم الذكاء الاصطناعي، أيضاً، في تفعيل عملية التعليم الإلكتروني، حيث يتم المزاجية بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتعليم والتدريس؛ إذ تتم العملية عن طريق الحاسب الآلي الذي يحل مكان الكتاب والأستاذ، ولنقل: يعد الحاسب الآلي من أهم الأدوات التي تتيح فرصة التعليم الجيد للطلاب، كما تعد البرمجيات التعليمية من الطرق الحديثة في عملية التعلم، حيث أصبح الأستاذ والمتعلم أكثر فعالية عند استخدام هذه البرمجيات، بل أصبح دور المتعلم يتسم بالإيجابية والديناميكية، كما تنقل دور الأستاذ من مجرد ناقل وشارح للأفكار والمفاهيم إلى مؤطر، مشرف وموجه لسيرورات بناء الحصص الدراسية ضمن حلقة تفاعلية نشطة مع المتعلمين.

نشير أيضاً إلى أن الذكاء الاصطناعي لعب دوراً ريادياً في عملية التعليم عن بعد داخل العديد من الأنظمة التعليمية، خاصة أثناء جائحة كورونا، إلا أن نتائج تلك العملية كشفت عن قصور الذكاء الاصطناعي في خلق جيل مبدع خاصة في القراءة والكتابة والحساب والرياضيات واللغات (أون لاين)، حيث اتضح جلياً حاجة المتعلمين إلى التفاعل المباشر مع الأساتذة داخل فضاء تعليمي رقمي.

لذا، يظل اهتمام الكثير من الأنظمة التربوية بالتعلم الرقمي، تفعيل منظومة الذكاء الاصطناعي ونشر ثقافة تعلم الحاسوب بين المتعلمين في حاجة إلى خطة تأهيلية جد محكمة، وبنية تحتية صلبة: أعنى بنية تكنولوجية رقمية من خلال توفير الإنترنت ومحطات لتقويته ومراكز للمعلومات ومراكز للتدريب يتم من خلالها تأهيل كل مستعملي هذه التقنية من متعلمين وأساتذة.

وللعقل النقدي الإنساني منزلته الرفيعة في قلب العملية التعليمية-التعلمية المعقدة في إطار ما يمكن تسميته بأخلاقيات الفضاء الرقمي.

أضحى تخليق الفضاء الرقمي، إذن، مطلباً أساسياً لاستشراف مستقبل تعليمي مشرق؛ إذ يتعين توجيه اتخاذ القرارات رقمياً بأخلاقيات مؤطرة فلسفياً، بحيث يتوجب تأهيل الرقمنة أخلاقياً للتصرف بشكل فعال خدمة للغايات الإنسانية النبيلة، لكن، قد يزداد الأمر استعصاءً إذا عملنا على توجيه الآلة بقيم متكلسة، بل أن الأمر يقتضي، في نظرنا، تأهيل الآلة لإبداع قيم جديدة تستجيب لمنطق الصيرورة خدمة للحياة البشرية الطافحة بالانسيابية والانشطار حاضراً ومستقبلاً، إننا أمام مستقبل إنساني يدعو إلى تأهيل مزدوج: تأهيل الذات المتعلمة والذكاء الاصطناعي معاً؛ لإنتاج متجدد للقيم الأخلاقية، بحيث يمكن تأهيل الذكاء الاصطناعي تقنياً بإمكانات إنتاج خطط أخلاقية ديناميكية لاختيار أفضل الممكنات المتاحة أمامه قبل اتخاذ أي قرار في شروط وسياقات متعددة.

وفي الوقت الذي أشار فيه دافيد بوكينغهام إلى أن الرقمنة ليست مجرد عملية تقنية محضة، بل إنها ممارسة ثقافية تتدخل في تشكيل أنماط التفكير المتعددة، وبناء الوعي لدى الذات المتعلمة، وفي الوقت الذي كشفت جينالوجيا فريدريك نيتشه عن ارتباط مختلف تشكيلات ضروب المعرفة الإنسانية بالسلطة؛ إذ أضحت الخوارزميات، في الزمن الراهن، منابع لسلط معرفية جديدة، وآليات ضبط وتوجيه أعادت تشكيل ملامح الحياة المعاصرة، فإن الذات المتعلمة أصبحت أكثر عرضة للتشظي والانشطار الارتكاسيين في زمن الذكاء الاصطناعي.

هكذا، يبدو لنا أن التحدي الكبير المطروح أمام منظومات التربية والتعليم العربية، في زمن الرقمنة، لا يتمثل في مقاومة عمياء لأدوات الذكاء الاصطناعي أو استيعابها بشكل آداتي فج، بل إن الأمر يقتضي، حسب تصورنا، تبني موقف إستيمولوجي جديد قادر على التكيف مع التغيرات السريعة، والتفاوض مع الأنظمة الخوارزمية المتسارعة بوصفها شريكاً في إنتاج المعرفة، بما يضمن

# قراءة في كتاب الواقعية الرأسمالية هل من بديل لمارك فيشر



أ. خالد الحديدي  
كاتب وناقد من مصر

في المقابل يعجز عن تصور تغيير جذري في النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيش داخله، أي أن الخيال أصبح قادراً على استيعاب العدم، لكنه عاجز عن استيعاب البديل.

وهنا تظهر المفارقة الأساسية ليس غياب البدائل هو المشكلة، بل اختفاء القدرة على تصور البديل بوصفه ممكناً، وهذا الاختفاء لا يحدث بشكل مباشر أو عنيف، بل عبر تراكمات ثقافية وتعليمية وإعلامية وإدارية تجعل من الرأسمالية نفسها تبدو وكأنها الشكل الطبيعي الوحيد لتنظيم الحياة.

في هذا السياق، يميز فيشر بين مستويين من التحليل مستوى الوقائع اليومية، ومستوى البنية التي تجعل هذه الوقائع ممكنة، الرأسمالية لا تعمل فقط على المستوى الأول، أي تنظيم الاقتصاد والعمل والحياة اليومية، بل تعمل بشكل أعمق على المستوى الثاني، أي تحديد ما يمكن أن يظهر كواقعة أصلاً، فهي لا تحدد فقط ما يحدث، بل تحدد ما يمكن أن يفهم على أنه حدث.

هذا المستوى الثاني هو ما يجعل الرأسمالية تبدو غير مرئية تقريباً؛ لأنها لا تقدم

أصلاً. ينطلق فيشر من فرضية أن الرأسمالية في مرحلتها المعاصرة لم تعد تعتمد فقط على أدوات السيطرة المباشرة مثل الدولة أو السوق أو المؤسسات، بل أصبحت تعمل على مستوى أكثر خفاءً وتعقيداً مستوى إنتاج الحس العام، أي إنتاج ما يُعتبر طبيعياً وبديهياً وغير قابل للنقاش، هذا يعني أن الهيمنة لم تعد تُمارس عبر المنع أو القسر فقط، بل عبر تشكيل أفق الإدراك نفسه، بحيث يصبح تصور بديل خارج هذا الأفق يبدو غير واقعي أو حتى غير عقلائي.

ومن هنا تأتي الجملة المركزية التي تشكل مفتاح الكتاب:

من الأسهل تخيل نهاية العالم من تخيل نهاية الرأسمالية.

هذه العبارة لا يجب قراءتها بوصفها استعارة أدبية أو مبالغة خطافية، بل بوصفها تشخيصاً دقيقاً لبنية خيال تاريخي مشلول، فالعقل المعاصر أصبح قادراً على استيعاب فكرة الانهيار الكلي، الكوارث البيئية، الحروب الشاملة، وحتى اختفاء الحضارة الإنسانية، لكنه

في قراءتي لكتاب الواقعية الرأسمالية لمارك فيشر، الذي لم أجد له ترجمة عربية رغم البحث، لا يتقدم النص بوصفه تحليلاً اقتصادياً، بل كتفكيك عميق لشروط التفكير في العالم المعاصر، فالقضية المركزية التي يشتغل عليها الكتاب ليست الرأسمالية بوصفها نظاماً اقتصادياً فحسب، بل بوصفها بنية إدراكية تُعيد تشكيل علاقة الإنسان بالعالم، بحيث لا يعود هذا العالم موضوعاً للفهم، بل يتحول إلى أفق مغلق لما يمكن التفكير فيه





أما الطريقة التي يستخدم بها فيشر الإحالات الثقافية داخل الكتاب، فهي جزء عضوي من بنية الحجّة وليست مجرد أمثلة أو شواهد خارجية، فعندما يستدعي كافكا، فهو لا يستدعيه بوصفه كاتباً أدبياً فحسب، بل بوصفه نموذجاً مبكراً لفهم البيروقراطية كقوة بلا مركز واضح.

أما الإحالة إلى سبينوزا، فهي تعمل على مستوى فلسفي أعمق، إذ يستفيد فيشر من تصور سبينوزا للإنسان بوصفه كائناً يتشكل داخل شبكة من القوى والعلاقات، لا بوصفه ذاتاً مستقلة تماماً، وهذا يسمح له بإعادة تعريف مفهوم الحرية ليس كاستقلال مطلق، بل كإدراك للشروط التي تشكل الرغبة والاختيار ذاتهما.

وفي المقابل، يُستخدم مفهوم الأخر الأكبر بوصفه نموذجاً لسلطة مركزية مرئية ومحددة، في مقابل السلطة المعاصرة التي لم تعد تتمركز في شكل واحد واضح، بل تتوزع داخل المؤسسات والإجراءات والخوارزميات، بحيث تصبح أكثر خفاءً وأصعب في التحديد.

وفي الخيال العلمي، خصوصاً عند أورسولا ك. لو غوين ونيورومانس، يستخدم فيشر هذه الأعمال بوصفها مختبرات تخيلية تسمح بإظهار أن النظم الاجتماعية ليست طبيعية ولا نهائية، بل قابلة لإعادة التخيّل الجذري.

أما الثقافة الشعبية وأفلام البورن، فتستخدم بوصفها أمثلة على منطق الاستهلاك والتكثيف البصري، حيث يتم تحويل التجربة المعقدة إلى أنماط قابلة للتكرار السريع، وإعادة إنتاج الرغبة داخل قوالب جاهزة.

بهذا الشكل، تتكامل هذه الإحالات لتؤكد أن الرأسمالية المعاصرة لا تعمل عبر مركز واحد واضح، بل عبر شبكة واسعة من الإنتاج الثقافي والمعرفي، تعيد باستمرار تشكيل إحساسنا بما هو ممكن، وما هو واقعي، وما هو خارج التفكير أصلاً.

تصبح الراديكالية نفسها شكلاً من أشكال التمثيل داخل النظام، لا قوة خارجه.

ويصل التحليل إلى مستوى الذات الإنسانية، حيث يصف فيشر تحول الفرد إلى ما يشبه مشروعاً اقتصادياً دائم الإدارة، فالإنسان لم يعد يُنظر إليه ككائن يعيش داخل سياق اجتماعي، بل ككيان مطالب بإدارة نفسه باستمرار، وتطويرها، وقياس أدائها، وإعادة إنتاجها، وهكذا تتحول الذات إلى وحدة إنتاج دائمة التقييم.

ويشير فيشر إلى أن هذا الإرهاق ليس حالة فردية، بل نتيجة بنية اجتماعية كاملة، فالاضطراب النفسي في هذا السياق لا يمكن فصله عن طريقة تنظيم العمل والحياة والمعنى، وهو ما يجعل ما يُسمى بالمرض النفسي ليس مجرد خلل داخلي، بل أثراً مباشراً لنمط حياة معين.

أما على مستوى الزمن، فيطرح الكتاب فكرة مركزية أخرى أن المستقبل لم يعد مجالاً مفتوحاً للقطيعة أو التغيير الجذري، بل أصبح امتداداً محسوباً للحاضر.

وهذا ما يسميه فيشر بشكل ضمني إغلاق أفق المستقبل، فحين يُختزل المستقبل في تحسين تدريجي لما هو موجود، يتم القضاء على فكرة التحول التاريخي الحقيقي، ويصبح الزمن مجرد استمرار، لا انقطاعاً أو إعادة تأسيس.

ومن خلال جمع هذه المستويات المختلفة، يمكن القول إن الواقعية الرأسمالية ليست مجرد نقد اقتصادي أو سياسي، بل تحليل لبنية إدراكية شاملة.

من خلال هذه القراءة، تُفهم الرأسمالية بوصفها نظاماً يحدد ما يمكن التفكير فيه أصلاً، ويعيد تشكيل المشكلات بوصفها فردية، ويمتص النقد الثقافي داخل بنيته، ويحوّل الذات إلى مشروع اقتصادي، ويغلق أفق المستقبل داخل الحاضر.

وهكذا لا يصبح السؤال الذي يطرحه فيشر: هل الرأسمالية جيدة أم سيئة؟ بل: كيف أصبحت الرأسمالية هي الإطار الذي يجعل السؤال عن بديل لها يبدو غير قابل لل طرح أصلاً؟

وفي هذه النقطة تحديداً تتضح أهمية الكتاب، لأنه لا يكفي بوصف الواقع، بل يكشف البنية التي تجعل هذا الواقع يبدو طبيعياً وضرورياً، أي أنه لا ينتقد النظام فقط، بل ينتقد طريقة إدراكنا التي تجعل هذا النظام يبدو بلا بديل.

نفسها كاختيار من بين اختيارات، بل كإطار طبيعي للواقع، ولهذا يصبح النقد في كثير من الأحيان محدوداً داخلها، لأن أي محاولة للتفكير خارجها يتم إعادة تفسيرها داخل منطقها نفسه.

ومن النقاط المركزية في الكتاب أيضاً تحليل انتقال الأزمات من المجال الاجتماعي إلى المجال الفردي. فواحدة من أهم آليات ما يسميه فيشر بالواقعية الرأسمالية هي إعادة تعريف المشكلات البنيوية بوصفها مشكلات شخصية. أي أن الفشل الاقتصادي أو الضغط الاجتماعي أو الإرهاق النفسي يُعاد تفسيره كقصور فردي في التكيف أو الأداء.

ومن هذا المنظور، يصبح ما يُسمى بالتطوير الذاتي وإدارة الحياة وتحسين الأداء ليس مجرد أدوات مساعدة، بل جزءاً من آلية أوسع لإعادة إنتاج النظام نفسه، فالفرد يُطلب منه باستمرار أن يعالج آثار بنية اجتماعية كاملة عبر أدوات فردية، وهو ما يجعل الحلول الفردية جزءاً من المشكلة البنيوية بدل أن تكون بديلاً عنها.

ويصف فيشر هذا المنطق حين يتحدث عن خصخصة التوتر النفسي، وهو تعبير يشير إلى تحويل المعاناة الناتجة عن الشروط الاجتماعية إلى حالة داخلية خاصة بالفرد، فبدل أن يفهم القلق أو الإرهاق بوصفه نتيجة طبيعية لضغط العمل أو الاقتصاد أو التنظيم الاجتماعي، يُعاد تفسيره بوصفه خللاً داخلياً في الذات، وبهذا يتم إخفاء الطابع الاجتماعي للألم وإعادة إنتاجه كمسألة نفسية فردية.

هذا التحول يؤدي إلى نتيجة عميقة يصبح النظام غير مسؤول ظاهرياً عن المعاناة التي ينتجها؛ لأن هذه المعاناة تُعاد صياغتها بوصفها مشكلة شخصية، وهكذا يتم فصل النتيجة عن سببها الحقيقي، وإعادة توزيع المسؤولية بطريقة تُبقي البنية دون مساءلة.

وفي مستوى آخر، يتناول الكتاب الثقافة بوصفها جزءاً من آلية النظام لا خارجها، فالثقافة لم تعد مجالاً مستقلاً يمكن أن ينتج نقداً خارجياً، بل أصبحت قابلة للاستيعاب داخل السوق الثقافية نفسها، حتى الأشكال الفنية الراديكالية، وحتى الخطابات النقدية الحادة، يمكن تحويلها إلى منتجات ثقافية قابلة للتداول والاستهلاك.

وهنا تظهر مفارقة أساسية النظام لا يحتاج إلى قمع النقد دائماً، بل يمكن احتواؤه وإعادة تدويره، أي أن النقد لا يُمنع، بل يُعاد تشكيله بحيث يفقد قدرته على التغيير البنيوي، وبهذا

# بين الإسطبل والمائدة: قصة الخطر الصامت للسل البقري في تونس

وتتمثل أهم العقوبات فيما يلي:

## عقوبات سجنية:

يمكن أن تصل العقوبة إلى السجن لمدة تتراوح بين 6 أشهر وعامين لكل من عرض أو باع مواداً يعلم أنها مغشوشة أو ملوثة أو تشكل خطراً على الصحة.

## خطايا مالية ثقيلة:

تبدأ الخطايا من 5 آلاف دينار وتصل إلى 100 ألف دينار، مع إمكانية تضاعفها في حال العود أو إذا تسبب المنتج في أضرار صحية خطيرة للمستهلك.

## الإجراءات الإدارية:

الغلق الفوري للمحل (سواء كان محل بيع أجبان أو ألبان أو مطعم)، سحب الرخص نهائياً، وإتلاف الكميات المحجوزة على نفقة المخالف.

## التكليف الجنائي:

في حالات التفشي الواسع الناتج عن تعمد أو إهمال جسيم، يمكن تكليف الأفعال كـ«جريمة تسميم» طبقاً لأحكام المجلة الجزائية، وهي تهمة جنائية ثقيلة تتجاوز حدود المخالفة الصحية البسيطة.

التكليف الأخطر: هل نحن أمام جريمة تسميم؟

في الحالات الخطيرة، يمكن تكليف بيع منتجات ملوثة على أنه «جريمة تسميم» وفق المجلة الجزائية، وهي من أخطر التهم الجزائية فيبيع منتج صحي ملوث لا يعني فقط مخالفة إدارية، بل قد يعني التسبب في ضرر صحي دائم أو حتى خطر على الحياة.

## استعادة الثقة: الوعي هو نقطة البداية

لن تعود الثقة بين المواطنين ومنظومة الغذاء إلا عبر المكاشفة والشفافية.

للمواطن: الغليان المنزلي لا يضمن دائماً القضاء على كل الجراثيم، والأمان الحقيقي يبقى في المنتجات المبسترة والمراقبة.

للمطاعم: لم تعد الشهادات المعقدة كافية، بل أصبح لزاماً إثبات مصدر المواد

في إقليم تونس الكبرى، وتحديدًا في ولاية بن عروس، تشير تقديرات حديثة إلى استمرار وجود بؤر إصابة في القطيع تتراوح نسبها بين 10% و15%.

أما بشريا، فتونس تسجل سنوياً حوالي 3500 إصابة بالسل، مع ارتفاع مقلق في الحالات غير الرئوية المرتبطة بالعدوى الحيوانية، والتي تتجاوز 26 إصابة لكل 100 ألف ساكن.

## فوضى المسالك والرقابة الغائبة

رغم وعي الجهات الرسمية بخطورة الوضع، إلا أن التنسيق الميداني والرقابة على المسالك التجارية ما زالوا ضعيفين. محلات الألبان غير المراقبة، والمطاعم التي تعتمد على أجبان ومشتقات مجهولة المصدر، تعمل في كثير من الأحيان خارج دائرة المتابعة الفعلية، ما يجعل شهادات السلامة الصحية في بعض الحالات مجرد وثائق شكلية.

## التاريخ لا يكذب: الانتكاسة بعد «السيطرة»

عرفت تونس منذ 1959 برامج منظمة لمكافحة السل، وحققت تقدماً كبيراً في التسعينات وبداية الألفية، حتى بدا وكأن المرض في طريقه إلى التراجع.

لكن منذ 2010، ومع اضطراب منظومة التوزيع وتراجع الرقابة وتوسع الذبح العشوائي، عاد المرض للانتشار، خصوصاً في شكله غير الرئوي، ليكشف أن المكاسب الصحية السابقة كانت أكثر هشاشة مما يُعتقد.

## الحلول والمواجهة (المحور القانوني وأزمة الثقة)

اولاً: العقوبات القانونية (الردع المسكوت عنه)

تخضع مخالفات بيع المواد الغذائية الملوثة في تونس إلى ترسانة قانونية واضحة، على رأسها القانون عدد 117 لسنة 1992 المتعلق بحماية المستهلك، والقانون عدد 25 لسنة 2019 المتعلق بالسلامة الصحية للمواد الغذائية.



أرجاء السنوسي  
صحفية من تونس

بينما تشغل العائلات التونسية بتأمين قوت يومها، يزحف خلف واجهات «المحليات» ومسالك «الحليب الصب» و«الأجبان بأنواعها» خطر داهم يتجاوز مجرد المرض العابر. إنه «السل البقري»؛ العدو القديم الذي عاد ليعلن أن مائدتنا ليست بخير، وأن الفجوة بين خوف الفلاح وغياب الرقابة قد أصبحت مرتعاً لبكتيريا المعروفة بـ Bovine Tuberculosis

## مثلث الرعب: الفلاح، الوسيط، والمستهلك المستغفل

تبدأ المأساة من الإسطبل؛ حيث يواجه الفلاح التونسي كابوساً مزدوجاً: بقرة مريضة، ومنظومة تعويض هزيلة تدفعه أحياناً إلى التستر على الخسارة. هذا الخوف يفتح الباب أمام تسريب الحليب الملوث إلى الأسواق الأسبوعية ومحلات الألبان الشعبية تحت مسمى «الحليب الطبيعي».

هنا يُستغفل المواطن الذي يظن أن الحليب الخام أكثر صحة، بينما هو في الحقيقة يشترى «قنبلة موقوتة» قد تنتقل من الجهاز الهضمي إلى العظام ثم إلى أعضاء حيوية أخرى.

## أرقام صادمة وواقع مقلق

## حفل توقيع لكتاب الزميلة صراح دالي



أقيم حفل توقيع الكتاب في قصة والذي نظمه منتدى كتاب الشهر، يوم السبت 17 أبريل الساعة الثالثة بعد الزوال، في المكتبة الجهوية أبو القاسم محمد كرو بقفصة.

شمل برنامج الحفل، تقديم الرواية من طرف الأستاذ حسين عمارة، تلاها توقيع للكاتبة، واختتمت بحلقة نقاش من تنشيط الاستاذ عبد السلام شعبان



الأولية بشكل واضح وشفاف.

### دور السلطة الرابعة والجمعيات والاختصاص

في مواجهة هذا الخطر، لم يعد الصمت خياراً:

#### الإعلام الاستقصائي:

الإعلام مدعو للقيام بدور رقابي عبر التحقيقات الميدانية، لا بهدف التخويف، بل لكشف مسالك التوزيع غير الآمنة ودفع السلطات للتحرك.

#### الجمعيات الصحية وحماية المستهلك:

عبر حملات توعوية، في الأسواق والمدارس والشوارع، والتلفزيون، والضغط لتحديث التشريعات وتعزيز منظومة التعويض والرقابة.

#### ذوو الاختصاص (الأطباء والبيطرة):

من خلال التوعية الرقمية، وتبسيط المخاطر للمواطن، وتأطير المهنيين في قطاع الألبان لضمان احترام المعايير الصحية.

#### ثانياً: استعادة الثقة.. كيف نكسر «الجريمة الخفية»؟

تحول الخوف لدى المواطن إلى حالة من الشك العام، حتى تجاه المحلات المتحصلة على شهادات صحية. ولإعادة بناء هذه الثقة، لا بد من إجراءات عملية تتجاوز الروتين الإداري، من أهمها

#### الرقابة الرقمية: (QR Code)

إلزام المطاعم ومحلات الألبان بوضع رمز استجابة سريعة يتيح للمواطن الاطلاع على تاريخ آخر زيارة رقابية ونتائج التحاليل المخبرية للمزودين.

#### شهادة «المنشأ الصحي»:

إظهار وثائق تثبت أن الحليب ومشتقاته قادمة من ضيعات تخضع لبرنامج القطيع السليم، مما يعزز مصداقية المنتج.

#### الشفافية في «قائمة العار»:

نشر قائمة دورية بالمحلات والمصانع المخالفة، لأن الصمت يغذي الإشاعات، بينما المكاشفة تعيد الطمأنينة للمواطن.

#### تفعيل دور المخابر الخاصة:

تشجيع المؤسسات الغذائية على إجراء تحاليل دورية ونشر نتائجها للعموم، بما يعزز الثقة ويخلق تميزاً بين المؤسسات الملتزمة وغير الملتزمة.

#### المسؤولية التضامنية:

تحميل صاحب المطعم المسؤولية الكاملة عن جودة المواد الأولية، باعتباره الحلقة الأخيرة قبل وصول المنتج إلى المستهلك.

السل البقري ليس مجرد أزمة بيطرية، بل هو اختبار حقيقي لمنظومة الثقة بين الدولة والمواطن.

حين تتوقف السلسلة عند الفلاح، وتُكسر عند الوسيط، وتُراقب عند التاجر، يصبح الغذاء حقاً آمناً لا مخاطرة يومية.

تونس لن تستعيد عافيتها الغذائية إلا عندما يتحول الوعي إلى ثقافة، والرقابة إلى فعل يومي، والقانون إلى تطبيق لا استثناء فيه مع حملات توعوية.

## كوليت خوري.. وداعا

ببالغ الالم تلقيت وفاة الصديقة الادبية السورية الكبيرة كوليت خوري. كنا مختلفتين سياسيا لكن هذا لا يمنعي من تقدير دورها الكبير في الادب النسائي السوري. كانت رواية كوليت ايام معه هي اول رواية نسائية الهمت جيلي الدفاع عن حرية المرأة. وقد كانت ثلاث روايات سوريات هن: الفت الادلبي وغادة السمان وكوليت خوري موضوع رسالتي في الماجستير في السوربون الثامنة نلت عليها تقدير ممتاز. وقد بحثت في ادبهم عن معنى حرية المرأة السورية. في صالونها الادبي تعرفت الى نزار قباني وعمر ابو ريشة وكمال ناصر وآخرين. بعد استيلاء حافظ اسد على السلطة اختلفنا سياسيا وغادرت انا سورية الى فرنسا لكننا ظللنا على تواصل انساني وادبي. اخطأت كوليت في دعمها لحافظ الاسد وابنه لكن الخيارات السياسية في سورية كانت محدودة، كتبت اعمال كثيرة لكن اعتبر اهم انجاز لها هو عملها وعدد من اصداقائها من المثقفين السوريين على مذكرات جدها فارس الخوري أحد الرجال الذين عملوا على استقلال سورية من المستعمر الفرنسي. اليوم نفتقد قامة هامة من القامات الادبية مهما كان خلفنا السياسي معها. نحن نختلف مع كثير من الشعراء والكتاب العرب في توجهاتهم السياسية لكننا لا يمكن ان نقلل من ابداعهم.

عاشت كوليت حياة شخصية جريئة وحزينة بعد ان فقدت جدها فارس الخوري. تزوجت من موسيقي إسباني سليل عائلة دبلوماسية وحفيد الان هاريسون الذي سكن سورية وانجبت منه ابنتها الوحيدة نارة التي درست الطب في فرنسا وتزوجت من طبيب سوري لكنها بعد انجابها ثلاثة أطفال توفيت شابة بمرض السرطان وقد تركت وفاتها الما بالغا في حياة كوليت التي قامت بتربية اولاد ابنتها، ثم تزوجت من رجل اعمال سوري وبقيت معه حتى وفاتها. وقفت مع القضية الفلسطينية وضد الحصار على العراق حيث كانت مع منصور الاطرش وأحمد عبد الكريم في اللجنة السورية لرفع الحصار كما كنت أنا أمثل المعارضة السورية وبهذه المناسبة التقينا في بغداد أكثر من مرة. إلى جانب كونها أديبة مرموقة كانت كوليت سيدة مجتمع لها صالون ادبي يلتقي فيه كل الأدباء السوريين من المذاهب والأديان والطوائف دون تفریق، يمكننا تشبيهاها بجورج صاند، كانت شديدة التعلق بدمشق ولم ترض ان تسكن في مدينة اخرى سواها، حتى لو كانت لندن او باريس. انها سيدة دمشق وشجرة سنديان من أشجارها، بل نفحة ياسمين من عطرها، عملت كمحاضرة للأدب الفرنسي والترجمة في الجامعة ثم مستشارة ثقافية لحافظ الاسد وبعده لبشار، نجحت دورتين في الانتخابات البرلمانية ثم ما لبثت ان تركت العمل السياسي للتفرغ للكتابة.

انها قبل كل ذلك كانت سيدة ذات حضور طاغ، وصديقة تتمتع بأخلاق ورفعة. السلام لروحها بغيابها اطوي صفحة من صداقة استمرت نصف قرن وتخسر دمشق احد أعلامها وكتاب من تاريخها.



أ. حميدة ننع  
كاتبة و صحفية عربية



من اعمال المبدع الراحل ناجي العلي



# لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات:  
عربي - إنكليزي - فرنسي

**APA**

وكالة أنباء كل العرب  
Agence Presse Al-Arab  
Al-Arab Press Agency

TEL: 00337 53 22 99 53

e-mail: info@apa-arab.com

[www.apa-arab.com](http://www.apa-arab.com)

**أخبار عاجلة**  
Dernières Nouvelles  
Breaking News  
وكالة أنباء كل العرب  
Agence Presse Al-Arab  
Al-Arab Press Agency



## قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

# كل العرب

TV Koul Alarab



معركة بغداد 2003



ندوة حول موضوع "إرئديا" بقاعة فندق حياة ريجنسي  
وذلك يوم السبت 3 أيلول - سبتمبر 2022



مجزرة عين الزمانة - بيروت 1975



تابعوا البرامج الوثائقية